الجامعة الإسلامية- غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سور

(الزمر_غافر_فصلت)

دراسة موضوعية

إعداد

الطالب/ محمد أحمد يحيى

إشراف

الدكتور/ زهدي محمد أبو نعمة

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[الرعد: ١١].

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها ، محمد ﷺ، من اشتاقت الروح للقياه وورود حوضه والشرب من يده الشريفة. . .

إلى والدي العزيزين أطال الله في عمريهما وإخوتي وأخواتي الأحباء. . .

إلى زوجتي الغالية التي وقفت بجانبي مساندة لي بعد الله تعالى لإكمال مسيرتي التعليمية وإلى والديها الكريمين، وإلى بنياتي الحبيبات (تسنيم وديمة) . . .

إلى عائلتي الكريمة جدتي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي. . .

إلى أرواح الشهداء الذين هم أكرم منا جميعا، وإلى إخواننا الأسرى فك الله أسرهم، وإلى جرحانا البواسل. . .

إلى جامعتي الإسلامية الغراء، وإلى أساتذتي في كلية أصول الدين الأجلاء. . .

إلى كل طالب علم محب لكتاب الله تعالى عامل به سائر على هداه. . .

إلى إخواني في مسجد الشهيد عماد عقل، شيوخاً وشباباً وأشبالاً، وإلى أبناء الدعوة الغراء. . .

إلى زملائي في العمل في الشرطة الفلسطينية. . .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلا المولى ﷻ أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم. . .

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، أحمدك ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فلك الحمد على ما أسبغت عليَّ من نعم ظاهرة وباطنة، وما كنت أهلاً لذلك لولا عظيم فضلك وامتنانك.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[لقمان: ١٢]، وامتثالاً لسنة النبي ﷺ حيث قال: **(لا يَشكُرُ اللهَ مَن لا يَشكُرُ الناسَ)**[1] فالشكر الخاص **لفضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة**، وذلك لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، حيث بذل جهده في مساعدتي وإرشادي إلى الصواب، وتوضيح الأمور لى وتيسيرها كلما تعسرت، فلم يألُ جهداً في إبداء نصائحه وتشجيعه لي، وأسأل الله العظيم أن يجزيه خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي. **حفظه الله...**

والدكتور: رياض محمود قاسم. **حفظه الله...**

الذَينِ تفضَّلا بقبولهما مناقشة هذه الرسالة، وأشكرهما على ما سيقدمانه من ملاحظات حول هذه الرسالة، لإخراجها في أحسن صورة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الكبير إلى الجامعة الإسلامية هذا الصرح العلمي الشامخ، ممثلة بكل من فيها، وأخص بالشكر عمادة الدراسات العليا التي أتاحت لي الفرصة لإكمال مسيرتي التعليمية.

وكذلك الشكر موصول لكلية أصول الدين التي تخرجت منها، ممثلةً بعميدها ومحاضريها.

([1]) صحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان إليه، ج٨، ص١٩٩، ح٣٤٠٧، قال الألباني: صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين الطيبين الصابرين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وأصحابه والتابعين إليهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن خير ما صُرِفت فيه الجهود من تعلم وتعليم، ودراسة وتفسير، هو كتاب الله ﷻ، وإن خير أمة أخرجت للناس هي أمة محمد ﷺ، فقد تكفل الله بحفظ كتابه العزيز فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، ولقد يسر الله تعلم هذا القرآن فقال :﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]

فالقرآن الكريم مستودع من الأسرار الإلهية والإشارات الربانية، فالإنسان حينما يتأمل القرآن الكريم، يجد فيه علاجا لجميع مشكلات هذا العصر، فنحن بذلك نجد فيه الكثير من مناهج الإصلاح والتغيير، والمنهج القرآني فيه إصلاح للفرد والمجتمع والأسرة والأمة، وتعديل السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير.

حيث اهتم القرآن الكريم بالإصلاح والتغيير في مواضع كثيرة، بل إنه اعتبر ذلك من ضمن مسئوليات الإنسان التي ينبغي عليه أن يتحملها، حيث إنه مطالب بتغيير نفسه حتى يتغير حال المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾الرعد: ١١].

ويلقي البحث بظلاله على ثلاث سور من سور القرآن الكريم، وهي: سورة الزُّمَر وغَافِر وفُصِّلَت، ويتناول منهجيات الإصلاح والتغيير فيها، لما لهذه المنهجيات من دور كبير في إصلاح مجتمعاتنا الإسلامية خاصة في هذا العصر الراهن، والذي كثر فيه الفساد، والبعد عن كتاب الله ﷻ وسنة حبيبنا المصطفى ﷺ.

أولاً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال عدة جوانب أهمها :

١. تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب، ألا وهو القرآن الكريم.
٢. عصرية الموضوع وحداثته ومعاصرته لثورات الإصلاح والتغيير في ظل الربيع العربي، وحاجة الأمة إليه لعلاج مشكلاتها المتنوعة.
٣. الصحوة الإسلامية التي تحياها الأمة اليوم بحاجة إلى مبادئ وقيم ثابتة، مصدرها القرآن الكريم والسنة، لتصل بها إلى العزة والتمكين بإذن الله.
٤. التعامل مع النص القرآني بالتأمل والتدبر في ثناياه لاستخراج المكنون فيه يُعدُّ من أفضل العلوم وأجلها.
٥. إن القرآن الكريم فيه إجابات لكل التساؤلات والإشكاليات في كل زمان ومكان.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختيار الموضوع عدة أسباب منها :

١. خدمة كتاب الله تعالى بالكتابة في أحد موضوعاته.
٢. غفلة كثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم.
٣. الحاجة الشديدة إلى الإصلاح والتغيير من أجل العودة بالدين الإسلامي إلى مقام السيادة.
٤. بيان ما تناولته سورة الزُّمَر وغَافِر وفُصِّلَت من منهجيات الإصلاح والتغيير.
٥. الاشتغال بمهمة الأنبياء والمرسلين في تقويم السلوك السلبي، وتعزيز السلوك الإيجابي.

ثالثاً: أهداف البحث:

لهذه الدراسة أهداف عديدة سامية منها:

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ من خلال خدمة كتابه العزيز.
٢. بيان منهجيات الإصلاح والتغيير التي تتضمنها سور الزُّمَر وغَافِر وفُصِّلَت والتي من شأنها أن تنفع الناس في إصلاح شؤونهم، وتغيّر واقعهم إلى ما يرضي الله.
٣. الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها من الضعف والفساد إلى القوة والصلاح.
٤. بث روح الأمل في نفوس الناس، والعودة بهم إلى كتاب الله منهجاً لحياتهم.
٥. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية جديدة تفتقر إليها في بيان منهجيات الإصلاح والتغيير.
٦. بيان الأثر الإيجابي للإصلاح والتغيير على الفرد والأسرة والمجتمع.

رابعاً : الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات السابقة تبين أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل إلا أنه موجود في ثنايا الكتب، كما قام الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين سلطان بالكتابة في منهجيات الإصلاح والتغيير في سور: " الكهف ، يوسف ، الصف ، الملك ، الفجر" بشكل مستقل ، فكان ذلك فتحاً للكتابة في بقية السور، وبدأ العمل في كلية أصول الدين من خلال قسم التفسير، في مشروع بيان منهجيات الإصلاح والتغيير في جميع سور القرآن، وقد كانت دراستي هذه حلقة ضمن هذا المشروع العظيم.

خامساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال ما يلي:

١. تتبع آيات السور الثلاث، واستنباط المنهجيات الموجودة فيها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.
٢. كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن تجنباً لإثقال الحواشي.
٣. ربط الآيات بالواقع وتحليلها تحليلاً عميقاً وموضوعياً.
٤. الاستعانة بالأحاديث الشريفة التي تخدم المنهجيات مع تخريجها حسب الأصول، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
٥. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين، وتوثيقها في الحاشية.
٦. عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين سيردون في البحث.
٧. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
٨. توثيق المرجع في الحاشية بذكر المواصفات كاملة عند أول ورود للكتاب، أما إذا ورد مرة أخرى فأقتصر على ذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
٩. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات بأقل وقت وجهد.

سادساً: خطة الدراسة :

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة.

المقدمة

وتشتمل على:

أولاً : أهمية الدراسة

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً : أهداف الدراسة

رابعاً : الدراسات السابقة

خامساً : منهج البحث

سادساً : خطة الدراسة

التمهيد

مدخل إلى منهج الإصلاح والتغيير

ويشتمل على أربعة أمور:

أولاً : المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً

ثانياً : المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً

ثالثاً : المقصود بالتغيير لغة واصطلاحاً

رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير

الباب الأول

الإصلاح والتغيير في سورة الزُّمَر

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول

بين يدي سورة الزُّمَر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة الزمر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة الزمر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الزُّمَر

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر والقدر.

المطلب الخامس: تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك.

المطلب السادس: حقيقة الهدى والضلال.

المطلب السابع: حقيقة توفي الأنفس.

المطلب الثامن : إثبات حقيقة البعث.

المطلب التاسع : أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: إخلاص العبادة لله ﷻ.

المطلب الثاني: الهداية للإسلام.

المطلب الثالث: دعوة للرجوع إلى الله ﷻ.

المطلب الرابع: الدعاء عبادة لله ﷻ.

المطلب الخامس: التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: ضرب الأمثال.

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الثالث: الحث على طلب العلم.

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية في السراء والضراء.

المطلب الخامس: التوكل على الله ﷻ.

المطلب السادس: بيان أجر الصابرين

الباب الثاني

الإصلاح والتغيير في سورة غافر

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول

بين يدي سورة غافر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة غافر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة غافر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

الفصل الثاني

الإصلاح والتغيير في سورة غافر

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته.

المطلب الثاني: حقيقة الإحياء والإماته.

المطلب الثالث: وعد الله عباده بالنصر.

المطلب الرابع: حقيقة الرزق النازل من السماء.

المطلب الخامس: عرض مصارع الغابرين.

المطلب السادس: عرض مشاهد يوم القيامة.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: بيان حقيقة الدنيا.

المطلب الثالث: التدرج في الدعوة.

المطلب الرابع: أسلوب القصص.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في الدعاء.

المطلب الثاني: أدب الحوار.

المطلب الثالث: الجدل.

المطلب الرابع: الدعوة إلى الصبر.

المطلب الخامس: الجزاء من جنس العمل.

الباب الثالث

الإصلاح والتغيير في سورة فُصِّلَت

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول

بين يدي سورة فُصِّلَت

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة فصلت.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة فصلت.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

الفصل الثاني

الإصلاح والتغيير في سورة فُصِّلَت

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

ويشتمل على ستة مطلب:

المطلب الأول: القرآن بشير ونذير.

المطلب الثاني: شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة.

المطلب الثالث: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته.

المطلب الرابع: نفي الظلم عن الله تعالى.

المطلب الخامس: انفراد الله ﷻ بعلم الغيب.

المطلب السادس: حقيقة خلق السموات والأرض.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تهديد المشركين بالعذاب الشديد.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: الاستقامة على دين الله ﷻ.

المطلب الثاني: بيان صفات القرآن الكريم.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

وتشتمل على :

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

التمـهيد

مدخل إلى منـهج الإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاثة أمور:

أولاً : المقصود بالمنـهج لـغة واصـطلاحاً

ثانياً : المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً

ثالثاً : المقصود بالتغيير لـغة واصطلاحاً

رابعاً: العــلاقة بيــن الإصــلاح والتــغيــير

التمهيد

مدخل إلى منهج الإصلاح والتغيير

أولا : المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً:

المنهج لغةً:

بالنظر في قواميس اللغة لكلمة (منهج) نجد أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم، وهي كلمة مأخوذة من الجذر الثلاثي (نهج).

قال ابن فارس: "النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أصلان مُتَبَايِنَان: الأول النَّهْجُ، الطريق، وَنَهَجَ لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم الْمِنْهَاجِ، وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أيضًا، والجمع الْمَنَاهِجُ، والآخر الانقطاع."[1]

وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: واضحةٌ (كالمَنْهَج) ، بالكسر، وفي التَّنْزيل قوله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، المِنْهَاجُ: الطَّريق الواضح.[2]

قال أبو البقاء[3]: "النَّهْج: هُوَ فِي الاستِعمَال: الوَجه الوَاضِح الَّذِي جرى عليه الِاستِعمَال".[4]

وأَنهَجَ الطريق: وضَحَ واستَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً... والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ، واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً، ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَال: اعمَل على ما نَهَجْتُه لَك، ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلان أي يسلُكُ مسلَكَه، والنَّهْجُ: الطريق المستقيم.[5]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ، ج٥ ، ص ٣٦١.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي الحسيني، ج٦ ، ص ٢٥١.

(٣) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد سنة ١٠٩٤هـ، وله كتب أخرى بالتركية، وهو غير معروف سنة الولادة. انظر: الأعلام للزركلي، ج٢، ص٣٨.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق:عدنان درويش–محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ ،ص ٩١٣.

(٥) انظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ج٢ ، ص٣٨٣.

المنهج اصطلاحاً:

لقد تعددت آراء وأقوال العلماء في تحديد تعريف جامع محدد لكلمة المنهج، مثلها مثل سائر الاصطلاحات، فهناك الكثير من الأقوال في تعريف المنهج أذكر منها ما يلي:

١-قال وهبة الزحيلي: "منهاجا : طريقا واضحا مستمرا يسير عليه الناس في الدين"[١] ، والطريق الواضح البين، والمنهاج في الدين الطريق البين لا لبس فيه، ولا إبهام ويستمر عليه الناس ويسيرون. [٢]

٢-قال أبو البقاء : " المنهج: الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق الواضح البين، أو الأول : الدين، والثاني : الدليل، وعن ابن عباس : الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما ورد به السنة".[٣]

٣-والمنهج في الاصطلاح أيضا: " وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة".[٤]

٤-وأيضا: " هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كلٌّ منهم".[٥]

ويرى الباحث أن المنهج يدور حول معنى أساس واضح، هو الطريق أو السبيل، أو الخطة المرسومة المحددة للوصول إلى غاية معينة أو هدف واضح.

ثانياً : المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً.

الإصلاح لغةً:

بالنظر في قواميس اللغة لكلمة (إصلاح) نجد أنها تدل على إزالة الفساد، وهي كلمة مأخوذة من الجذر الثلاثي (صَلَحَ).

قال ابن فارس: " الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أصل واحد يدل على خلاف الفساد، يقال: صَلُحَ الشيء يَصْلُحُ صَلَاحًا، ويقال: صَلَحَ بفتح اللام ، ويُقالُ: صَلَحَ صُلُوحًا ".[٦]

والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ؛ وصَلُح: كصَلَح، ورجُلٌ صَالِحٌ في نفسه من قوم صُلَحاء ومُصْلِح في أعماله وأموره، وقد أَصْلَحه اللَّه، والإصلاح: نقيض الإفساد،

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر – دمشق،ج٢، ص٢١٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٥٠٦.

(٣) الكليات، للكفوي، ج١، ص٨٢٥-٨٢٦.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م، ج٣، ص٢٢٩١.

(٥) مجلة البحوث الإسلامية، ج٥٨، ص٣٠٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص٣٠٣.

والمَصْلَحة:الصَّـــلاحُ،والاستِصـــلاح: نقـــيض الاسْتِفســـاد،[1] وَالصِّـــلَاحُ بالكســـر مصـــدر المُصالَحَة، والمصْلَحَةُ واحدَةُ الْمَصَالِح.[2]

وأصْـلَحه: ضـد أَفسـده، وقـد أَصْـلَحَ الشَّـيء بعـد فسـاده: أَقامـه، ويُقَـال: أَصْـلَحَ الدّابـة: إذا أحسَـنَ إِليهـا فصَـلَحت،[3] وصَـلُحَ الأمـر، وأصـلحته، وأصـلح الله تعـالى الأميـر، وسـعى فـي إصـلاح ذات البـين، وأمـر الله تعـالى ونهـى لاستصـلاح العبـاد، وصـلح فـلان بعـد الفسـاد، وصالحَ العدو، ووقع بينهما الصُّلح.[4]

والصَّـلاحُ ضـد الطَّـلاح، والصـالحُ: الـذي يـؤدِّي إلـى الله ﷻ مـا افتـرض عليـه، ويـؤدِّي إلـى النَّـاس حقـوقهم، ورجـل صـالح فـي نفسـه مـن قـوم صُـلَحاء وصـالحين، وقولـه ﷻ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [العنكبـوت: ٢٧].أراد الفـائزين، لأن الصـالح فـي الآخـرة إنَّما هو الفائز.[5]

" والصـلح بالضـم وسـكون الـلام، اسـم مـن المصـالحة خـلاف المخاصـمة مـأخوذ مـن الصلاح، وهو الاستقامة".[6]

الإصلاح اصطلاحاً:

عرف العلماء الصلاح والإصلاح بعدة تعريفات وهي:

١-الصلاح: هو سلوك طريق الهدى.

٢-"هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل".[7]

٣-" هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع".[8]

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٢، ص٥١٦.

(٢) انظر: الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧) م ج١، ص٣٨٣.

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي الحسيني، ج٦ ، ص ٥٤٨.

(٤) انظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، ج١، ص ٥٥٤.

(٥) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م)، ج٣، ص١٥٢.

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون، للشيخ محمد علي التهانوي، ج٣، ص٢١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (١٤١٨هـ–١٩٩٨م)، وانظر: كتاب المُعَرَّب في ترتيب المِعْرِب للإمام أبي الفتح المطرزي، ص٢٧٠.

(٧) الكليات لأبي البقاء، ج٣، ص١١٦، انظر أيضا: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص٢١.

(٨) كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص٢١.

٤-قال الراغب الاصفهاني: "والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال منه اصطلحوا وتصالحوا، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح".[١]

٥-قال الزمخشري: "والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة".[٢]

٦-قال الإمام الألوسي: "هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي".[٣]

٧-قال عبد الحميد الفراهي[٤]: " الصلاح عبارة عن أثر الحكمة والعلم، وهو الأصل الكلي للكمال، فطلب الصلاح طموح إلى كمال النفس والتقرب والرضوان".[٥]

٨- "والصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من الفساد".[٦]

والرجل الصالح هو: " القائم بما عليه من حقوق الله، وحقوق العباد".[٧]

والصُّلْح في الاصطلاح : " هو عقد يرفع النزاع"[٨]

ويرى الباحث من خلال هذه التعريفات أن معنى الإصلاح يدور حول سلوك طريق الهدى، والاستقامة على ما يدعو إليه العقل والشرع، والابتعاد عن الفساد.

ثالثاً : المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً.

التغيير لغةً :

التغيير كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي (غير) قال ابن فارس: "الغين والياء والرَّاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، فالأوَّل الغيرة، وهي الميرة، وبِها صلاح العيال، يقال:غارهم اللّه تعالى بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم... والأصل الآخر:

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٢٨٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ج١، ص١٧٩، ط٣,١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ج٢، ص٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

(٤) هو حميد الدين أبو أحمد عبد المحسن الأنصاري الفراهي، ولد سنة ١٢٨٠هـ في قرية فريها بالهند، كان نموذجاً مشرفاً للعالم المسلم الجامع بين التبحر في العلوم العربية والدينية، والاطلاع الواسع على العلوم العصرية والطبيعية، توفي في ١٩ جمادي الثانية من سنة ١٣٤٩هـ. انظر ترجمته: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، ص٧٠.

(٥) انظر: مفردات القرآن الكريم، عبد الحميد الفراهي، ص٦٠.

(٦) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لابن باديس، ج١، ص٢٠٦.

(٧) الكليات لأبي البقاء، ج٣، ص١١٦، انظر أيضا: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص٢١.

(٨) كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص٢١.

قولنَا: هذا الشَّيء غير ذاك، أي هو سواه وخلافه، ومنه قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٧] .[1]

والغِيَـرُ: الدِّيَـة، وأصـلها مـن المغـايرة، وهـي المبادلـة، وسـميت الدّيـة غِيَـراً، لأنهـا غُيِّرت عن القَوَد إلى غيره، ولأن الدية صلاح للقاتل وبقاء له ولدمه.[2]

وذكـر ابـن منظـور أنـه يقـال تغيـر الشـيء عـن حالـه: تحـول، وغيـره حولـه وبدلـه كأنـه جعلـه غيـر مـا كـان،[3] ومنـه قولـه تعـالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نِّعمَةً أَنعَمَهَا عَلَىٰ قَومٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم ﴾ [الأنفال: ٥٣].

التغيير اصطلاحاً:

هنالك تعريفات كثيرة للتغيير لكثرة مجالاته، نذكر منها ما يلي:

١-قال الجرجاني : "التغيير هو إحداث شيء لم يكن قبله، وأيضا: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى".[4]

٢-"هو كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة سواء أكان مادياً أم معنوياً".[5]

٣-هو التحول من صفة إلى صفة ومن حال إلى حال، ويكون على وجهين:

الأول : تغيير صورة الشيء دون ذاته كبناء الدار في المكان نفسه بناءً مختلفا عن الأول.

والثاني: تبديل الشيء بغيره كاستبدال الدار بأخرى في مكان آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم ﴾ [الرعد: ١١].[6]

٤-وقيل: إن التغيير، هو تبديل شيء بما يضاده، فقد يكون تبديل صورة جسم، ويكون تغيير حال وصفة، ومنه تغيير الشيب وكأنه مشتق من الغير، وهو المخالف.[7]

ويرى الباحث أن تعريف الإمام الجرجاني هو الأنسب لتعريف التغيير في الاصطلاح.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٤، ص٤٠٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٣، ص٢٨٧.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج٥، ص٤٠.

(٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ص٦٣.

(٥) التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، د. محمد عبد المولى الدقس، ص٦١.

(٦) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ،(ص٤٠٨-٤٠٩).

(٧) انظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ج١٠، ص٤٥.

رابعاً: العــلاقة بيــن الإصــلاح والتـغيــير

بعد الوقوف على تعريف الإصلاح والتغيير في اللغة والاصطلاح تبين أن العلاقة بينهما علاقة ترادف، حيث إن كلاهما يسعى إلى الإصلاح، وإن كان التغيير من الأسوأ إلى الأحسن، فالإصلاح ضد الإفساد وتغيير له، والتغيير الإيجابي إصلاح، لأنه تغيير من الأسوأ إلى الأحسن، ومن الممكن أن يكون التغيير من الأحسن إلى الأسوأ، وهذا ما تقوم المنهجيات في علاجه، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فالإنسان الذي يريد إصلاح نفسه عليه أن يقوم بتغيير حاله وأحواله، ويهجر المعاصي والذنوب، ويعبد الله تعالى حق عبادته، ويصلح حياته بتغيير الأشياء السلبية في حياته إلى أشياء إيجابية صالحة، فيتكون لديه انضباط ذاتي، ويحدث الإصلاح بتغيير الفساد، ويحدث التغيير بإصلاح الفساد.

والإصلاح يكون بالتغيير إلى الأفضل على الإطلاق، فلا إصلاح دون تغيير، ولا تغيير دون إصلاح، فالتغيير للأحسن والإصلاح قرناء لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهما متلازمان ومتحدان.

الباب الأول

الإصلاح والتغيير في سورة الزُّمَر

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة الزُّمَر

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة الزُّمَر

الفصل الأول

بين يدي سورة الزُّمَر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة الزمر.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة الزمر.

المبحث الأول

مدخل إلى سورة الزمر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محـور السـورة وزمـن نـزولـها.

المطلب الثالث : فضـــل الســـورة وأهدافـــها.

الفصل الأول

بين يدي سورة الزُّمَر

المبحث الأول: مدخل إلى السورة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

أولاً: اسم السورة.

تسمى سورة الزمر بثلاثة أسماء وهي:

١- **الزُّمَـــر**: "سُـميت سـورة الزمـر لأن الله تعـالى ذكـر فـي آخرهـا زمـرة الكفـار الأشـقياء مـع الإذلال والاحتقـار، وزمـرة المـؤمنين السـعداء مـع الإجـلال والإكرام".(١)

٢- **التنزيل**: " تسميتها (تنزيل) لمن تأمل آياتها وحقق عباراتها وإشاراتها".(٢)

ووجـه تسـميتها بـذلك لأن السـورة ابتـدأت بقولـه تعـالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[الزمر: ١].

٣- **الغـــرف**: " سُـميت بـذلك لأنهـا إشـارة إلـى حكمـه سـبحانه فـي الفـريقين أهـل الظلـل الناريـة والغـرف النوريـة، تسـمية للشـئ بأشـرف جزئيـة، فـالقول فيهـا كـالقول فـي الزمـر سـواء".(٣) وقـال وهـب بـن منبـه:(٤) " مـن أحـب أن يعـرف قضـاء الله عـز عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف".(٥)

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٣، ص٢٣٨.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج١٦، ص٤٣٦، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

(٣) المرجع السابق، ج١٦، ٤٣٦.

(٤) هو: الحافظ: وهب بن منبه أبو عبد الله الصنعاني، عالم أهل اليمن، ولد سنة ٣٤هـ وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير، فإنه صرف عنايته إلى ذلك، وبالغ، كان ثقة واسع العلم، توفي سنة ١١٤هـ، انظر ترجمته (تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين الذهبي ج١، ص١٠٠) ، و(تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج٢، ص٣٣٩).

(٥)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج١٥، ص٢٣٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

ثانيا: عدد آياتها.

"عدد آياتها خمس وسبعون آية كوفي، وقيل اثنتان وسبعون.[١] والرأي الراجح خمس وسبعون.[٢]

ثالثا: ترتيبها.

ترتيب السورة في القرآن هو التاسع والثلاثون[٣]، وهي السورة التاسعة والخمسون في ترتيب النزول على المختار تنزلت بعد سورة سبأ وقبل سورة غافر[٤].

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

أولا: محور السورة.

سورة الزمر سورة مكية، وقد تحدثت عن عقيدة التوحيد بإسهاب كبير مثلها مثل سائر السور المكية، حتى لتكاد تكون هي المحور الرئيس للسورة الكريمة، لأنها رأس الإيمان وأساس العقيدة ورأس كل عمل صالح.

قال سيد قطب رحمه الله: "هذه السورة تكاد تكون مقصورة على علاج قضية التوحيد، وهي تطوف بالقلب البشري في جولات متعاقبة، وتوقع على أوتاره إيقاعات متلاحقة، وتهزه هزاً عميقا متواصلا، لتطبع فيه حقيقة التوحيد وتمكنها، وتنفي عنه كل شبهة، وكل ظل يشوب هذه الحقيقة، ومن ثم فهي ذات موضوع واحد متصل من بدئها إلى ختامها يعرض في صور شتى".[٥]

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري، ج٤، ص١١٠، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،ج٥، ص٣٦، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، وانظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج٨، ص٣٣٩، دار الفكر للطباعة والنشر.

(٢) انظر: التفسير المنير،ج٢٣، ص٢٣٨.

(٣) انظر: التفسير المنير، ج٢٣، ص٢٣٨.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٣، ص٣١٢، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ج٢، ص٢١٥، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١ ،١٤١٦ هـ.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج٥، ص٣٠٣٣، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

ثانيا: زمن نزولها.

سورة الزمر من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة عند جمهور العلماء،[1] إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣]، "وعن بعض السلف ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾، وعن بعضهم قال: إلا سبع آيات من قوله :﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ﴾ ".[2]

ويرى الباحث: أن السورة مكية إلا الآيات الثلاث التي نزلت في وحشي قاتل حمزة، لأن ذلك حدث بعد معركة أحد، ومعركة أحد وقعت بعد الهجرة.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

أولا: فضل السورة.

أخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة بني إسرائيل والزمر".[3]

ثانيا: أهداف السورة وموضوعاتها.

سورة الزمر لها أهداف كثيرة، فهي من السور المكية التي جاءت لإثبات عقيدة التوحيد، وتعريف العباد بربهم، وبيان أدلة وجود الله وتوحيده، وإخلاص العبادة له وحده سبحانه، فمن هذه الأهداف ما يلي[4]:

١-أمر الله ﷻ عباده بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وبيان أنه واحد أحد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وذلك لقوله تعالى:﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ص٢٠٢، دار إحياء الكتب العربية بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، وانظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣، ص٣١٨.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ج٩، ص١٨١، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب الفضل في قراءة تبارك الذي بيده الملك، مج٦، ص١٧٩، ح١٠٤٨٠.

(٤) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها، للدكتور عبد الله محمود شحاتة، ج١، ص٣٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.

إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ [الزمر: ١-٤].

٢- بيان أدلة التوحيد وكمال القدرة وكمال الاستغناء عن الصاحبة والشريك والولد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الزمر: ٥ – ٧].

٣- "وإلى جانب حقيقة التوحيد التي تعالج السورة أن تطبعها في القلب وتمكنها نجد في السورة توجيهات وإيحاءات لإيقاظ هذا القلب واستجاشته وإثارة حساسيته، وإرهافه للتلقي والتأثر والاستجابة".(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر:١٧-١٨].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

٤-الدعوة إلى عدم القنوط من رحمة الله ﷻ، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً، لمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً وخالصاً(٢)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣ – ٥٤].

٥- بيان بعض صفات القرآن الكريم، وأنه أحسن الكلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، ج٥، ج٣٠٣٤.

(٢) انظر: التفسير المنير، ج٢٣، ص٢٧١.

٦-بين الله سبحانه أيضاً في هذه السورة حال الإنسان الكافر في الضر، وحاله في الصحة والعافية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزمر: ٤٩ – ٥٢].

٧- بين الله سبحانه في هذه السورة أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة، ومآل كل فريق منهم، وبين الله سبحانه أنه لا يستوي أهل النور وأهل الظلمات، فلكل منهم مكان ومقعد عند الله،(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزمر: ٧١ – ٧٥].

٨-بين الله سبحانه في هذه السورة أهوال يوم القيامة، وما فيه من الآيات الباهرة العظيمة الدالة علي كمال القدرة، وتمام العظمة الإلهية،(٢) وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨ – ٧٠].

---

(١) انظر: التفسير المنير، ج٢٣، ص٢٥٥، وانظر: التحرير والتنوير، ج٢٣، ص٣١٣.

(٢) انظر: التفسير المنير،ج٢٣،ص٢٦٠.

المبحث الثاني

المناسبات في سورة الزمر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها

المبحث الثاني
المناسبات في سورة الزمر

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

أولا: مناسبة السورة لما قبلها (سورة ص):

تظهر المناسبة بين (سورة الزمر) وما قبلها (سورة ص) من عدة أمور وهي على النحو التالي:

١- "ذكر تعالى في آخر سورة (ص) قصة خلق آدم عليه السلام، وذكر في صدر هذه السورة قصة خلق زوجه منه، وخلق الناس كلهم منه، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقاً من بعد خلق، ثم ذكر أنهم ميتون، ثم ذكر سبحانه القيامة والحساب والجنة والنار، وختم بقوله سبحانه:﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾، فذكر جل شأنه أحوال الخلق من المبدأ إلى المعاد، متصلاً بخلق آدم عليه السلام المذكور في السورة قبلها".[1]

٢- وهناك في السورتين مناقشة لعقيدة الوحدانية لله ﷻ، ففي سورة (ص)، قال تعالى:﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ ﴾ [ص: ٥ – ٧].

وفي سورة الزمر قوله تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ [الزمر: ٣ – ٤].

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة غافر):

تظهر المناسبة بين (سورة الزمر) وما بعدها (سورة غافر) من خلال عدة أمور:

١-تتشابه السورتان في أن كلاً منها من السور المكية التي نزلت لتعالج أمور العقيدة والتوحيد، وقد ورد فيهن حديث يدل على أنهن نزلتا جملة واحدة، قال الإمام السيوطي – رحمه الله- : " وروينا عن جابر بن زيد، وابن عباس في ترتيب نزول السور: أن الحواميم نزلت عقب الزمر، وأنها نزلت

(١) روح المعاني، للألوسي، ج٢٣، ص٢٣٢.

متتاليات كترتيبها في المصحف: المؤمن، ثم السجدة، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ولم يتخللها نزول غيرها، وذلك مناسبة جلية واضحة في وضعها هكذا.[1]

٢-وتتشابه السورتان في أن الله ﷻ ذكر في آخر سورة الزمر ما يؤول إليه حال الكافرين وحال المؤمنين، ثم ذكر في سورة غافر أنه ﷻ غافر الذنب وقابل التوب، ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان، وإلى الإقلاع عما هو فيه، وأن باب التوبة مفتوح، وذكر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم فيه ليرتدع عما هو فيه، وأن رجوعه إلى ربه فيجازيه بما يعمل من خير أو شر.[2]

٣-وتتشابه سورة الزمر وسورة غافر في الموضوع، حيث إن الله ﷻ ذكر في كلٍّ من السورتين أحوال يوم القيامة، وأحوال الكفار في يوم المحشر،[3] ومن أمثلة ذلك ما ذكره الله ﷻ في سورة الزمر قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾ [الزمر: ٦٨ – ٧١].

وذكر في سورة غافر قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر: ١٥ – ١٩].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج١، ص١٣٠، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

(٢) البحر المحيط في التفسير، ج٩، ص٢٣٢.

(٣) التفسير المنير، ج٢٤، ص٦٨.

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

" المناسبة بين مطلع سورة الزمر وخاتمتها واضحة، ففي بداية السورة جاء التأكيد على أن إنزال القرآن الكريم كان بالحق، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢]، وفي الخاتمة تأكيد على أن فصل القضاء بين الخلق يوم الحشر يكون بالحق،﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الزمر: ٧٥]، وهذه مناسبة بديعة".(١)

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

سميت سورة الزمر بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر في آخرها زمرة المؤمنين الموحدين الذين ءامنوا بعقيدة التوحيد ومئالهم في الآخرة، وزمرة الكفار الجاحدين الذين جحدوا وأنكروا عقيدة التوحيد ومئالهم في الآخرة، ومحور السورة الأساس هو عقيدة التوحيد، فالعلاقة بين اسم السورة ومحورها واضحة جلية.

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

تظهر المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها سورة (ص) من عدة أمور:

١- قال الإمام الألوسي: " ووجه اتصال أولها بآخر (ص) أنه قال سبحانه هناك:﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [ص: ٨٧]، وقال جل شأنه هنا:﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]، وفي ذلك كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام".(٢)

٢-قال الإمام البقاعي -رحمه الله- : "لما بنيت سورة (ص) على ذكر المشركين وعنادهم، واتخاذهم الأنداد والشركاء، ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال ما تقدم".(٣)

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ج٦، ص٤٧٤، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٢) روح المعاني، ج٢٣، ص٢٣٢، وانظر : التفسير المنير، ج٢٣، ص٢٣٨.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٧، ص٢٢١.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة الزُّمَر

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة الزمر

ويشتمل على تسعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر والقدر.

المطلب الخامس: تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك.

المطلب السادس: حقيقة الهدى والضلال.

المطلب السابع: حقيقة توفي الأنفس.

المطلب الثامن : إثبات حقيقة البعث.

المطلب التاسع : أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة الزمر

المطلب الأول: توحيد الربوبية والألوهية.

أولاً: توحيد الربوبية.

إن توحيد الربوبية مبحث مهم من مباحث العقيدة؛ ذلك أنه متعلق بأصل الأصول، وأوجب الواجبات وهو الإيمان بالله ﷻ فمما يتضمنه الإيمان بالله والإيمان بربوبيته، وتفرده بالخلق، والرزق، والتدبير، ومما يدل على أهميته ما يثمره من الثمرات العظيمة؛ فالعلم به والإيمان بمقتضاه يثمر إجلال الرب، وتعظيمه، ورجاءه، ومحبته والخوف منه إلى غير ذلك؛ فلا ينبغي التقليل من شأنه، ولا ترك الحديث عنه، كما لا ينبغي في الوقت نفسه أن يجعل الغاية في التوحيد، بل إن الغاية في التوحيد هو توحيد الألوهية، الذي هو متضمن لتوحيد الربوبية.

فتوحيد الربوبية: هو بيان أن الله وحده خالق كل شيء[١]، وهو الإقرار بأن الله ﷻ رب كل شيءٍ ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحي والمميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الإضرار الذي له الأمر كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك.[٢]

وهناك دلالات على ربوبية الله على خلقه منها ما يلي:

١- **دلالة الفطرة:** ذلك أن الله سبحانه فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق المدبر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جبلي مركوز في فطرة كل إنسان، ولا يستطيع أحد دفعه ولا رفعه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما كان الإقرار بالصانع فطريّاً كما قال ﷺ **:(كل مولود يولد على الفطرة)**[٣]، فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله، والإنابة إليه، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يعرف ويعبد"[٤]، ولهذا فإن المشركين في الجاهلية كانوا مقرين بتوحيد الربوبية مع شركهم بالألوهية، ولقد بين الله ﷻ ذلك في القرآن كما في قوله:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٦١].

٢-**دلالة الأنفس:** فالنفس آيةٌ كبيرةٌ من آيات الله الدالة على ربوبيته، ولو أمعن الإنسان النظر في نفسه وما فيها من العجائب لعلم أن وراء ذلك رباً حكيماً خالقاً قديراً، قال تعالى:﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ** ﴾ [التغابن: ٣].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص٢٩.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان الوهاب، ص١٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج٢، ص١٠٠،ح١٣٨٥.

(٤) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج٢، ص٦.

٣-**دلالة الآفاق**: كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع من التوحيد جد الإفصاح، ولا تكاد سورة من سوره تخلو من ذكره أو الإشارة إليه، فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى، لأن الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بالتوجه إليه بالعبادة والخشوع والخضوع، وهو المستحق وحده للحمد والشكر والذكر والدعاء والرجاء والخوف، وغير ذلك، والعبادة كلها لا يصح أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله.(١)

وأدلة توحيد الربوبية كثيرة متنوعة، تدل على تفرد الله بالربوبية على خلقه أجمعين، فقد جعل الله لخلقه أموراً لو تأملوها حق التأمل وتفكروا بها لدلتهم إلى أن هناك خالقاً مدبراً لهذا الكون، ولقد ذكر الله في سورة "الزُّمَر" الكثير من دلائل توحيد الربوبية، أبين بعضاً منها على النحو التالي(٢):

١-قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الزمر: ٥] ، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٤٦].

إن خلق السموات والأرض وإبداعهما على هذه الصورة من أعظم الآيات الدالة على ربوبية الله، والتعرف عليه سبحانه فقد أوضح الحق أنه خالقهما بالحق المتجرد عن اللهو والعبث، وبث فيهما من الحكم العظيمة التي يتجلى بعضها لعباده المتفكرين المتدبرين في خلقهما، قال ابن جرير الطبري:" خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل، وهو الحق، منفرداً بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريك ولم يعنه عليها معين".(٣)

٢-قال تعالى: ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ [الزمر: ٥].

إن تعاقب الليل والنهار بإدخال أحدهما على الآخر وتداخلهما من أعجب آيات الله، وبدائع صنعه، ولذلك يعيد الباري سبحانه ذكرهما في القرآن.(٤)

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٨.

(٢) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٣٢٢.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري،ج١٤، ص١٦٤، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٤) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٣٢٧.

يقول ابن القيم رحمه الله: "فالله تعالى هو الذي يحول ضياء النهار إلى ظلام الليل ليتمكن الإنسان من الحصول على الهدوء والسكينة حتى يرتاح من إرهاق العمل ومشقة السعي، وحتى يستجمع قواه ويجدد نشاطه ليواصل سعيه من جديد إذا ما جاء النهار وولى الظلام".(١)

كذلك تسخير الشمس والقمر لتهيئة مصالح العباد ومنافعهم، فإذا تأمل الإنسان بفكر عميق وعقل متدبر في بعض جزئيات هذا الكون المسخر لمصالحه، والتي عليها استقرار حياته، كفاه ذلك دليلاً واضحاً وحجة بينة على أن هذا الكون مخلوق لخالق حكيم قدير، ومن جزئيات هذا العالم تسخير الشمس والقمر المشار إليه في الآية السابقة.

قال الإمام فخر الدين الرازي: "والثابت اعتبار أحوال الكواكب لا سيما الشمس والقمر، فإن الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل، وأكثر مصالح هذا العالم مربوطة بهما".(٢)

وقال العلامة ابن القيم: "ثم تأمل هذا الفلك الدوّار بشمسه وقمره ونجومه وبروجه، وكيف يدور على هذا العالم هذا الدوران الدائم إلى آخر الأجل على هذا الترتيب والنظام، وما في طي ذلك من اختلاف الليل والنهار والفصول والحر والبرد، وما في ضمن ذلك من مصالح ما على الأرض من أصناف الحيوان والنبات، وهل يخفى على ذي بصيرة أن هذا إبداع المبدع الحكيم وتقدير العزيز العليم ولهذا خاطب الرسل أممهم مخاطبة من لا شك عنده في الله وإنما دعوهم إلى عبادته وحده لا إلى الإقرار به".(٣)

٣-قال تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الزمر: ٦].

هذه الآية من السورة بين الله تعالى فيها أنه خلق بني آدم الذين لا يحصي عددهم إلا هو سبحانه من أب واحد، وهو آدم عليه السلام، حيث كان خلقه في المرحلة الأولى منفرداً، ثم خلق له الباري سبحانه زوجةً من نفسه وجسمه وهي حواء في سورة نادرة ليس لها مثيل بين المخلوقات.(٤)

٤-قال تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [الزمر: ٦]. قال ابن كثير: "يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق أي: قدركم في بطون أمهاتكم يكون أحدكم أولاً نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة ثم يخلق فيكون لحماً وعظماً وعصباً وعروقاً وينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين".(٥)

---

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج١، ص٢٠٣.

(٢) مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، ج٢٦، ص٢٤٤.

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ج١، ص٢١٢.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٦، ص٨، التفسير الكبير للرازي، ج٢٦، ص٢٤٤، تفسير النسفي، ج٣،ص١٧٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١٢، ص١١٤.

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "إن الإنسان إذا فكر في خلقه من أي شيء ابتدأ، وكيف دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة، وعرف يقيناً أنه بذاته لم يكن ليدبر خلقته، وينقله من درجة إلى درجة وينقيه من نقص إلى كمال، علم بالضرورة أن له صانعاً قادراً عالماً مريداً، إذ لا يتصور حدوث الأفعال المحكمة من طبع، لظهر آثار الاختيار في الفطرة وتبين آثار الأحكام والإتقان في الخلقة، فله تعالى صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها"[1]، وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن أحسن ما يستدل به على ربوبية الخالق، هو الاستدلال بخلق الإنسان نفسه، كما كرر ذلك كتاب الله، إذ هو الدليل وهو المستدل ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]. ثم بما يحدثه في هذا الوجود من آثار.[2]

وهناك الكثير من هذه الآيات في السورة الكريمة، الدالة على توحيد الله في ربوبيته، منها آية الاستدلال بخلق الأزواج الثمانية من الأنعام، وآية إنزال المطر من السماء، وإنبات النبات، وآية بسطه سبحانه وتعالى الرزق لمن يشاء، وتضييقه على من يشاء، والآية الدالة على أن مقاليد السموات والأرض بيده سبحانه وغيرها من الآيات.

ثانياً: توحيد الألوهية.

هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة.[3]

فتوحيد الألوهية مبني على إخلاص العبادة لله وحده، في باطنها وظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه، فالمؤمن بالله يعبد الله وحده ولا يعبد غيره، فيخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذلل والخضوع، وجميع أنواع العبادة وأشكالها.

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية العبادة تعريفاً شاملاً فقال: "العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار اليتيم، والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله، والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضاء بقضائه، والتوكل عليه والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله".[4]

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني،ج١، ص٩٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج١٦، ص٢٦٢.

(٣) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص١١.

(٤) العبودية، لابن تيمية، ص٤٤.

ويقول ابن تيمية: "وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين".(١)

وقال الشيخ ابن السعدي رحمه الله مبيناً أهمية هذا النوع : "وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين".(٢)

ومما يدل على أهميته أن قبول الأعمال متوقف عليه، وأنه يتضمن جميع أنواع التوحيد فكلها تدخل فيه؛ فمن اعتقده فهو معتقد لغيره من توحيد الربوبية والأسماء والصفات، ومن اكتفى بغيره دونه لم يدخل في دين الإسلام.

أدلة توحيد الألوهية من السورة:

لقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، وتنوعت دلالتها في وجوب إفراد الله تعالى في العبادة؛ فتارة تأتي نصوص الكتاب آمرةً بتوحيد الله أمراً مباشراً، وتارة تأتي موضحةً الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وتارةً تأتي محذرةً من مخالفته، وتارةً تأتي لبيان ثواب من عمل به في الدنيا والآخرة، وتارة لبيان عقوبة من تركه، أو تخلى عنه، وسورة الزمر مليئة بمثل هذه الأدلة الدالة على توحيد العبادة لله عز وجل، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١-وجوب إفراد الله تعالى في توحيد الألوهية.

لقد وردت آيات كثيرة في السورة كلها توجب على العباد أن يفردوا الله بتوحيد الألوهية، ويخصوه بها وحده دون سواه، منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٤-١٥].

هذه الآيات الكريمة من السورة تقرر أنه سبحانه هو الذي يستحق أن توجه له العبادة بجميع أنواعها الاعتقادية والقولية والعملية، وليس لأحد سواه كائناً من كان أي شيء من أنواع العبادة، كما تقرر أن أي نوع من أنواع العبادة لم يوجه لله، أو وجه له، ولكن فيه شركة لغيره معه،

---

(١) انظر: رسالة الحسنة والسيئة، لابن تيمية، ص١٢٨..

(٢) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن السعدي، ص١٩٢.

فإنه باطل، وغير مقبول، لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وأن من عمل أي عملٍ لله، وأشرك معه فيه غيره من المخلوقين كائناً من كان فإن الله يتركه وشركه، لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك.[1]

٢-عبودية الدعاء.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٤٩].

هذه الآيات بين الله تعالى فيهما أن العبد إذا نزل به البلاء، وأحاطت به المحن، جأر إلى الله وفزع إليه بالدعاء، لِمَا تقرر في فطرته أنه لا يكشف ما به من البلاء والمحن إلا الله سبحانه وتعالى، الذي أوجده من قبل ولم يك شيئاً، ثم إنهما توضحان ما تنطوي عليه تلك الفطرة، وما يعتريها من التغيرات والتقلبات في حالتي الشدة والرخاء.[2]

٣-عبودية الخوف.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الزمر: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٣٦].

فهاتان الآيتان من السورة فيهما بيان أن الخوف لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى، لأنه وحده القادر على جلب النفع للعبد، ودفع الضر عنه، أما غيره فلا يملك من ذلك شيئاً.

فقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾، هذه الآية بينت أن الرسول ﷺ مأمور أن يخاف عذاب يوم عظيم إن هو عصى الله تعالى فيما أمره به من إخلاص العبادة والطاعة له وحده لا شريك له، وكون الرسول ﷺ يخاف عذاب يوم عظيم الذي هو يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يعظم هوله ويشتد خطره لهو من أبلغ الزجر لغيره، إذ غيره ﷺ يجب أن يعظم خوفه من باب أولى لأنه ﷻ قد أخبرنا في محكم كتابه أنه قد غفر لنبيه ما تقدم من ذنبه وما تأخر.[3]

---

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص١٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص١٩٦.

(٣) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ: ص٢١٧.

وأما قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [الزمر:٣٦]، ففيها إخبار من الله ﷻ بأنه الكافي لعبده العابد له وحده لا شريك إذا صدق في التوكل عليه سبحانه، وفيها أيضاً: بيان أن المشركين كانوا يخوفون الرسول ﷺ بما يعبدون من دون الله من الأوثان والآلهة الباطلة أن تصيبه بأذى لأنه أعلن البراءة منها وعاب عبادتهم إياها، وجهلوا أنه ﷺ قد أوى إلى ركن شديد، وعلم بأنها لا تقدر على شيء من تلك المزاعم التي اختلقوها وهي زعمهم بأن آلهتهم ستصيبه بأذى، ولكنه ﷺ تصدى لها وبين بطلان عبادتهم لها حتى أرسى قواعد العقيدة الصحيحة، وبين لهم أن الذي يملك النفع ويدفع الضر إنما هو الله وحده، ومن كان ذلك شأنه هو الجدير بأن يعبد وحده، وتوجه له العبادة الخالصة دون سواه.

٤- عبودية الرجاء.

لقد دلَّت سورة "الزمر" على أن الرجاء عبادة، وأنه حق من حقوق الله على خلقه في آية واحدة منها، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩] .

هذه الآية من السورة فيها مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره وبين العالم والجاهل، وهذه الأمور متقرر في العقول تباينها وتفاوتها، فليس المعرض عن طاعة الله والذي يتبع هواه كمن هو مطيع بأفضل العبادات، وهي الصلاة في أفضل الأوقات وهو الليل فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر سبحانه وتعالى أن متعلق الخوف عذاب الآخرة على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن، فعلى العبد أن يكون في عبادته خائفاً من عقاب الله راجياً لرحمته، ولا بد من الجمع بين الخوف والرجاء في العبادة.(١)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: **(ما تقول في الصلاة؟ " قال: أَتَشَهَّدُ ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ فقال: "حولها نُدَندن).**(٢)

فبين لنا ﷺ أن نعبد الله تعالى خوفاً من عقابه وطمعاً في رحمته.

وهناك الكثير من الأدلة التي تدل على وجوب توحيد الله ﷻ في ألوهيته وعبادته في السورة الكريمة التى لا مجال لحصرها جميعاً ضمن هذا البحث لأن المطلوب منا هو توضيح كيف كان هذا التوحيد بأدلته في هذه السورة منهجاً من مناهج الإصلاح والتغيير التي جاء بها الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

---

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٢٣٠.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب الجوامع من الدعاء، ص١٢٦٤، ح٣٨٤٧. قال الألباني:(صحيح).

منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية والألوهية.

١-لقد خلق الله ﷻ الإنسان، وجعله خليفته في الأرض، وكرمه وأحسن خلقه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤]، وجعل الله ﷻ المهمة الأساسية للإنسان على هذه الأرض هي عبادته سبحانه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٧].

٢- والإيمان بالله ﷻ أساسه التوحيد الخالص الذي يتضمن توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولقد أقر الإنسان على مر العصور بوجود الله جل في علاه، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]، ولكنهم كانوا يشركون مع الله غيره، فكانوا يعبدون الشمس، والقمر، والبقر، والأصنام، وكانوا يقولون إنهم يتقربون بعبادتها إلى الله ﷻ، قال تعالى على لسانهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، فمعنى كلامهم هذا أنهم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ولكنهم كانوا ينكرون عبادة الله جل في علاه، إلا فرعون الذي كان ينكر وجود الله فلقد أخبر الله عنه أنه قال: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨]، وكلامه هذا مجرد دعوى منه لم يقم عليها بينة، ولا دليل، بل كان هو نفسه غير مؤمن بما يقول.

٣- ولقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ليصلح المعتقدات الباطلة التي كانوا يعتقدونها، ويغير ما كان عليه حالهم، من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر إلى عبادة الله وحده، ولا يشركون معه غيره ويعبدونه حق عبادته، لأن الله تعالى هو الخالق، الرازق، الذي أنعم علينا بالنعم الظاهرة والباطنة، ولم يشاركه في ذلك مشارك، فعلينا أن لا نتأله لغيره، ولا نتعبد لسواه، ويلزم منا لأن نخصه بالتوحيد الخالص، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

إن العلم بأسماء الله وصفاته أشرف ما اكتسبته القلوب، وأزكى ما أدركته العقول؛ فهو زبدة الرسالة الإلهية، وهو الطريق إلى معرفة الله وعبادته وحده لا شريك له.

تعريفه: هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف في ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله ﷻ ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين.(١)

ومن هذا التعريف يتضح أن توحيد الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس، من حاد عنها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته وهي(٢):

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق، وعن أي نقص.

الثاني: الإيمان بالأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات.

أدلة توحيد الأسماء والصفات في سورة الزمر.

إن سورة الزمر مليئة بالآيات التي تدل على توحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته، والتي لا نستطيع سردها جميعاً ضمن هذا البحث، سأذكر بعضاً منها على النحو التالي:

١-إثبات صفة العلو والفوقية.

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥]. ففي هاتين الآيتين دلالة واضحة على علو الله ﷻ ، وأنه فوق المخلوقات جميعها، لأن نزول الشيء يكون من أعلى إلى أسفل.

٢-إثبات صفة العزة.

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، وقال أيضاً: ﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾

فاسمه سبحانه العزيز الوارد في الآيات يشتق منه صفة العزة، وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله ﷻ ، والعزيز اسم من أسماء الله.

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص١٥.

(٢) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الامين الشنقيطي، ص١٠.

قال الإمام البقاعي: "كانت صفة القهر والعزة ربما أقنطت العصاة فأخرتهم عن الإقبال، قال مبيناً لسبب التأخير: الغفار، أي الذي له صفة الستر على الذنوب المتركزة فيمحو ذنوب من يشاء عيناً وأثراً بمغفرته ويأخذ ما يشاء بعزته".[1]

٣-إثبات صفتي الرحمة والمغفرة.

قال تعالى: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾، وقال أيضاً: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فهاتان الآيتان من السورة تضمنتا إثبات صفتي الرحمة والمغفرة لله جل وعلا، وقد أمر الله نبيه ﷺ في الآية الثانية من هاتين الآيتين، أن يبلغ عباده المؤمنين أن لا ييأسوا من مغفرته، فإنه سبحانه يغفر الذنوب جميعاً، مهما أسرفوا على أنفسهم وأفرطوا، ما عدا الإشراك بالله سبحانه، فإنه لا يغفره إلا بالتوبة منه بالدخول في دين الله الحق، فهو سبحانه ذو مغفرة عظيمة، ورحمة واسعة، للمقبلين عليه، المنيبين إليه، والمنقادين له انقياداً تاماً ظاهراً وباطناً عن طواعية ورضى.[2]

وهناك الكثير من الآيات في السورة الكريمة التي تثبت بعض صفات الله ﷻ وأسمائه مثل إثبات صفة الحكمة، وإثبات صفة الوحدانية القهر، وإثبات صفة الرضا والعلم، والغنى، واليدين، وبيان اسم الله تعالى الوكيل، وغيرها من الأسماء والصفات.

منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات.

١-إن من أنفع العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد، والذي منه توحيد الأسماء والصفات، فشرف العلم من شرف المعلوم، وأصل توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة قائم على أصلين: النفى والإثبات، نَصِفُ الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه رسوله ﷺ ولا نتجاوز في ذلك القرآن والسنة.

٢- وعندما يعلم الإنسان أن له رباً يتصف بجميع صفات الكمال، وأنه القادر على كل شئ، وأن المآل إليه أولاً وأخيراً، فإنه بذلك يصلح نفسه وعقيدته، ويعبد الله حق عبادته، ويستشعر مراقبة الله ﷻ له في كل صغيرة وكبيرة، فيتغير حاله، ويجب على المؤمن أن يبتعد عمّا ذهب إليه أولئك المعطلة والمُؤَوِّلة للأسماء والصفات من أهل البدع والضلال، من المعتزلة الذين أنكروا الصفات جميعها، والأشاعرة الذين أَوَّلوا الصفات عن حقيقتها، ويعتقد بما يعتقد به أهل السنة والجماعة، لأن منهجهم قائم على الأدلة والبراهين الثابتة في الكتاب والسنة.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٦، ص٤٢١.

(٢) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص١١٩.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

أولاً: الإيمان بالملائكة.

المقصود به الإعتقاد الجازم بأن لله ملائكةً موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها.(١)

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ ، عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال ﷺ : **(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).**(٢)

فوجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي الذي لا يمكن أن يلحقه شك، ومن هنا كان إنكار وجودهم كفر بإجماع المسلمين، بل بنص القرآن العظيم، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

ولقد دلت سورة "الزُّمَر" على أن لله ملائكةً أُسند إليهم القيام بمهام الجنة والنار كما ورد فيها أن بعض الملائكة محدقون بعرش الرحمن.

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧١ – ٧٣].

فهذه الآيات من السورة دلت على وجود الملائكة وأن منهم من أوكل الله إليه القيام على أمور الجنة والنار فمن المهام التي أسندت إليهم تجاه جهنم أن الكفار عندما يحشرون تسوقهم الملائكة إليها أفواجاً متفرقة فوجاً بعد فوج، وأما مهامهم في الجنة فإنه عندما يحشر الذين اتقوا ربهم بأداء الفرائض واجتناب المعاصي فأخلصوا الدين لله وحده لا شريك له فإن الملائكة الموكلين بالجنة يحتفون بهم ويرحبون بلقائهم ويحيونهم بأطيب تحية.(٣)

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٣٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامات الساعة، ج١، ص٣٦، ح١.

(٣) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٤٤١.

ثانياً: الإيمان بالكتب.

من أركان الإيمان أن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، فكما أن الله ﷻ قد أنزل القرآن على محمد ﷺ ، فقد أنزل كتبه من قبل على سائر الرسل.

ومن هذه الكتب ما سماه الله في القرآن الكريم، ومنها ما لم يُسَمِّ، والذي أخبرنا به ﷻ منها التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام ، والزبور الذي نزل على داوود عليه السلام ، والصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى عليهما السلام.

ويجب أن نؤمن بأن هذه الكتب نزلت بالحق والنور والهدى، وتوحيد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم، قال تعالى عن التوراة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى عن الإنجيل: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، ويجب أن نؤمن بأن القرآن العظيم هو آخر كتاب نزل من عند الله ﷻ ، وقد خصه الله بمزايا تميز بها عن جميع ما تقدمه من الكتب.(١)

ولقد دلت السورة على أن الله تعالى أنزل القرآن على نبينا محمد ﷺ ، كما أشارت إلى إنزال الكتب السابقة قبله على من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فيجب الإيمان بالكتب وتصديقها كلها وأن من كذب بها كان من أهل النار.(٢)

قال تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١].

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ٢].

وقال أيضاً: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وهناك أيضاً الكثير من الآيات التي وردت في السورة التي تدل على وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله ﷻ ، ووجوب التصديق بها والعمل بمقتضاها، والبعد عن المحرف منها، وأن القرآن الكريم هو الكتاب الحق، والمعجزة الخالدة إلى يوم الدين.

ثالثاً: الإيمان بالرسل.

من أركان الإيمان أيضاً كما ورد في حديث جبريل عليه السلام، الإيمان بأنبياء الله ورسله، فالإيمان بهم واجب، فهناك رسل وأنبياء سماهم الله ﷻ في كتابه، ومنهم من لم يُسَمِّه، والرسل لا

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٦٣.

(٢) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٤٤٩.

يعلم عددهم إلا الله ﷻ الذي أرسلهم، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨].

والمذكورون في القرآن الكريم من الأنبياء والرسل خمسةٌ وعشرون نبياً ورسولاً، فهؤلاء الأنبياء والرسل يجب الإيمان برسالتهم ونبوتهم تفصيلاً، بمعنى أن الإنسان لو عرض عليه واحد منهم لم ينكر نبوته، ولا رسالته، إن كان رسولاً، فمن أنكر نبوة واحد منهم، أو أنكر رسالة من بعث منهم برسالة كفر، وأما الأنبياء والرسل الذين لم يقصصهم القرآن علينا، فقد أمرنا أن نؤمن بهم إجمالاً، وليس لنا أن نقول برسالة أحد من البشر أو نبوته ما دام القرآن لم يذكره في عداد الأنبياء والرسل، ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ .[1]

ولقد دلت الآيات الواردة في سورة الزمر على وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [الزمر: ٦٩].

وقال أيضاً: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١].

فهاتان الآيتان من السورة دلتا على أن الله تعالى أرسل رسلاً وأنبياء إلى جميع خلقه، ليبلغوهم عن ربهم ما أوحاه إليهم من النور والهدى، الذي يسعدهم في دنياهم وأخراهم فيجب الإيمان بهم.

الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

١-إن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل من أكمل الإيمان بعد الإيمان بالله ﷻ، ولا يكمل إيمان عبد إلا بها، قال تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. فجعل الله ﷻ الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من ءامن بها مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة، قال تعالى:﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال النبي ﷺ في حديث جبريل وسؤاله للنبي ﷺ عن الإيمان فقال: (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**).[2]

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٤٧.

(٢) سبق تخريجه ص٣١.

٢-قال الإمام الطحاوي[١] رحمه الله: "ونؤمن بالملائكة والنبين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين".[٢]

٣-والإيمان بأركان الإيمان جميعها واجب على كل إنسان، ومن ينكر أحدها أو بعضاً منها فهو كافر بالإجماع.

٤-والإنسان عندما يعلم أن هناك ملائكة خلقهم الله ﷻ من نور وهم موكلون بأمور هذا الكون، وأنهم قائمون على حياة الإنسان، فإنه بذلك يستشعر عظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، ويطمئن الإنسان المؤمن بأنه محاط برعاية الله ﷻ له بهؤلاء الخلق العظام الذين يرعون شئونه، فيصلح نفسه ويتقي ربه في كل صغيرة وكبيرة، ويغير حاله إلى الأحسن والأفضل، ويضع مخافة ربه ﷻ نصب عينيه، وأنزل الله ﷻ الرسل عليهم السلام ليهدوا الناس، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط مستقيم، قال تعالى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١]. فعلينا الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من الأنبياء والرسل عليهم السلام، ويجب علينا أن نؤمن أيضاً بأن الله ﷻ أنزل عليهم الكتب، فنؤمن بما سمى الله ﷻ منها في كتابه وما ذكر منها نبيه محمد ﷺ، فكما أن الله ﷻ قد أنزل القرآن على محمد ﷺ ، فقد أنزل كتبه من قبل على سائر الرسل.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر والقدر.

أولاً: الإيمان باليوم الآخر.

ومعناه بصورة إجمالية: الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ ، مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً.[٣]

والقرآن الكريم حافلٌ ومليئ بذكر اليوم الآخر، وذكر الكثير من الأمور التي تحدث في ذلك اليوم العصيب، وذكر الكثير من علامات بداية اليوم الآخر، واهتم أيضاً بتقريره في كل موقع، ونبه إليه في كل مناسبة، وأكد القرآن الكريم أيضاً وقوعه بشتى الأساليب، ومن مظاهر هذا الاهتمام بهذا اليوم العظيم في كتاب الله ﷻ، أنه كثيراً ما ربط الإيمان به بالإيمان بالله ﷻ، ومن أمثلة ذلك،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزديُّ الطحاوي، أبو جعفر، ولد سنة ٢٣٩هـ في (طحا) في صعيد مصر، تفقه على مذهب الشافعي ثم تحول حنفياً، توفي في القاهرة سنة ٣٢١هـ. انظر ترجمته:الأعلام للزركلي، ص٢٠٦.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٣٢٦.

(٣) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٧٠.

قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقال تعالى:﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

ومن مظاهر الاهتمام أيضاً، إكثار القرآن من ذكر اليوم الآخر، حتى أنك لا تكاد تمر على صفحة من صفحات القرآن إلا وتجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر، وما سيكون فيه من الأحداث والأحوال، بأساليب كثيرة ومتنوعة، وكذلك تجد القرآن يفصل أحوال ذلك اليوم تفصيلاً قلما تجده في أمور الغيب الأخرى، ومن مظاهره أيضاً كثرة ما سماه الله ﷻ من الأسماء، التي يدل كل واحد منها على ما سيقع فيه من الأهوال، فمن أسمائه: القيامة، والساعة، ويوم الدين، ويوم الحساب، ويوم الفتح، ويوم التلاق، والطامة، والصاخة، والحاقة، والغاشية، وغيرها.(١)

الأدلة من سورة الزمر على الإيمان باليوم الآخر.

١-النفخ في الصور.

لقد دلت السورة على أن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالصور والنفخ فيه، الذي جعله الله سبب الفزع، والضعف والقيام من القبور، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

هذه الآية الكريمة ذكر الله ﷻ فيها نفختين هما نفخة الصعق ونفخة البعث، والنفخات ثلاثة.

قال ابن كثير رحمه الله: "وأما النفخات في الصور فثلاث نفخات، نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث".(٢)

وقال أبو بكر بن العربي(٣): "الصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل...ينفخ فيه بأمر ربه ثلاث نفخات، أولاها نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة البعث".(٤)

٢-بعث الموتى من قبورهم.

لقد دلت السورة على أن من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان ببعث هذه الأجساد الدنيوية وإعادتها بعينها روحاً وجسداً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

---

(١) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص٧٠-٧١.

(٢) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ج١، ص١٨٠، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر بن العربي قاض من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ، وتوفي سنة ٥٤٣هـ، انظر ترجمته: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٤٦٨.

(٤) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت:١٣٥٣هـ)، ج٩، ص٢٦٧، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

قال القرطبي: "﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ : أي فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم، وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم، فقاموا ينظرون ماذا يؤمرون، وقيل: قيامٌ على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به، وقيل النظر بمعنى الإنتظار أي: ينتظرون ما يفعل بهم".(١)

وقال الشيخ السعدي: "أي: قد قاموا من قبورهم لبعثهم وحسابهم قد تمت منهم الخلقة الجسدية والأرواح، وشخصت أبصارهم".(٢)

٣-ذكر أرض المحشر.

لقد دلت السورة الكريمة على أن هناك أرضاً أخرى يحشر الخلائق عليها، وتلك الأرض هي أرض المحشر، قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩].

فالمراد بالأرض المذكورة في هذه الآية هي أرض المحشر فقد أخبر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة بأن أرض المحشر ستضيء بنوره ﷻ، وهو نور غير نور الشمس والقمر، وهو نور حقيقي صفة لذاته المقدسة يليق بجلاله، ويمكن أن تشمل هذه الآية مع النور الحقيقي النور المعنوي.

قال العلامة ابن القيم: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ "فأخبر تعالى أن الأرض يوم القيامة تشرق بنوره، وهو نوره الذي هو نوره فإنه ﷻ يأتي لفصل القضاء بين عباده، وينصب كرسيه بالأرض، فإذا جاء الله ﷻ أشرقت الأرض وحق لها أن تشرق بنوره، وعند المعطلة لا يأتي، ولا يجيء، ولا له نور تشرق به الأرض".(٣)

وقيل: إن الله ﷻ يخلق نوراً يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق به غير نور الشمس، والقمر، ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي، فإن الله ﷻ هو نور السموات والأرض(٤)، كما قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥].

ويرى الباحث: أن حمله على الحقيقة هو الصواب لأن النور صفة كمال وضده نقص ولقد وصف الله ﷻ نفسه بصفة النور، فلا ينكر صفة النور التي اتصف الله بها إلا من أشرب قلبه بمرض التعطيل أعاذنا الله منه.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٥، ص٢٨١.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٧٢٩، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم،ج١، ص٤٢٣، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٤) انظر: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

ثانياً: الإيمان بالقدر.

إن الإيمان بقضاء الله وقدره هو أحد أركان العقيدة الإسلامية، وهو الركن السادس من أركان الإيمان، فمن كفر بقضاء الله وقدره خرج من دين الله ﷻ.

تعريفه: قال الإمام النووي: يراد به: أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ، وعلى صفات مخصوصة؛ فهي تقع على حسب ما قدرها ﷻ.(١)

وقال الحافظ ابن حجر: "والمراد بالقدر أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد؛ فكل محدث صادر عن علمه وقدرته، وإرادته، وقال: هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية؛ وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة".(٢)

قال الطحاوي: "وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ لا مشيئة العباد، إلا ما شاء الله، فما شاء الله لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره".(٣)

ومما تقدم يفهم أن الإيمان بالقدر: هو أن يصدق الإنسان تصديقاً جازماً بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه ﷻ الفعّال لما يريد لا يكون الشيء إلا بإذنه وإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في الوجود شيء خارج عن تقديره، ولا محيد لأحد عما قدره الله، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المحفوظ، وأنه ﷻ هو الخالق لأفعال عباده كلها من طاعات ومعاصي، ومع ذلك فقد أمرهم ﷻ ونهاهم وجعلهم مختارين لجميع أفعالهم، وليسوا مجبورين عليها؛ بل تحصل منهم بقدرتهم وإرادتهم يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

مراتب الإيمان بالقدر.

المرتبة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى عَلِم بكل بشيء جملةً وتفصيلاً، وأنه تعالى قد علِم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، وأسرارهم وعلانيَّاتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار.

والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[الحشر: ٢٢].

وقال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١٢].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ج١، ص١٥٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج١، ص١١٨، ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص٩٠.

ومن السنة حديث عمران بن حصين[1] ﷺ قال: قال رجل: يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ فقال: "نعم، قال: فلم يَعمَلون؟ قال: **(كل يعمل لما خلق له، أو يسر له)**.[2]

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه ﷻ قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن في اللوح المحفوظ. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد: ٢٢].

وقول النبيﷺ:**(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)**.[3]

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردُّها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقوله تعالى:﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله ﷻ هو الموجد للأشياء كلها، وأنه الخالق وحده، وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير. ودليله قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

والأدلة من سورة الزمر على هذه المراتب كثيرة، فلقد دلت السورة على مرتبة العلم في قوله تعالى:﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر: ٧٠]. ودلت على مرتبة الكتابة في قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١]. ودلت على مرتبة المشيئة في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الزمر: ٥٢].ودلت على مرتبة الخلق في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢].

منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان باليوم الآخر والقدر.

١-أن الإيمان باليوم الآخر وقضاء الله وقدره من أعظم الإيمان على الإطلاق، لأنهما يتعلقان بأمور الغيب كثيراً، وأن هذه المنهجية من منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي التي تُصلح من

---

(١) هو عمران بن حُصَين بن عبيد بن عمرو الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد بابنه نجيد، أسلم عام خيبر، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، سكن البصرة، ومات بها سنة ٥٢هـ في خلافة معاوية، روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير، ج٣، ص٧٧٨، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي، ص١٢٠٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب: جفَّ القلم على علم الله، ج٨، ص١٢٢، ح٦٥٩٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب متى كتب الله المقادير، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. ص٢٠٤٤، ح٢٦٥٣.

شأن من يؤمن بها، والذي يؤمن بها حق الإيمان يسعد في دنياه، ويطمئن على حاله في آخرته،
٢-والله ﷻ عندما يتحدث في كتابه عن اليوم الآخر، وما يحدث فيه من مشاهد وأحوال؛ إنما يتحدث عن ذلك لكي نتعظ منها، ونتذكر أهوال هذا اليوم العصيب، ونتذكر حال كل من الفريقين، فريق الفائزين الذين ءامنوا بالله ﷻ، وءامنوا برسوله ﷺ، وءامنوا باليوم الآخر والقدر خيره وشره، فأولئك يدخلون الجنة خالدين فيها ورضي الله عنهم، وفريق الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم في هذا اليوم، وذلك بسبب ظلمهم أنفسهم، وعدم إيمانهم بالله ﷻ وبمثل هذا اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فأولئك مأواهم جنهم والعياذ بالله، خالدين فيها.
٣-والمؤمن أيضاً عندما يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، فإنه بذلك يحقق أعلى مراتب الإيمان بالله ﷻ، ويساعده ذلك في إصلاح نفسه، وإذا أصلح كل فرد منا نفسه فإننا بذلك نستطيع إصلاح المجتمع الذي نحن فيه، وبذلك تصلح الأمة.
٤-إن الناظر لواقع هذه الأمة اليوم يرى الكثير منها قد ابتعد عن الإيمان باليوم الآخر والإيمان بقضاء الله ﷻ وقدره، فذهبت الأمة للتمتع بمتاع هذه الدنيا الفانية، ونسيت الإعداد للقاء الله ﷻ يوم القيامة، ونسيت الحساب الذي ينتظرها، وترك الكثير من أبناء هذه الأمة الإيمان بالقدر، وفرغوا من الإيمان بالله ﷻ وتدبيره لشئون الحياة، فنصيبهم في الآخرة خلود في العذاب المهين، وفي هذه الدنيا ضياع السعادة، وتمزق الأعصاب، وضنك العيش، وتوتر الحياة، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣ – ١٢٤].

المطلب الخامس: تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك.

إن نسبة الولد إلى الله ﷻ شرك به، اشترك في القول به اليهود والنصارى ومشركو العرب، وغيرهم الذين جعلوا لله بنين وبنات بغير علم، فاليهود عليهم لعنة الله زعموا أن عزيراً ابن الله، والنصارى الضالُّون قالوا المسيح ابن الله، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، والجهلة من مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن قول هؤلاء جميعاً علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الأنعام: ١٠٠].

ولقد حكى القرآن الكريم كثيراً عن زعم اليهود والنصارى ومشركي العرب، ورد عليهم رداً مفحماً، وبين بطلان هذا الزعم في الكثير من آيات القرآن الكريم حتى أسكتهم، حيث قال تعالى في

سورة الزمر :﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [الزمر: ٤].

هذه الآية من السورة تبين أن الله ﷻ لا ولد له كما تفوه بذلك الجهلة من المشركين ونطق بذلك المعاندون من اليهود والنصارى في العزير وعيسى عليه السلام، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " لو أراد الله أن يتخذ ولداً لكان الأمر على خلاف ما يزعمون، وهذا شرط لا يلزم وقوعه؛ بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، وكل هذا من باب الشرط ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لمقصد المتكلم".(١)

وقال سيد قطب: "وهو فرض جدلي لتصحيح التصور، فالله ﷻ لو أراد أن يتخذ ولداً ،لاختار ما يشاء من بين خلقه، فإرادته مطلقة غير مقيده، ولكنه ﷻ نزه نفسه عن اتخاذ الولد، فليس لأحد أن ينسب إليه ولداً، وهذه إرادته، وهذه مشيئته، وهذا تقديره وهذا تنزيهه لذاته عن الولد والشريك... وما اتخاذه الولد؟ وهو مبدع كل شيء، وخالق كل شيء، ومدبر كل شيء، وكل أحد ملكه يفعل به ما يشاء".(٢)

وهكذا نرى أن هذه الآية في سورة الزمر تنفي مزاعم القائلين بأن لله ﷻ ولداً، ولو أراد الله تسمية أحد من خلقه بذلك، ما جعله إلى أحد من خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، لأنه صاحب الكمال المطلق، المستغني عن الصاحبة والولد، ومن هذا شأنه أن يفرد بالعبادة وحده لا شريك له، فقد نزه الله ﷻ نفسه وبرَّأها عن قول السفهاء من الخلق، كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

المطلب السادس: حقيقة الهدى والضلال.

اشتمل كتاب الله ﷻ على الكثير من الآيات التي تدل على تفرده سبحانه، بهداية الخلق وإضلالهم والطبع على قلوب الكفرة منهم، فحقيقة الهدى والضلال من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، فهذه الآيات الكريمات وغيرها الكثير من الآيات في القرآن الكريم لتدل على أن الله وحده فقط من بيده القدرة على هداية الخلق، فهو يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، والعبد لا سبيل إلى وجود الهداية

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١٢، ص١١٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٣٧.

له إلا بعد هداية الله، فإذا وفقه الله ﷻ للهدى، كان من المهتدين، ومما يجب أن يُعلم أن الله ﷻ إنما يضل من يضل من خلقه، إنما يكون ذلك بعد العذر إليهم بتبيين طرق الهدى، ويمنحهم القدرة الكافية التي تمكنهم من السير عليها فإذا قدَّم العبد بعد العلم الضلال على الهدى، ولَّاه الله ما تولى وكان ذلك بمحض عدله سبحانه لا ظلم فيه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[التوبة: ١١٥]، والذي يؤثر طلب الهداية والرغبة فيها ويأخذ بالأسباب التي توصله إليها، فإنه سيجد من الله عوناً على تحصيلها وتحقيقها، وذلك من رحمة الله لعباده وفضله عليهم، ومن يؤثر الضلالة ويرغب فيها ويسعى جاهداً في طلبها ويعمل بالأسباب التي توصله إليها تمت له فلم يجد من الله تعالى صارفاً عنها وهذا من عدل الله في عباده وحسن تدبيره لهم، وإذا عرفنا ذلك فليس لعبد من عباد الله أن يعترض على الله ويقول إذا كان الله يضل ويهدي فليس للعبد حرية الإختيار، فالواقع أن الهداية والإضلال نتائج لمقدمات ومسببات، فالهداية إنما هي ثمرة العمل الصالح والإقبال على منهج الله تعالى، والضلال إنما هو نتائج العمل القبيح السيئ.

مراتب الهداية.

إن للهداية التي هي أعظم نعمة ينالها العبد أربع مراتب[١]:

المرتبة الأولى: الهداية العامة المشتركة بين الخلق أجمعين.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه: ٥٠]. بمعنى أن الله ﷻ أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره، وأعطى كل عضو شكله وهيأته، وأعطى كل موجود خلقه المختص به، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال، وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، وهداية الجماد المسخر لما خلقه الله، فله هداية تليق به، كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به.[٢]

المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[فصلت: ١٧]. بمعنى أن الله ﷻ بين لقوم ثمود طريق الهداية والرشاد، ولكنهم آثروا طريق الضلالة، فاستحقوا بذلك العقاب من الله ﷻ.

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى، وإرادته، والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ.

---

(١) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ص٦٥، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر الشيخ، ص٥٣٧.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[القصص: ٥٦]. فهذه الآية تدل على أن هداية الإلهام والتوفيق وخلق الهداية في القلب ليس إليه ﷺ ،ولا إلى أحد غيره، وإنما ذلك لله وحده.

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾[يونس: ٩].

وقد دلت سورة "الزمر" في عدد من آياتها على أن الهداية والإضلال فعل الله، والإهتداء والضلال فعل العبد وكسبه، قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر: ٣]. وقال تعالى:﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾[الزمر: ٣٧]، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الزمر: ٤١].

فالآية الأولى فيها الإخبار من الله ﷻ بأنه لا يُوَفَّق للهداية إلى صراطه المستقيم من صفته الكذب والكفر، بحيث تصل إليه المواعظ والآيات البينات ولا يزول عنه ما اتصف به من الصفات التي تحول بينه وبين الهداية، حيث يرى الآيات فيجحدها ويكفر بها ويكذب، فمثل هذا أنى له الهدى وقد أغلق على نفسه الباب فعاقبه الله بالطبع على قلبه فصار ليس أهلاً للهداية.

قال الرازي: "والمراد أن من أصر على الكذب والكفر بقي محروماً عن الهداية".(١)

وأما الآية الثانية فتعني أن من هداه الله ﷻ، ووفقه للرشاد فليس لأحد طريق إلى إضلاله.

وأما الآية الثالثة ففيها إخبار من الله ﷻ بأن من اهتدى بالقرآن وعمل بما فيه واتبعه فإن نفع ذلك عائد إلى نفسه، ومن ضل بعد أن اتضح له الهدى، فإن ضرر ذلك عائد عليه ولا يضر الله شيئاً.

منهجيات الإصلاح والتغيير في حقيقة الهدى والضلال.

١–قال ابن القيم رحمه الله:" إن الهدى والضلال هما لب أبواب القدر، وما يتعلق به من المسائل، فإن أعظم نعمة يقدرها الله تعالى للعبد هي نعمة الهداية وأعظم مصيبة يصاب بها الإنسان هي مصيبة الضلال وكل ما بالإنسان من نعمة هي دون نعمة الهداية، وكل مصيبة مهما كبرت وعظمت فهي دون مصيبة الضلال، وقد أجمع الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى خاتمهم والكتب المنزلة عليهم أن الباري ﷻ يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، وأن من هداه الله فلا مضل له ومن أضله الله فلا هادي له، فالهداية والإضلال بيده سبحانه وأن العبد لا يملك من ذلك شيئاً".(٢)

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج٢٦، ص٢٤٢.

(٢) انظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، ص٦٥.

٢-إن الهدى والضلال منهجية من منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم، فمن ثمرة العلم بالهدى والضلال أن الداعي يدعو ولا ينقطع عن الدعوة ولو لم يتبعه أحد، لأنه يعلم أن أمر الهدى والضلال إلى الله ﷻ، وإنما عليه البلاغ فقط، وأنه يصبر على ما يلقى من إعراض وكيد وأذى دون أن يجازي بالمثل أو يفتر في دعوته؛ لعلمه بأن الذي يجازي إنما هو الله.

٣-والناظر إلى واقع الأمة اليوم يرى أن كثيراً من الناس كانوا قد هداهم الله ﷻ للإسلام، وما يلبثوا إلى أن يبتعدوا عن دين الله، وكثيراً من الناس من يكون أحقد الناس على الإسلام وأهله، وفجأة تراه قد أسلم وأصبح من أكثر الناس دفاعاً عن الإسلام وأهله.

المطلب السابع: حقيقة توفي الأنفس.

إن حقيقة توفِّى الأنفس بيد الله ﷻ وحده، فكلما أراد الإنسان في حياته الخلود إلى النوم توفى الله ﷻ نفسه عنده، وتلك الأنفس بعضها يبقيها الله ﷻ عنده بعد أن انقضى أجلها، ويرسل بعضها إلى أجل مسمى عنده ﷻ، ولقد دلت سورة الزمر على هذا المفهوم، حيث قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٤٢].

إن الله ﷻ يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم إلا أنه يمسك الأنفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى وهي النائمة إلى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم، فيتوفى الأنفس التي يتوفاها عند الموت فيمسكها ولا يردها إلى البدن، والنفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة، وتبقى هذه الحالة إلى أجل مسمى، وذلك الأجل هو وقت الموت.(١)

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسير هذه الآية: " نفس وروح بينهما شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جسده وجوفه يتقلب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه، قبض الروح فمات أو أخر أجله ورد النفس إلى مكانها من جوفه".(٢)

الإصلاح والتغيير في حقيقة توفي الأنفس.

١- إن الله ﷻ ما خلقنا في هذه الدنيا الفانية إلا لعبادته، وجعل الله ﷻ هذه الدنيا دار اختبار لتوصلنا إلى دار الخلود في الجنة أو في النار والعياذ بالله، وجعل الله ﷻ الموت حق على كل

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج٢٦، ص٢٨٤، وانظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ج٩، ص٤٨٨، وانظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٥٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ج٧، ص٢٣٠، دار الفكر – بيروت، ط١.

إنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر: ٣٠]. والله ﷻ وحده الذي بيده مقادير العباد وآجالهم فهو الذي يتوفى الأنفس عند النوم، والأرواح كلها تكون بيده ﷻ، فيمسك الروح التي انتهى أجلها، وقضى عليها بالموت، ويرسل الروح التي لم ينتهِ أجلها إلى الجسد لوقت مؤجل مكتوب ومعلوم عنده ﷻ.

٢- فحقيقة توفي الأنفس منهجية من منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي التي جاء بها القرآن الكريم وجاءت بها آيات سورة الزمر، لتبين للإنسان أن الموت حق لا محالة وأنه بيد الله ﷻ، وأنه مكتوب في أجل مسمى، فإذا أدرك الإنسان ذلك، أصلح نفسه وعبد الله ﷻ وحده، ولم يشرك معه أحد، فتتغير بذلك حياته، وتصبح كلها لله ﷻ.

المطلب الثامن: إثبات حقيقة البعث.

إن قضية البعث من أبرز قضايا العقائد، وهي ركن من أركان الإيمان، وكادت تكون القضية الكبرى بعد قضية التوحيد في كتاب الله، خصوصاً في القرآن الذي نزل على النبي محمد ﷺ في مكة لتثبيت العقيدة، فكانت قضية التوحيد ومحاربة الشرك، والتركيز على البعث هما أهم قضيتين تناولهما القرآن:

القضية الأولى: لإفراد العبودية لله.

والقضية الثانية: للإيمان بالبعث.

ولقد دلت سورة "الزمر" على أن من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان ببعث هذه الأجساد الدنيوية وإعادتها بعينها روحاً وجسداً، قال تعالى:﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[الزمر: ٦٨].

قال القرطبي: " أي فإذا الأموات من أهل الأرض والسماء أحياء بعثوا من قبورهم، وأعيدت إليهم أبدانهم وأرواحهم فقاموا ينظرون ماذا يؤمرون، وقيل: قيامٌ على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذي وعدوا به، وقيل النظر بمعنى الإنتظار أي: ينتظرون ما يفعل بهم".(١)

وقال ابن جرير الطبري: " فإذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتاً قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الأرض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم".(٢)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٥، ٢٨١.

(٢) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج٢٠، ص٢٦١.

منهجيات الإصلاح والتغيير في حقيقة البعث.

١- إن من أكثر القضايا إنكاراً عند أهل الجاهلية كانت قضية البعث، فكانوا ينكرون على النبي محمد ﷺ حقيقة البعث وما يتوعدهم الله ﷻ من العقاب في النار أو الفوز بالجنة، فهذا أمية ابن خلف[١] قد جاء يوماً ببعض العظام من مقابر في مكة قد بليت، وأخذها بيده وطحنها ونفخ بها في الهواء، وقال: (يا محمد! هل يستطيع ربك أن يعيد هذه مرة أخرى؟)، فينزل جبريل الأمين بآخر سورة ياسين، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس: ٧٨ – ٧٩]، ثم بعد ذلك التنظير يقول سبحانه: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[يس: ٨٠]، فالشجر الأخضر يحمل أوراقاً فيها التمثيل الضوئي وفيها مادة البلاستيد الخضراء وفيها ما نستخدمه من طاقة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس: ٨٠ – ٨٣]،فانظر إلى بساطة هذه الآيات وسهولتها وكيف يضرب الله مثلاً على مسألة الخلقة.

٢- والموت حقيقة لا بد منها، ولكن الموت ليس هو نهاية الإنسان، بل هناك بعث ونشور، وثواب وعقاب، ومن الناس من ينكر البعث وذلك لجهله بعظم قدرة الله ﷻ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذنب منه خلق وفيه يركب).**[٢]

إذاً: سوف يفنى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب، وهي ذرة من العصعص آخر فقرة من العمود الفقري الموجود في الظهر، ومازالت الأبحاث العلمية لم تصل إلى هذه النقطة، لكن هناك بوادر في أمريكا إذ بدءوا يصلون إلى أن كل شيء يفنى من ابن آدم إلا الجزئية الأخيرة من العصعص، لماذا؟ لأن هذا حديث رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فمن هذه العجب سوف يبعث الإنسان ليوم الحساب.

٣- فإذا عرف الإنسان أنه ميتٌ لا محالة، وأنه سوف يبعث يوم القيامة ليحاسب على ما كان منه في هذه الحياة الدنيا، وعلى ما كان يصنع من خير وشر، وما كان يعتقد في دين الله ﷻ، وعلى كل صغيرة وكبيرة، فإنه بذلك ينضبط سلوكه، ويستقيم منهجه على منهج الإسلام العظيم، ويبتعد عن كل ما يخالف هذا الدين.

---

(١) أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤيّ: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهو الّذي عذب بلال الحبشي في بداءة ظهور الإسلام، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر ترجمته: الأعلام، للزركلي، ج٢، ص٢٢.

(٢) صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، فصل في أحوال الميت في قبره، ج٧، ص٤٠٨، ح٣١٣٨.

المطلب التاسع: أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة.

لقد تحدث الله ﷻ في القرآن الكريم كثيراً عن مصير المؤمنين والكافرين وأحوالهم يوم القيامة، وبين الله ﷻ أن المؤمنين مصيرهم إلى الجنة خالدين فيها، والكافرين مصيرهم إلى النار خالدين فيها والعياذ بالله، ولقد تحدثت سورة الزمر عن هذا المعنى، وبينت أحوال كل من الفريقين يوم القيامة، وكيف يساقون جماعات إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤﴾ [الزمر: ٧١ – ٧٤].

المعنى الإجمالي:

أي وسيق الكفرة المجرمون إلى نار جهنم جماعات جماعات، كما يساق الأشقياء في الدنيا، وتقول لهم الملائكة تقريعاً وتوبيخاً: ألم يأتكم رسلٌ منكم يتلون عليكم الكتب المنزلة من السماء، ويخوفونكم شر هذا اليوم، فقالوا بلى قد جاءونا وأنذرونا وأقاموا علينا الحجج والبراهين، ولكننا كذبناهم وخالفناهم، فحق علينا العذاب(١)، وسيق الأبرار المتقون من الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم ممن اتقى الله ﷻ وعمل بطاعته إلى الجنة جماعات(٢)، وسوقهم هو سوق العجائب لاستقبالهم معززين مكرمين، فيقول خزنتها طابت أرواحكم بأعمالكم الطيبة، فطاب مقامكم في دار السلام فنعم التحية حيوا بها مقابل تأنيب وتوبيخ الزبانية لأهل النار(٣)، أما أهل الجنة فقد قالوا عند دخولهم الجنة واستقرارهم فيها: الحمد لله الذي حقق لنا ما وعدنا به من دخول الجنة وملكنا أرض الجنة نتصرف فيها تصرف المالك في ملكه، وننزل فيها حيث نشاء، فنعم أجر العاملين بطاعة الله.(٤)

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مج٣، ص٨٩، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج٨، ج١٥، ص٢٨٤.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج٤،ص٤٢٠.

(٤) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، مج٣، ص٨٩.

الإصلاح والتغيير من ذكر أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة.

إن ذكر أحوال المؤمنين والكافرين يوم القيامة منهجية من منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم عامة، وجاءت بها آيات سورة الزمر خاصة، لأن الإنسان عندما يعلم أن هناك في الآخرة يوم القيامة جنة ونار، وأن أهل الجنة منعمون مكرمون يدخلونها بسلام من الملائكة خالدين فيها لا يشقون ولا يموتون، وأن أهل النار في الجحيم يساقون إليها جماعات جماعات، يستقبلهم فيها خزنة جهنم من الملائكة يوبخونهم وينكرون عليهم عدم إيمانهم بالرسل، وهم خالدون فيها أبدا، فإنه بذلك يصلح نفسه ويعمل على طاعة ورضى ربه ﷻ، ويبتعد عن معصيته ومخالفة أمره، لأنه من أطاعه ﷻ وعبده حق عبادته دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار والعياذ بالله، لذلك يجب على المؤمن أن يدعو الناس لهذا الدين العظيم ويذكرهم بالآخرة وأحوال الناس يوم القيامة، فالسعيد من فاز بالجنة ورضى الرحمن والشقي من خسر رضى ربه ﷻ ووضع في النار.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة الزمر

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: إخلاص العبادة لله ﷻ.

المطلب الثاني: الهداية للإسلام.

المطلب الثالث: دعوة للرجوع إلى الله ﷻ.

المطلب الرابع: الدعاء عبادة لله ﷻ.

المطلب الخامس: التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة الزمر

المطلب الأول: إخلاص العبادة لله ﷻ.

إنَّ الإنسان الموقن بلقاء الله ﷻ يوم الفزع الأكبر، لا تلقاهُ إلا حريصاً على أعماله، خائفاً من كل ما يحبطها من أنواعِ الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر، حيث إنَّ الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، فتصير هباءً منثوراً، والشرك الأصغر يحبط العمل الذي حصل فيه هذا النوع من الشرك، فكلَّما كان العبد موقناً بلقاء ربه كان منه الحرص الشديد على ألا تضيع منه أعماله الصالحة في موقف القيامة، يوم أن يكون في أشدِّ الأوقات حاجة إليها؛ ولذلك فهو يجاهد نفسه بحماية أعماله في الدنيا بالإخلاص فيها لله ﷻ لعلَّ الله أن ينفعه بها، كما أن اليقين بالرجوع إلى الله ﷻ يجعل العبد في أعماله كلِّها متبعاً للرسول ﷺ غير مبتدع ولا مبدلٍ؛ لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

فالإخلاص بشكلٍ عام هو: إفراد الله ﷻ بالقصد والنية، وهو أن يريد العبد بطاعته التقرُّب إلى الله دون شيء آخر، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البينة: ٥].

وعرَّفه أبو القاسم القشيري[١] بأنه "إفراد الحق ﷻ في الطاعات بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، واكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله ﷻ".[٢]

والعبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية هي: "اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة، والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار اليتيم والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله، والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضاء بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله".[٣]

---

(١) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري من بني قشير بن كعب، شيخ خراسان في عصره، ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي سنة ٤٦٥هـ. انظر ترجمته: الأعلام، للزركلي، ج٤، ص٥٧.

(٢) الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ج٢، ص٩٥.

(٣) العبودية، لابن تيمية، ص٤٤.

ولقد وردت آيات كثيرة في سورة الزمر كلها توجب على العباد أن يفردوا الله ﷻ بإخلاص العبادة له وحده، ويخصوه بها دون سواه.

قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[الزمر: ٢ – ٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الزمر: ١١ – ١٢].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝١٤ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾[الزمر: ١٤ – ١٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝٦٤ ﴾[الزمر: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝٦٦ ﴾[الزمر: ٦٦].

هذه الآيات الكريمة من السورة تقرر أنه ﷻ هو الذي يستحق أن توجه له العبادة بجميع أنواعها الاعتقادية والقولية والعملية وليس لأحد سواه كائناً من كان أي شيء من أنواع العبادة، كما تقرر أن أي نوع من أنواع العبادة لم يوجه لله، أو وجه له، ولكن فيه شركة لغيره معه، فإنه باطل، وغير مقبول، لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وأن من عمل أي عملٍ لله، وأشرك معه فيه غيره من المخلوقين كائناً من كان فإن الله يتركه وشركه، لأنه ﷻ أغنى الشركاء عن الشرك، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ : **(قال اللهُ تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركتُهُ وَشِرْكَه).**(١)

وفيها أيضاً بيان أهمية الإخلاص في العبادة لله ﷻ، وكما نرى أن الأمر بالإخلاص جاء مشفوعاً بالأمر بالعبادة، لأن الإخلاص هو روح العبادة وعمودها الذي تقوم عليه، فالعبادة بدون إخلاص عبادة مردودة على صاحبها لأنها لم توجه إلى الله ﷻ وحده لا شريك له، ومتى شاب العبادة قصد غير الله ﷻ اعتبرت لاغية لا قيمة لها، ولا فائدة منها سوى التعب لصاحبها لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

منهجيات الإصلاح والتغيير في إخلاص العبادة لله ﷻ.

١–إن الإخلاص خلق عظيم يجب أن يتحلى به كل مسلم، وهو أساس العمل فمن كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى قبله الله منه، ومن أشرك مع الله غيره في العمل لم يقبل منه، فقد قال النبي ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ).**(٢) وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى،**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ﷻ، ج٤، ص٢٢٨٩، ح٢٩٨٥.

(٢) سنن النسائي، كتاب الجهاد ، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، ج٦، ص٢٥، ح٣١٤٠. قال الألباني: حسن صحيح.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).[1]

٢- إن الإخلاص هو أصل الدين وقاعدته، فهو التوحيد العملي، وهو خلاصة الدعوة النبوية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إخلاص الدِّين للَّه هو الدِّين الذي لا يقبل اللَّه سواه، وهو الَّذي بعث به الأوَّلين والآخرين من الرُّسل، وأنزل به جميع الكتب واتَّفق عليه أئمَّة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدَّعوة النَّبويَّة، وهو قطب القرآن الَّذي تدور عليه رحاه. قال تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾[الزمر: ٢ – ٣]. والسورة كلها في هذا المعنى.[2]

٣-إن الله ﷻ يحفظ الأمة وينصرها على أعداءها بإخلاص رجالها، فقد قال رسول الله ﷺ **(إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ).**[3]

٤-إن ثمرة الإخلاص تحقيق رضى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١ ﴾ [الليل: ١٩ – ٢١]، وكفى به شرفاً وجزاءً، فما بعد هذه الغاية غاية تدرك، وهذ أعلى النعيم في الدنيا، كما أن رضوان الله الأكبر أعلى نعيم أهل الجنان، قال ابن القيم: "إن المحبة والإخلاص والإنابة لا تقوم إلا على ساق الرضى".[4]

٥-إن الإخلاص خلاص وحرية وفرار من كل قيود الأرض به يصبح القلب أميراً بعد أن كان أسيراً، قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات: ٥٠]. فمن صحَّ فراره إلى الله صحَّ قراره.

قال بشر بن الحارث[5]: "من أراد أن يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية فليطهر السريرة بينه وبين الله ﷻ".[6]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ، ص٦، ح١.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج١٠، ص٥١.

(٣) سنن النسائي، كتاب الجهاد ، باب الاستنصار بالضعيف، ج٦، ص٤٥، ح٣١٧٨. قال الألباني: صحيح.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج٢، ص٢١٧، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

(٥) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٧هـ. انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج٢، ص٥٤.

(٦) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ج٢، ص٣٧٢.

المطلب الثاني: الهداية للإسلام.

إن الإسلام إنما جاء هدى ورحمة للعالمين من يوم نزوله إلى أن تقوم الساعة، فقد جاء الإسلام ليهدي الضالين ليتمكنوا بحججه وبيِّناته من التفريق بين الحق والباطل، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾[البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]، وهو امتداد للهدى الذي منحه الله تعالى للبشرية من يوم خلق أصلها آدم عليه السلام، وجعله معياراً يفرق به بين المهتدين والضالين، كما قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨ – ٣٩]، فمن طلب الهدى في هذا الدين وجده، ومن أبى فقده، ولقد دلت آيات سورة الزمر على هذه المنهجية، فقال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٢٢ – ٢٦].

المعنى الإجمالي:

أفمن وسَّع الله صدره، فسعد بقبول الإسلام والانقياد له والإيمان به، فهو على بصيرة من أمره وهدى من ربه، كمن ليس كذلك؟ لا يستوون. فويل وهلاك للذين قَسَت قلوبهم، وأعرضت عن ذكر الله، أولئك في ضلال بيِّن عن الحق.(١)

قال الطبري: "وتُرِك الجواب اجتزاءً بمعرفة السامعين وبدلالة ما بعده وتقديره: كمن أقصى الله قلبه وأخلاه من ذكره، حتى ضاق عن استماع الحق، واتباع الهدى".(٢)

ولما بين الله ﷻ ذلك أردفه بما يدل على أن القرآن سبب لحصول النور والهداية والشفاء فقال: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾، وهو القرآن العظيم، متشابهاً في حسنه وإحكامه وعدم اختلافه، تثنى فيه القصص والأحكام والحجج والبراهين، تقشعر من سماعه وتضطرب جلود الذين يخافون ربهم؛ تأثراً بما فيه من ترهيب ووعيد؛ ثم تلين قلوبهم وجلودهم؛ استبشاراً بما فيه من وعد وترغيب، وذلك التأثر بالقرآن هداية من الله ﷻ لعباده.

---

(١) التفسير الميسر، ص٤٦١.

(٢) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج٢١، ص٢٧٧.

والله يهدي بالقرآن من يشاء مِن عباده، ومن يضلله الله عن الإيمان بهذا القرآن لكفره وعناده، فما له من هاد يهديه ويوفقه.(١)

كذَّب من قبلهم من الأمم السالفة فأتاهم العذاب من جهةٍ لا تخطر ببالهم، فأذاقهم الله الذُلَّ والصغار والهوان في الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي أُعدَّ لهم أعظم بكثير من عذاب الدنيا، لو كان عندهم علمٌ وفهم ما كذبوا.(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير في الهداية للإسلام.

١-إن الهداية للإسلام تنجي الإنسان من عذاب الله في الآخرة، فبعد أن كان الناس تائهين في الجاهلية يعبدون الأصنام وغيرها، جاء الإسلام ليبين للناس طريق الهداية والصلاح والرشاد، ويبين لهم أن هذا الكون له إله واحد لا إله معبود سواه.

٢- إن الهداية للإسلام تجعل الإنسان يحيى حياة سعيدة مطمئنة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل:٩٧].

٣- التمكين في الأرض والاستخلاف وانتشار الأمن، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: ٥٥].

٤-إن الإيمان أعظم باعث على الرغبة والرهبة، وكلما ازداد إيمان العبد ازداد من الأعمال الصالحة طمعاً في رضا الله ﷻ، وازداد بعداً عن الذنوب خوفاً من عقاب الله ﷻ، وقد قال ﷺ: **(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ).**(٣)

٥-إن الإيمان سبب للأمن في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: ٨٢] .

إن الناظر لواقع الأمة اليوم يجد أن الاسلام منتشر في جميع أنحاء العالم، وهناك الكثير من الناس يدخلون في هذا الدين العظيم، فنسمع أن الكثير من العلماء الكبار الذين اكتشفوا أموراً في الطب والفلك وغير ذلك مما تحدث الإسلام عنه قبل ألف وأربعمائة عام، قد أسلموا ودخلوا في دين الله ﷻ، لأنهم علموا صدق الإسلام بما أخبر به، والكثير من الناس كذلك من يدخل في هذا الدين بفضل الله ﷻ، وبفضل الدعاة المخلصين الذين يعملون في ميدان الدعوة إلى الله ﷻ.

---

(١) انظر: التفسير الميسر، ص٤٦١.

(٢) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص٧١.

(٣) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤، ص٦٣٣، ح٢٤٥٠. قال الترمذي: حسن غريب.

المطلب الثالث: دعوة للرجوع إلى الله ﷻ.

إن رحمة الله ﷻ واسعة، تسع كل معصية مهما كانت، والله ﷻ في كثير من آياته يدعونا للتوبة والرجوع والإنابة إليه ﷻ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾[الزمر: ٥٣]، فهذا من رحمة الله ﷻ بعباده أن يذكرهم بالتوبة والرجوع إليه ﷻ، والله ﷻ يفرح لتوبة عبده إذا تاب أكثر من رجل ضلت منه راحلته بالفلاة فأيقن بالهلاك ثم وجدها، فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال:قال الله ﷻ: **(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ).**[1] فهذا الحديث دليل على فرح الله ﷻ بالتوبة من عبده إذا تاب إليه، وأنه ﷻ يحب ذلك محبة عظيمة، ولكن لا لأجل حاجته إلي أعمالنا وتوبتنا؛ فالله غني عنا، ولكن لمحبته سبحانه للكرم، ومحبته لعباده.

وقد دلت آيات سورة الزمر على هذا المفهوم، ودعت العباد إلى التوبة والرجوع إلى الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾** ﴾ [الزمر: ٥٣ – ٥٩].

المعنى الإجمالي:

قل– أيها الرسول– لعبادي الذين تمادَوا في المعاصي، أفرطوا بالجناية على أنفسهم بالمعاصي والآثام: لا تيئسوا من مغفرة الله ورحمته لكثرة ذنوبكم، إنه تعالى يعفو عن جميع الذنوب لمن شاء، وإن كانت مثل زبد البحر؛ إنه سبحانه عظيم المغفرة واسع الرحمة.

وظاهر الآية أنها دعوة للمؤمنين إلى عدم اليأس من رحمة الله ﷻ.[2]

وقال ابن كثير: هي دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، لمن تاب منها، ورجع عنها، مهما كثرت.[3]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في الحض على التوبة وافرح بها، ج٤، ص٢١٠٢، ح٢٦٧٥.

(٢) التفسير الميسر، ص٤٦٤.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير، ج٣، ص٢٢٥.

ارجعوا إلى الله واستسلموا له بالطاعة والخضوع والعمل الصالح، من قبل حلول نقمته تعالى بكم، ثم لا تجدون من يمنعكم من عذابه، والتزموا بأحسن كتاب أنزل إليكم وهو القرآن الكريم، الذي فيه سعادتكم وفلاحكم، من قبل أن ينزل بكم العذاب فجأة وأنتم غافلون.

لئلا تقول بعض النفوس التي أسرفت في العصيان: يا حسرتي وندامتي على تقصيري في طاعة الله ﷻ وفي حقه.

قال الإمام الشوكاني: "واعلم أن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله ﷻ لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه أولًا: أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم، ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي، والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهيِ عن القنوط من الرحمة ... ،ثم جاء بما لا يبقي بعده شك ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ فالألف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه للجنس الذي يستلزم استغراق أفراده، فهو في قوة: إن الله يغفر كل ذنب كائناً ما كان، إلا ما أخرجه النص القرآني وهو الشرك، ثم لم يكتف بما أخبر عباده من مغفرة كل ذنب، بل أكد ذلك بقوله: "جميعاً" فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم بربهم".(١)

قال ابن كثير: "يتحسر المجرم ويتمنى لو كان من المحسنين المخلصين، المطيعين لله ﷻ".(٢)

أو تقول تلك النفس الفاجرة حين ترى العذاب: لو أن لي رجعة إلى الدنيا لأعمل بطاعة الله، وأُحسن سيرتي وعملي.

بلى قد جاءك الهدى من الله بإرسال الرسل، وإنزاله الكتب فكذبت بالآيات، وتكبرت عن الإيمان، وكنت من الجاحدين(٣)، قال الصاوي: " إن الكافر أولاً يتحسر ثم يحتج بحجج واهية، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا"(٤)، ولو رُدَّ لعاد إلى ضلاله كما قال تعالى ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[الأنعام: ٢٨].

وهكذا يصور القرآن أحوال النفوس في الآخرة، تصويراً مؤثراً بليغاً، يحمل كل عاقل على الإيمان الصالح الذي ينفعه في ذلك اليوم الشديد.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج٤، ص٥٣٩.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، ج٣، ص٢٢٥.

(٣) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص٧٩.

(٤) حاشية الصاوي، ج٣، ص٣٣٧.

شروط التوبة.

التوبة الصحيحة هي التي يتوفر فيها أربعة شروط عامة.[١]

أولها: الندم.

وهو الأسف على وقوع الفعل منه وكرهه بعدما فعله.[٢]

وحقيقته أن المذنب يدرك أن ما فعله، أو فرط فيه مما لا يجوز له أن يقع منه، فيتحسر على ذلك ويندم إن كان فعل ذلك، ويتمنى أنه لو لم يفعل ذلك، أما إذا لم يندم فذلك دليل على رضاه به وإصراره عليه وهذا ذنب آخر عليه أن يتوب منه، فإن الندم شرط لصحة التوبة، وقد ورد في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **(الندم توبة)**.[٣]

قال في الزواجر: "ولا بد في الندم أن يكون من حيث المعصية وقبحها وخوف عقابها".[٤]

وقال المناوي: "وإنما كان الندم أعظم أركانها، لأن الندم شيء متعلق بالقلب، والجوارح تبع له، فإذا ندم القلب، انقطع عن المعاصي، فرجعت برجوعه الجوارح".[٥]

ونقل عن الغزالي قوله: "أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه، مما يبعث على التوبة النصوح، فإذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث، وهي قبح الذنوب وشدة عقوبة الله، وأليم غضبه، وضعف العبد، وقلة حيلته، يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب، وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل، فتحمله على الابتهال والتضرع، ويجزم بعدم العودة إليه، وبذلك تتم شروط التوبة" [٦]

ثانيها: الإقلاع عن الذنب.

الإقلاع عن الذنب والتوقف عن إتيانه هو أظهر معاني التوبة ولا تتضح ولا تصح إلا بالإقلاع عن الذنب أما التوبة مع الإقامة على الذنب والاستمرار فيه فهي كما قال المنذري: هذه توبة الكذابين[٧]

ومما يدل على وجوب الإقلاع عن الذنب، وأن عدم الإقلاع عن الذنب فيه خطورة عظيمة على دين المسلم ما روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نُكِتَت في**

---

(١) انظر: مدارج السالكين، ج١، ص١٩٩-٢٠٢.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ٩١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، ج٦، ص٣٧، ح٣٥٦٨، وصححه الألباني.

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج٢، ٢٩٠.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج٦، ٢٩٨.

(٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٧) نقل ذلك عنه الهيثمي في الزواجر، ج٢، ص٣٨٩.

قلبه نُكتَةٌ سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله ﷻ في القرآن ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤].[١]

فالمصرُّ على الذنب والمقيم عليه إذا لم يكن له توبة صحيحة فيخشى عليه أن يطبع على قلبه فتتعسر عليه التوبة ويستمر في الانحراف والعصيان حتى يهلك على ذلك.

ثالثها: العزم على أن لا يعود

هذا من دلالة صحة التوبة وصدقها أن يعزم المذنب على ألا يعود في ذلك الذنب الذي أذنبه وتاب منه.

رابعها: أن يؤدي الحق إلى أصحابه

إذا كان الذنب فيه مظلمة لآدمي فإن توبته منه أن يؤدي ذلك الحق لصاحبه أو يتحلله منه، كما قال عليه الصلاة والسلام: **(من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).**[٢]

وكذلك حديث عبد الله بن أنيس ﷺ عن النبي ﷺ قال : **(يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً**[٣] **بهماً**[٤]**، قال: قلنا وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله ﷻ عراة غرلاً بهما، قال: بالحسنات والسيآت).**[٥]

---

(١) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب من سورة ويل للمطففين، ج٥، ص٢٩١، ح٣٣٣٤، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل، ج٣، ص١٢٩، ح٢٤٤٩.

(٣) غُرلاً: الغُرل: جمع الأَغرَل وهو الأقلَف، أي غير مختونين، انظر: النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٦٨٨. ص٦٨٨.

(٤) بهما: البُهم جمع بهِيم وهم الذين ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض، كالعمى والعَوَر والعرج، وإنما هي أجساد مُصَحَّحة لخلود الأبد في الجنة أو النار. انظر: النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٤٤٠.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند المكيين، حديث عبد الله بن أنيس، ج٢٥، ص٤٣١، ح١٦٠٤٢.

منهجيات الإصلاح والتغيير في الرجوع إلى الله ﷻ.

١- إن من أهم العوامل التي لها أثر على صقل شخصية الفرد وبالتالي على أفراد المجتمع هي التوبة إلى الله تعالى والإنابة إليه والفرار من الذنوب والأوزار فإن الله تعالى لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة المطيعين، ولكن الله ﷻ حذر من المعصية لما فيها من الأضرار على الفرد والمجتمع ورغّب في الأعمال الصالحة لما فيها من خير للنفس وللغير، فقد قرر القرآن بقول الله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧]، فالذنوب من أهم الأسباب في تمرد الانسان وشقائه، وقد شدد عليها الاسلام لأنها ضارة بالفرد في صحته وعقله وعمله، وضارة كذلك بالمجتمع فهي تجعله يعيش في أزمات نفسية تعرضه للقلاقل والاضطرابات والمحن، وكثيراً ما تعرض القرآن الكريم في نصوصه الشريفة إلى ما يصيب الأفراد والأمم من جرّاء اكتسابهم للخطايا والأوزار، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وهذه سنّة كونية في خلق الله ولا تبديل لخلقه وهي من البديهيات لكل من درس تاريخ الشعوب والمجتمعات وتأمل في أسباب انهيارها لكثرة الفساد وانتشار الرذيلة فيها.

٢- والذنوب والمعاصي عادة تؤدي إلى ظلمة القلب، وإذا أظلم القلب قسا وابتعد صاحبه عن الله وأصبح مصدر شر في المجتمع، وكان مصيره الخسران في الدنيا والآخرة، ولا يعيد الخاطئ إلى الصف الإيماني والطريق المستقيم سوى التوبة والاستغفار، كما أن الخطايا والذنوب تكون سبباً في حرمان مرتكبها من الرزق.

٣- وقد ذكر القرآن الكريم بأن تقوى الله وطاعته والالتزام بأوامره سبب لإدرار الرزق على الفرد والمجتمعات، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق: ٢ – ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[الأعراف: ٩٦]، وبالتالي فإن الذنوب تؤدي إلى غضب الله وعقابه للإنسان، وهذا العقاب إما أن يكون بالظواهر الكونية من الفيضانات والرياح المدمرة أو الزلازل أو القحط، وإما أن يكون بالحروب التي تأكل الأخضر واليابس وتؤول إلى الدمار الكلي.

وقد أطلق القرآن الكريم على المعاصي التي توجب العقاب أسماء عدة، منها: الخطيئة، الذنب، السيئة، الإفك، الفسوق، العصيان، العتو، الفساد .

٤- إن الإنسان لا يكمل صلاحه إلا بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله ﷻ، فإن تاب الإنسان إلى الله ﷻ ستصلح بذلك نفسه، وتتغير حاله، وإذا تاب جميع أفراد المجتمع لله ﷻ ورجعوا إليه وأنابوا إليه، سيصلح المجتمع ويتغير حاله إلى الأحسن بإذن الله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١]، فالله ﷻ لا يغير ولا يبدل ما تعانيه الأمم والشعوب حتى يغييروا ما بأنفسهم.

المطلب الرابع: الدعاء عبادة لله ﷻ.

قبل أن نبدأ بعرض الآيات الواردة في السورة التي تبين أن الدعاء عبادة لا يستحقها إلا الله ﷻ سوف أذكر معنى الدعاء في اللغة والشرع ليتضح مفهومه أكثر.

الدعاء في اللغة:

قال الجوهري: "ودعوت فلاناً أي: صحت به واستدعيته ودعوت الله له وعليه دعاءً، والدعوة المرة الواحدة والدعاء واحد الأدعية".(١)

قال الزمخشري: "دعوت فلانا وبفلان: ناديته وصحت به، وما بالدار داع ولا مجيب، والنادبة تدعو الميت: تندبه، تقول: وازيداه. ودعاه إلى الوليمة، ودعاه إلى القتال، ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة والنبي داعي الله".(٢)

وجاء في المصباح: "دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيداً ناديته وطلبت إقباله".(٣)

الدعاء في الاصطلاح:

قال الخطابي: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده إياه المعونة".(٤)

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "حقيقة الدعاء: مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك واستجلاب لرحمة المولى، كما أن الترس لرد السهم والماء لخروج النبات من الأرض".(٥)

---

(١) الصحاح، للجوهري، ج٦، ص٢٣٣٧.

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري، ج١، ص٢٨٨.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس،ج١، ص١٩٤، المكتبة العلمية – بيروت.

(٤) شأن الدعاء، للخطابي، ص٣.

(٥) مقدمة الترغيب في الدعاء والحث عليه، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ص ٥٤.

وحقيقة الدعاء: إظهار العبد الافتقار إلى ربه والتذلل إلى مولاه ﷻ، والتبرؤ من الحول والقوة، فإن ذلك سمة العبودية الحقة واستشعار الخوف والوجل والذلة من الله سبحانه، وفيه أيضا معنى الثناء على الله سبحانه بكل المحامد، ونسبة الجود والكرم المطلق إليه سبحانه، فإنه واسع كريم جواد.(١)

ويرى الباحث: أن المراد بالدعاء في اصطلاح الشرع: سؤال العبد ربه حاجته.

فيتبين من تعريف الدعاء في اللغة والشرع أن الدعاء في الأصل هو الطلب ويطلق على العبادة.

أنواع الدعاء.

الدعاء نوعان:

١. دعاء عبادة.

٢. دعاء مسألة.

فأما دعاء العبادة: فهو التقرب إلى الله ﷻ بأنواع العبادات من الصلاة، والذبح، والنذر، والصيام، والحج وغيرها خوفاً من عقاب الله، وطمعاً في رحمته، وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب، فالعابد الذي يرغب في حصول مطلوبه ويخاف على فواته هو سائل لما يطلبه بامتثال أمر الله ﷻ.

وأما دعاء المسألة: فهو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه ومن يملك الضر والنفع هو المعبود حقاً، والمعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر.(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء مسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، يتناول نوعي الدعاء، وبكلّ منها فسرت الآية؛ قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً".(٣)

---

(١) انظر: شأن الدعاء للخطابي، ص ٣.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج١٥، ص١٠.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج١٥، ص١٠.

وقد دلت سورة الزمر على أن الدعاء عبادة وأنه لله ﷻ وحده لا شريك له في آيتين منها:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾[الزمر: ٨].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٤٩].

بين الله تعالى في الآيتين فيهما أن العبد إذا نزل به البلاء، وأحاطت به المحن، جأر إلى الله وفزع إليه بالدعاء، لِمَا تقرر في فطرته أنه لا يكشف ما به من البلاء والمحن إلا الله ﷻ الذي أوجده من قبل ولم يك شيئاً، ثم إنهما توضحان ما تنطوي عليه تلك الفطرة، وما يعتريها من التغيرات والتقلبات في حالتي الشدة والرخاء.

فالآية الأولى: يخبر الله تعالى فيها عن كرمه وإحسانه وبره بعبده وقلة شُكرِ عبده على ذلك، وأنه حين يمسه الضر من المرض، أو الفقر، أو الوقوع في الكربات يعلم أنه لا ينجيه ولا ينقذه منها إلا الله، فيدعوه ملحاً متضرعاً منيباً، ويستغيث به في كشف ما نزل به ويلح في ذلك فإذا ما أنعم الله عليه بكشف ما نزل به من الضر والكرب نسي ذلك الذي دعا الله من أجله ومر كأنه لم يصبه شيء، فرجع إلى الشرك بأن جعل لله الأنداد وهم الشركاء والأمثال والأشباه، فضَلَّ بنفسه وأَضَلَّ غيره، لأن إضلاله لغيره متولد وناتج عن ضلاله، ثم أمر الله نبيه بأن يقول لمن اشتهر بهذا العتو، وهو تبديل نعمة الله كفراً ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾، فلا ينفعه ما يتمتع به في هذه الدنيا من الأموال وسائر النعم إذا كان المآل هو النار.(١)

وأما الآية الثانية: كسابقتها تبين أن العبد حين يصاب بالشدة والبلاء تقوى صلته بربه في هذه الحال، فيدعوه ويتضرع إليه أن يزيل عنه ما حل به من الكوارث، وينيب إليه إنابة صادقة، ويتجلى أمام عينيه الصراط المستقيم، ويعلم علم يقين أن كل ما سوى الله من الأنداد والأوثان والأصنام وغيرها من المخلوقات ليس لها القدرة على كشف ما به، فعند ذلك يلجأ إلى الله ويفيق من ظلمات الجهل، وركام الشرك، وينقشع عنه كل ما يخالجه من الأوهام الباطلة، فيتجه إلى الله بالدعاء الخالص، واللجوء الصحيح، ويكفر بكل ما سوى الله ﷻ من الشركاء والشفعاء المزعومين.

أما إذا ذهب عنه الضر وحل به الرخاء وخوله الله بشتى النعم فإن حاله ينعكس غالباً وهنا يدنس فطرته التي كانت قد استيقظت في حالة الشدة فيلبسها لباس الشرك وينسى توحيده لربه وإنابته إليه وتطلعه إليه في إزالة ما به من الفقر والمرض وسائر أنواع الكرب، فيبدأ بالكفر بنعم الله وينسبها إلى نفسه، وأنها إنما جاءت إليه لذكائه ودقة حيلته، ويكفر بربه الذي هو مصدر كل النعم.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، ج٢٣، ٢٠٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٦، ص٨١، فتح القدير، للشوكاني، ج٤، ص٤٥٢.

قال الحافظ ابن كثير: "يخبر تعالى أن الإنسان في حال الضر يتضرع إلى الله وينيب إليه، ويدعوه، ثم إذا خوله نعمة منه طغى وبغى وقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، لعلم الله بي بأنني أستحق ذلك ولولا أني عند الله خصيص لما خولني هذا، قال قتادة: على علم عندي قال الله ﷻ: ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ أي ليس الأمر كما زعم؛ بل إنما أنعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما أنعمنا عليه، أيطيع أم يعصي؟ مع علم الله المتقدم بذلك فهي فتنة أي اختبار: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ولهذا يدعون ما يدعون ويقولون ما يقولون".(١)

الإصلاح والتغيير في منهجية الدعاء عبادة لله ﷻ.

١- إن الدعاء من أجل العبادات، بل هو أكرمها على الله ﷻ، وقد حث الله في كتابه العزيز على إخلاص الدعاء له وحده لا شريك له فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وبذلك جاءت السنة التي أوحاها الله إلى نبينا محمد ﷺ، فقد قال النبي ﷺ: **(الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ)**،(٢)

٢- والذي عليه أكثر المسلمين أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، وقد أخبر تعالى عن الكفار أنَّهم إذا مسَّهم الضُّر في البحر دعوا الله مخلصين له الدين، وأنَّ الإنسان إذا مَسَّه الضُّرُّ دعاه لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا، وإجابة الله لدعاء العبد، مسلمًا كان أو كافرًا، وإعطاؤه سؤاله من جنس رِزقه لهم، ونصره لهم.

٣- فيجب على الإنسان أن يعلم أن كل ما به من نعمة فهي من الله ﷻ، وأنه ليس له حول ولا قوة في جر النفع إلى نفسه أو دفع الضر عنها، والإنسان عندما ينسب النعم التي حباه الله بها إلى نفسه، وأنها إنما جاءت إليه بحيلته وذكائه وخبرته الفائقة بوجوه المكاسب، لا شك أن ذلك جحد لنعم الله وهو يؤدي إلى الكفر بالمنعم الذي هو الله ﷻ، مصدر كل النعم، فيجب على العبد أن يعرف المنعم بذلك حتى يكون شاكراً لربه الرازق العليم.

٤- وكون العبد ينسب نعم الله إلى نفسه، وأنها وافته بفضل ما عنده من الحرص والذكاء وشدة الحيلة والعلم بوجوه المكاسب، هذا من علامة الخذلان والعياذ بالله، والكفر بالله، إذ الكفر بالنعمة كفر بالمنعم.

٥- ومما ينبغي أن يعلم أن توسيع الرزق على بعض العباد ليس ذلك دليلاً على أنهم محبوبون عند الله ﷻ، كما أن تضييقه على بعضهم لا يدل على بغضهم، فإن الدنيا يؤتيها الله من يحب

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٦، ص٩٩.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج٥،ص٤٥٦، ح٣٣٧٢. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومن لا يحب فتوسيع الرزق إنما هو ابتلاء وامتحان منه ﷻ لعبيده لينظر أيشكرونه أم يكفرونه؟ وفي ذلك عبرة للمعتبرين وحجة على المعاندين.

المطلب الخامس: التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق.

قبل أن نبدأ ببيان منهجية الإصلاح والتغيير في التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق، سوف نتحدث عن تعريف الكذب والصدق لغة واصطلاحاً.

الكذب لغةً: الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدل على خلاف الصدق.(١)

الكذب اصطلاحاً: عدم مطابقة الخبر للواقع.(٢)

وقيل: الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، مع السهو والعمد.(٣)

ويرى الباحث: أن الكذب هو الكلام المخالف للحقيقة والواقع، المزين بالباطل، مع الإصرار عليه، بهدف تكذيب الحق، وتصديق الباطل، لإغواء الآخرين وخداعهم.

الصدقُ لغةً: الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره، والصدق نقيض الكذب.(٤)

الصدق اصطلاحاً: مطابقة الحكم للواقع، وهذا هو ضدّ الكذب.(٥)

قال الراغب الأصفهاني: "الصّدق مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تامّا".(٦)

ويرى الباحث: أن الصدق هو: مطابقة القول للواقع، وهو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية.

وقد وردت آيات في سورة الزمر تدعو المؤمنين إلى الصدق وتنهاهم عن الكذب فقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الزمر: ٣٢ – ٣٥].

المعنى الإجمالي:

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٥، ص١٦٧.

(٢) التعريفات، للجرجاني، ص١٨٣.

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ج٦، ص٧٧.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٣، ص٣٣٩، لسان العرب، لابن منظور، ج١٠،ص١٩٠.

(٥) التعريفات، للجرجاني، ص١٣٢.

(٦) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٤٧٨.

يؤكد الله ﷻ في هذه الآيات الشريفة على أنه لا أحد أظلم ممن كذب على الله بنسبة الشريك له والولد، وكذّب بالقرآن والشريعة وقت مجيئه من غير تدبر ولا تأمل، أي لا أحد أظلم ممن حاله ذلك، فإنه أظلم من كل ظالم.

أليس في جهنم مقام لهؤلاء المكذبين؟، والاستفهام تقريري أي بلى لهم مأوى ومكان.

والذي جاء بالصدق في قوله وعمله من الأنبياء وأتباعهم، وصدَّق به إيمانًا وعملا أولئك هم الذين جمعوا خصال التقوى، وفي مقدمة هؤلاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ والمؤمنون به، العاملون بشريعته من الصحابة ﷺ، فمَن بعدهم إلى يوم الدين.(١)

لهم ما يشتهون في الجنة من الحور، والقصور، والملاذِّ، والنعيم، ذلك الذي ينالونه هو جزاء كل محسن، أحسن في هذه الحياة.

قال بعض المفسرين: " (الذي جاء بالصدق) هو محمد ﷺ (وصدَّق به) هو أبو بكر ﷺ، والاختيارُ أن يكون على العموم حتى يشترك في هذه الصفة كل الرسل الكرام، وكل من دعا إلى هذا الصدق عن عقيدة وإيمان من أتباعِ الرسل، ويدل عليه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ بصيغة الجمع.(٢)

هؤلاء الذين صدَّقوا الأنبياء عليهم السلام سيغفر الله لهم ما أسلفوا من الأعمال السيئة، فلا يعاقبهم بها، ويُثِيبَهم على طاعاتهم في الدنيا بحساب الأحسن الذي عملوه، فضلاً منه وكرماً.

قال المفسرون: " العدلُ أن تُحسب الحسنات وتُحسب السيئات، ثم يكون الجزاء، والفضلُ هو الذي يتجلى به الله على عباده المتقين، فيُكَفِّرَ عنهم أسوأ أعمالهم، فلا يبقى لها حساب في ميزانهم، وأن يجزيهم أجرهم بحساب أحسن الأعمال، فتزيد حسناتُهم وتعلو وترجّح كفة الميزان، وهذا من زيادة الكرم والإحسان".(٣)

الإصلاح والتغيير في التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق.

١- إن الله خلق السموات والأرض بالحق، وطلب من الناس أن يبنوا حياتهم على الحق، فلا يقولون إلا حقاً، ولا يعملون إلا حقاً، وحيرة البشر وشقوتهم، ترجع إلى ذهولهم عن هذا الأصل الواضح، وإلى تسلط أكاذيب وأوهام على أنفسهم وأفكارهم، أبعدتهم عن الصراط المستقيم، وشردت بهم عن الحقائق التى لابد من التزامها.

٢- ومن هنا كان الاستمساك بالصدق فى كل شأن، وتحريه فى كل قضية، والمصير إليه فى كل حكم، دعاية ركينة فى خلق المسلم، وصبغة ثابتة فى سلوكه، وكذلك كان بناء المجتمع فى الإسلام

---

(١) التفسير الميسر، ص٤٦٢.

(٢) صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص٨٠.

(٣) المرجع السابق، ج٣، ص٨١.

قائما على محاربة الظنون، ونبذ الشائعات ، فإن الحقائق الراسخة وحدها هى التى يجب أن تظهر وتغلب، وأن تُعتمد فى إقرار العلاقات المختلفة، قال رسول الله ﷺ: **(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث).**[١] وقال ﷺ: **(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة).**[٢]

٣- والإسلام يوصى أن تُغرس فضيلة الصدق فى نفوس الأطفال، حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها فى أقوالهم وأحوالهم كلها، فعن عبد الله بن عامر قال: دعتنى أمى يوماً ورسول الله ﷺ قاعدٌ فى بيتنا، فقالت: تعالَ أُعطِك، فقال لها ﷺ: **(ما أردت أن تُعطيه؟، قالت : أردتُ أن أعطيه تمراً فقال لها: أما إنك لو لم تُعطِه شيئا كُتبت عليك كذبة).**[٣]

٤- والرسول ﷺ يُعلِّم الأمهات والآباء أن يُنشئوا أولادهم تنشئة يقدسون فيها الصدق، ويترهون عن الكذب، ولو أنه تجاوز عن هذه الأمور وحسبها من التوافه الهينة لخشي أن يكبر الأطفال، وهم يعتبرون الكذب ذنباً صغيراً، وهو عند الله عظيم.

٥- والمرء قد يستسهل الكذب حين يمزح، حاسباً أن مجال اللهو لا حظر فيه على إخبار أو اختلاق، ولكن الإسلام الذى أباح الترويح عن القلوب لم يرض وسيلة لذلك إلا فى حدود الصدق المحض؛ فإن فى الحلال مندوحة عن الحرام، وفى الحق غناء عن الباطل، قال رسول الله ﷺ: **(ويل للذى يحدث بالحديث ليُضحك منه القوم فيكذب، ويل له، ويل له).**[٤]

٦- إن الناظر إلى واقع الأمة اليوم يرى أن الناس يطلقون العنان لأخيلتهم فى تلفيق الأضاحيك، ولا يُحسون حرجا فى إدارة أحاديث مفتراة على ألسنة خصومهم أو أصدقائهم ليسخروا منهم وقد حرَّم الدين هذا المسلك تحريما تاماً، إذ الحق أن اللهو بالكذب، كثيرا ما ينتهى إلى أحزان وعداوات.

فيجب على الإنسان المؤمن أن يمتثل لأمر الله ﷻ، ويبتعد عن الكذب، ويصدق الله ﷻ في قوله وعمله، حتى يكتب عند الله من الصادقين المخلصين، قال رسول الله ﷺ: **(عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلي الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً).**[٥]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يخطب المؤمن على خطبة أخيه، ج٧، ص١٩، ح٥١٤٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤، ص٦٦٨، ح٢٥١٨. قال الترمذي هذا حديث

(٣) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ج٤، ص٥٥٧، ح٤٩٩١. قال الألباني: حسن.

(٤) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، ج٤، ص٦٦٨، ح٢٣١٥. قال الترمذي هذا حديث حسن.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، ج٨، ص٢٥، ح٦٠٩٤.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة الزمر

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: ضرب الأمثال.

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الثالث: الحث على طلب العلم.

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية في السراء والضراء.

المطلب الخامس: التوكل على الله ﷻ.

المطلب السادس: بيان أجر الصابرين.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة الزمر.

المطلب الأول: ضرب الأمثال.

إن من الملاحظ شيوع استخدام المثل في القرآن الكريم بصريح قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[الإسراء: ٨٩]. وقد استخدم الرسول ﷺ الأمثال في حديثه، كما استعان به الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، وقبل أن نشرع في بيان الآيات التي تحدثت عن ضرب المثل في سورة الزمر، نبدأ بتعريف المثل لغةً واصطلاحاً ثم نتحدث عن أنواع المثل في القرآن الكريم.

المثل في اللغة: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد".(١)

المثل في الاصطلاح: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً أو قولاً مرسلاً.(٢)

والمثل القرآني: "هو أسلوب بياني يجمع في طيَّاته نماذج حية مستمَدَّة من الواقع المشاهد، لتكون هذه النماذج أقيسه عامة للحقائق المجرَّدة، أو الأعمال المجرَّبة، أو الأمور التي لا تقع تحت الحسِّ والإدراك في الدنيا، والتي يترتَّب عليها أحكام شمولية، ويُبْنَى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة".(٣)

أنواع الأمثال في القرآن:

الأمثال في القرآن ثلاثة أنواع(٤):

١- الأمثال المصرحة.

٢- والأمثال الكامنة.

٣- والأمثال المرسلة.

النوع الأول: الأمثال المصرَّحة: وهي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن منها قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة: ١٧].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٥، ص٢٩٦.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٢٩٢.

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل،ص٣٠٠.

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٢٩٠.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة : وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

١- ما في معنى قولهم: "خير الأمور الوسط":

مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[الإسراء: ٢٩].

٢- ما في معنى قول النبي ﷺ: **(لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ)**[1]:

مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٣- ما في معنى قولهم: "كما تدين تُدان":

مثل قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[النساء: ١٢٣] .

٤- ما في معنى قول النبي ﷺ: **(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)**[2]:

مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾[يوسف: ٦٤].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن: وهي جمل أرسلت إرسالًا من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[الرحمن: ٦٠].

ولقد دلت سورة الزمر على هذه المنهجة في ثلاث آيات، وجاءت هذه لآيات بالنوع الأول من أنواع الأمثال، وهو الأمثال المصرحة، التي صرح الله ﷻ فيها بلفظ المثل، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الزمر: ٢٧ – ٢٩].

التفسير الإجمالي:

ولقد ضربنا لهؤلاء المشركين بالله في هذا القرآن من كل مثل من أمثال القرون الخالية تخويفًا وتحذيرًا؛ ليتذكروا فينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وجعلنا هذا القرآن عربيًا واضح الألفاظ سهل المعاني، لا لَبس فيه ولا انحراف؛ لعلهم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.[3]

ثم ذكر الله ﷻ مثلاً لمن يشرك بالله، ولمن يوحده فقال: ضرب الله لكم أيها الناس هذا المثل: رجل من المماليك اشترك فيه ملاكٌ سَيِّئُو الأخلاق، بينهم اختلاف وتنازع، يتجاذبونه في

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، ج٣، ص٣٤١، ح١٨٤١.قال الألباني:صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج٨، ص٣١، ح٦١٣٣.

(٣) انظر: التفسير الميسر، ص٤٦١.

حوائجهم، هذا يأمره بأمر وهذا يأمره بمخالفته، وهو مُتَحيِّرٌ مُوَزَّعُ القلب، لا يدري من يُرضي؟ ورجلاً آخر لا يملكه إلا شخص واحد، حسن الأخلاق، فهو عبد مملوك لسيد واحد، يخدمه بإخلاص ويتفانى في خدمته، ولا يلقى من سيده إلا إحساناً، هل يستوي هذا وهذا في حسن الحال، وراحة البال؟ فكذلك لا يستوي المؤمن الموحِّد مع المشرك الذي يعبد آلهةً شتى.(١)

يقول سيد قطب رحمه الله: " ضرب الله المثل للعبد الموحد والعبد المشرك بعبد يملكه شركاء يخاصم بعضهم بعضا فيه، وهو بينهم موزع؛ ولكل منهم فيه توجيه، ولكل منهم عليه تكليف وهو بينهم حائر لا يستقر على نهج ولا يستقيم على طريق، ولا يملك أن يرضي أهواءهم المتنازعة المتشاكسة المتعارضة التي تمزق اتجاهاته وقواه، وعبد يملكه سيد واحد، وهو يعلم ما يطلبه منه، ويكلفه به، فهو مستريح مستقر على منهج واحد صريح.

هل يستويان مثلاً؟، إنهما لا يستويان، فالذي يخضع لسيد واحد ينعم براحة الاستقامة والمعرفة واليقين، وتجمع الطاقة ووحدة الاتجاه، ووضوح الطريق، والذي يخضع لسادة متشاكسين معذب مقلقل لا يستقر على حال ولا يرضي واحداً منهم فضلا على أن يرضي الجميع، وهذا المثل يصور حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك في جميع الأحوال".(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير في ضرب الأمثال.

إن القرآن الكريم جاءنا بالكثير من الآيات التي تدل على منهجية الإصلاح والتغيير في ضرب الأمثال، فقد اتجهت آيات القرآن الكريم لضرب الأمثلة للمؤمنين الموحدين، فقد شاع استخدام المثل في التربية الإسلامية، وقد استخدم النبي ﷺ الأمثال في حديثه، كما استعان بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة والدليل، واستخدم القرآن الكريم ضرب الأمثال لعدة أمور منها:

١-تقريب المعاني الغائبة عن الأفهام، مثل قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٢ – ٢٣].

٢-حث الناس على التفكر، مثل قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ٢١].

٣-يضرب المثل بهدف التذكير، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٢٧].

---

(١) انظر: التفسير الميسر، ص٤٦١.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ٣٠٤٩.

٤-ويضرب المثل بقصد حمل النفس على الأعمال الصالحة التي يحبها الله ﷻ ويرضاها عباده، مثل قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩].

٥-ويضرب المثل للتنفير من الأعمال التي يبغضها الله ﷻ فيجيء تصويرها بطريقة منفردة، مثل قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل.

إن الله ﷻ قد أودع هذا الكون سنناً ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ، يُنسج على منوالها نظام هذه الحياة ، فالعاقل اللبيب من يساير سنن الله ولا يصادمها ، ومن هذه القواعد والسنن العظيمة أن الجزاء من جنس العمل، فجزاء العامل من جنس عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر: قال تعالى: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾[النبأ: ٢٦]. أي لا ظلم في الجزاء، وإنما هو موافق لأعمالهم.(١)

ولو وضعنا هذه القاعدة نصب أعيننا لزجرتنا عن كثير من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إن العلم بهذه القاعدة هو في المقام الأول دافع للأعمال الصالحة ، ناه عن الظلم ، زاجر للظالمين ومواس للمظلومين، فلو استحضر الظالم الباغي عاقبة ظلمه وأن الله ﷻ سيسقيه من نفس الكأس عاجلاً أو آجلاً، لكف عن ظلمه وتاب إلى الله وأناب، ولعل هذا المعنى هو ما أشار إليه سعيد بن جبير(٢) رحمه الله حين قال له الحجاج : "اختر لنفسك أي قتلة تريد أن أقتلك، فقال : بل اختر أنت لنفسك يا حجاج؛ فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة".(٣)

وقد وردت الأدلة الشرعية الكثيرة التي ترشد إلى هذه القاعدة وتؤكد عليها في مثل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء: ١٢٣ – ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٣٠، ص٢٠.

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٥، ص١٩٢.

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: ٣٦]، وقوله تعالى:﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[آل عمران: ٥٤] .

والآيات التي تدل على هذه القاعدة، أن الجزاء من جنس العمل كثيرة.

ومن الأدلة عليها من سنة النبي ﷺ، عن عبد الله بن عباس ﷺ، أنه قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: **(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ).**[١]

وفي الحديث القدسي عن سهل بن سعد قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: **(يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ).**[٢]

ولقد دلت آيات سورة الزمر على هذه القاعدة، وهذه المنهجية من منهجيات الإصلاح والتغيير، فقال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٧٠].

المعنى الإجمالي:

وقضي بين العباد جميعاً بالعدل والقسط وهم في الآخرة لا يظلمون شيئاً من أعمالهم، لا بنقص ثواب، ولا بزيادة عقاب[٣]، وأعطيت كل نفس جزاءها كاملاً، وهو أعلم حتى من العاميلن أنفسهم.[٤] فكل إنسان يُجازَى بمثل ما عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

قال ابن جبير: لا يُنقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم، أي جوزي كل إنسان بما عمل من خير أو شر، وهو تعالى أعلم بما عمل كل إنسان، ولا حاجة به إلى كتاب ولا إلى شاهد، ومع ذلك تشهد الكتب إلزاماً للحجة.[٥]

---

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤، ص٦٦٧، ح٢٥١٦. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، عش ماشئت فإنك ميت، ج٤، ص٣٦٠، ح٧٩٢١. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد.

(٣) التفسير الميسر، ص٤٦٦.

(٤) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ج٤، ص٤١٨.

(٥) صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص٨١.

منهجيات الإصلاح والتغيير في منهجية الجزاء من جنس العمل.

١- إن من منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الزمر أن الجزاء من جنس العمل، حيث إن الله ﷻ من أسمائه العدل، لا يظلم أحداً من الناس، بل يجازى كل إنسان بحسب عمله، قال تعالى: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر: ٧٠]. فهو ﷻ يحاسب الناس على حسب أعمالهم في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[الجاثية: ١٥].

٢- وقد انقسم الناس بين مكذب ومصدق لدعوة النبي محمد ﷺ، فكان جزاء كل فريق من جنس عمله، فالذين كفروا وكذبوا بآيات الله ﷻ، ودعوة النبي ﷺ، كان جزاؤهم في جهنم خالدين فيها والعياذ بالله، وبئس مثوى المتكبرين، وأما الذين ءامنوا واتقوا ربهم وعملوا الصالحات، فكان جزاؤهم في الجنة خالدين فيها، ونعم أجر العاملين.

المطلب الثالث: الحث على طلب العلم.

إن طلب العلم والسعي في تحصيله من أعظم القربات إلى الله ﷻ، ومن أرفع الدرجات، فالعلم هو الذي يتفاضل به الناس، ويرتفع بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]، وبه فضل الله ﷻ أقواماً، وأعلى شأنهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[فاطر: ٢٨]، ولم يأمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ أن يطلب الزيادة من شيء إلا من العلم، كما قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، ويكفي أهل العلم شرفاً وفضلاً وتقديراً، أن الله ﷻ قرنهم بالملائكة في الإقرار بوحدانيته وعدله، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]. فقد بدأ الله ﷻ بنفسه، وثنى بالملائكة، وثلث بأهل العلم.

والقرآن الكريم يزخر بمئات الآيات التي تشيد بالعلم وأهله، وتحض عليه، فقد وردت مادة العلم في نحو ستمائة آية.(١) والسنة النبوية أيضاً زاخرة بالأحاديث التي تبين فضل العلم والعلماء، وتحث على طلب العلم، فعن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)**.(٢) وللعلماء الذين يبينون للناس الحلال والحرام، مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، عند الله ﷻ، فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ،**

---

(١) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية، اسماعيل سعيد علي، ص٢٨٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن، ج٤، ص٢٠٧٤، ح٢٦٩٩.

كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1]. فشبه الحديث العالم بالقمر، العالم يملأ المجتمعات علماً، أما العابد فعلمه وعبادته مقصورة عليه وعلى بعض معارفه.[2]

ولقد دلت سورة الزمر على فضل العلم، فقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر: ٩].

هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله ﷻ وغيره، وبين العالم والجاهل، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع لله بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهي أوقات الليل فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، أي بالعمل الظاهر والباطن، ثم بين بأنه لا يستوي من يعلم بدينه الشرعي وأسراره وحكمه، ومن لا يعلمه، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار".[3]

يقول سيد قطب رحمه الله : " فالعلم الحق هو المعرفة، وهو إدراك الحق، وهو تفتح البصيرة، وهو الاتصال بالحقائق الثابتة في هذا الوجود، وليس العلم هو المعلومات المفردة المنقطعة التي تزحم الذهن، ولا تؤدي إلى حقائق الكون الكبرى، ولا تمتد وراء الظاهر المحسوس، وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة وهو القنوت لله، وحساسية القلب، واستشعار الحذر من الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله وفضله ومراقبة الله هذه المراقبة الواجفة الخاشعة، وهذا هو الطريق.[4]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الحث على طلب العلم.

١- إن العلم من أهم مقومات عملية الإصلاح والتغيير، لأنه لا يمكن أن يُمَكِّن الله لأي أمة من الأمم في عملية الإصلاح والتغيير وهي متخلفة عن ركب العلم، وهو أفضل ما كسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة.[5]

٢- والعلماء هم ورثة الأنبياء، فالأنبياء لم يُوَرِّثُوا درهماً ولا ديناراً، وإنما وَرَّثوا العلم، والعلماء هم الذين يعبدون الله ﷻ حق عبادته، عبادةً صحيحةً بعيدة عن الشرك، قائمةً على العلم بشرع الله

---

(١) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج٤، ص٣٤٦، ح٢٦٨٢. صححه الألباني.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج١، ص٨٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧٢٠.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٤٢.

(٥) الفوائد، لابن القيم، ص١٢٨.

ﷻ، خالصةً لوجه الله ﷻ وابتغاء مرضاته، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه، ويأتمرون ويأمرون الناس بأمره، وينتهون وينهون الناس بأمره.

٣- وهؤلاء العلماء هم همزة الوصل بين العباد وربهم، حيث إنهم يدعون إلى الله ﷻ بكل الوسائل والطرق المشروعة، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، متوشحين بالعلم، باذلين الغالي والنفيس في سبيل الله ﷻ، من أجل هداية الناس وإرشادهم إلى المنهج القويم، وإلى هذا الإسلام العظيم.

المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية في السراء والضراء.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزمر: ٤٩ – ٥٢].

المعنى الإجمالي:

قال الرازي: "اعلم أن هذا حكاية طريقة أخرى من طرائقهم الفاسدة، وذلك لأنهم عند الوقوع في الضّرِّ الذي هو الفقر والمرض يفزعون إلى الله تعالى، ويرون أن دفع ذلك لا يكون إلا منه، ثم إنه تعالى إذا خولهم النعمة، وهي إما السعة في المال أو العافية في النفس، زعم أنه إنما حصل ذلك بكسبه وبسبب جهده وجِدِّه، فإن كان مالًا قال إنما حصل بكسبي، وإن كان صحّةً قال إنَّما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني، وهذا تناقض عظيم، لأنه كان في حال العجز والحاجة أضاف الكل إلى الله وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله، وأسنده إلى كسب نفسه، وهذا تناقض قبيح".(١)

وهذه الكلمة القبيحة التي يقولها الكافر، قالها الكفار قبلهم كقارون وغيره، حيث قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[القصص: ٧٨]، فما نفعهم ما جمعوه من الأموال، ولا ما كسبوه من الحُطام، فنالهم جزاء أعمالهم السيئة والذين ظلموا من هؤلاء المشركين –كفار قريش– سينالهم جزاء أعمالهم القبيحة كما أصاب أولئك.(٢)

قال البيضاوي: "وقد أصابهم ذلك فإنهم قد قُحطوا سبع سنين حتى أكلوا الجيف وقُتل ببدرٍ صناديدهم، وليسوا بفائتين من عذابنا، لا يعجزوننا هرباً ولا يفوتوننا طلباً، ثم ردَّ عليهم زعمهم فيما

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ج٢٦، ص٤٥٨.

(٢) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج٣، ص٧٧.

أوتوا من المال وسعة الحال فقال: أولم يعلم هؤلاء المشركون أن الله يوسِّع الرزق على قوم، ويضيّقه على آخرين؟، فليس أمر الرزق تابعاً لذكاء الإنسان أو غبائه، إنما هو تابعٌ للقسمة والحكمة، وإن في الذي ذكر لعبراً وحججاً لقوم يصدِّقون بآيات الله".(١)

قال القرطبي: "وخصَّ المؤمن بالذكر، لأنه هو الذي يتدبر الآيات وينتفع بها، ويعلم أن سعة الرزق قد يكون استدراجاً، وأن تقتيره قد يكون إعظاماً".(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير في طبيعة النفس البشرية في السراء والضراء.

اقتضت حكمة الله ﷻ أن تكون حياة الإنسان في هذه الدار مزيجاً من السعادة والشقاء، والفرح والترح ، والغنى والفقر والصحة والسقم، وهذه هي طبيعة الحياة الدنيا سريعة التقلب ، كثيرة التحول، وهو جزء من الابتلاء والامتحان الذي من أجله خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴾[الإنسان: ٢]، وربنا ﷻ يبتلي عباده بالضراء كما يبتليهم بالسراء، وله على العباد عبودية في الحالتين ، فيما يحبون وفيما يكرهون، فأما المؤمن فلا يجزع عند المصيبة ، ولا ييأس عند الضائقة ، ولا يبطر عند النعمة بل يعترف لله بالفضل والإنعام، ويعمل جاهدا على شكرها وأداء حقها، وأما الفاجر والكافر فيَفْرَق عند البلاء ، ويضيق من الضراء، فإذا أعطاه الله ما تمناه، وأسبغ عليه نعمه كفرها وجحدها، ولم يعترف لله بها، فضلا عن أن يعرف حقها ، ويؤدي شكرها.

والمؤمن الموحد لله ﷻ أمره كله خير، كما أخبر بذلك النبي ﷺ من حديث صهيب بن سنان(٣) ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).**(٤)

فاليقظة للنفس في حال السراء أولى من اليقظة لها في حال الضراء ، والصلة بالله في الحالين هي وحدها الضمان .

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج٥، ص٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٥، ص٢٦٧.

(٣) هو أبو يحيى الرُّومي، أصله من النمر، ويقال: كان اسمه عبد الملك وصهيب لقب، صحابي شهير من أرمى العرب سهما وهو أحد السابقين إلى الإسلام، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، مات بالمدينة سنة ٣٨هـ في خلافة علي ﷺ. انظر ترجمته: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٣٦٤. وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثر، ج٣، ص٣٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج٤، ص٢٢٩٥، ح٢٩٩٩.

وكان النبي ﷺ يدعو المؤمنين إلى الصبر على البلاء والمرض، فالأجر على قدر البلاء، حيث قال النبي ﷺ للمرأة السوداء التي تصرع فسألته أن يدعو لها قال: **(إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: إذاً فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها).**[١]

فهذه المرأة فضلت الصبر والثبات على هذا البلاء من أجل رضى الله ﷻ والفوز بجنانه، وهكذا طبيعة المؤمن إن أصابه خير شكر الله ﷻ عليه، وإن أصابه شر صبر عليه وتحمله لأنه يعلم علم اليقين أنه ابتلاء من الله ﷻ.

المطلب الخامس: التوكل على الله ﷻ.

قبل أن نبدأ بالحديث عن منهجية التوكل على الله ﷻ في سورة الزمر، سنتحدث عن معنى التوكل في اللغة والاصطلاح.

التوكل لغةً: هو إظهار العجز والاعتماد على الغير.[٢]

قال ابن فارس: " الواو والكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك".[٣]

التوكل اصطلاحاً: صِدقُ اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة.[٤] والتوكل أيضاً: تسليم الأمر إلى من هو بيده، والاعتماد على قيامه بالأمر والاستغناء بفعله عن فعلك.[٥]

إن التوكل على الله ﷻ له مقام عظيم، وهو من أقوى الأسباب التي تدفع المؤمن إلى تحمل قدر الله ﷻ، ولا تظهر هذه المنزلة والمقام إلا عند شدة المصاب وهوله، وبهذا فإن المؤمن إذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الله ﷻ، وتوكل عليه، فالتوكل على الله في كل خطوة من خطوات المؤمن حق واجب وعقيدة وخلق، وهو من موجبات الإيمان.

والتوكل على الله ﷻ هو أساس من أسس التوحيد، وركن من أركانه، لأن أكثر العبادات تتفرع عنه، والمرء يطمئن إلى تلك العقيدة وهذا الخلق، لأنه يعرف أن ما وراءه هو لصاحب الأمر والتدبير ﷻ.[٦]

قال تعالى في سورة الزمر: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[الزمر: ٣٨].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ج٧، ص١١٦، ح٥٦٥٢.

(٢) انظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص٣٤٤، والقاموس المحيط، للفيروزآبادى، ص١٣٨١.

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٦، ص١٣٦.

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ج١، ص٤٠٩.

(٥) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ج٢، ص١٢٦.

(٦) انظر: التوكل على الله في القرآن الكريم، معتوقة محمد حسن الحساني، ص٣٢.

المعنى الإجمالي:

يقول الله ﷻ للنبي محمد ﷺ بعد اعترافهم بهذا لو أن الله أراده بشدة وبلاء، هل هذه الأصنام تبعد عنه هذا البلاء، وإن أراده بنعمة أو رحمة هل هن ممسكات رحمته، فلما سألهم النبيﷺ سكتوا، وقال بعضهم لا تدفع شيئاً قدرة الله ولكنها تشفع، ثم نزلت قل حسبي الله، فعليه توكلت واعتمدت وعليه يعتمد المعتمدون.(١)

قال الزحيلي مؤكداً على هذا المعنى: " قل أيها النبي: الله كافيني أو كافي في جميع أموري من جلب النفع ودفع الضر، فلا أخاف تلك الأصنام التي تخوفونني بها، وإنما أخاف الله الذي عليه لا على غيره يتوكل المؤمنون، ويعتمد المعتمدون".(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير في التوكل عى الله ﷻ.

١- لقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالتوكل عليه في كل الأمور، قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ** ﴾[آل عمران: ١٦٠]، فإن الله ﷻ أوجد كل شيء على كيفية خاصة وفي وقت وترتيب خاص بحسب علمه وإرادته، وهذا هو قضاء الله وقدره، والله تعالى عدل في قضائه وقدره، حكيم في تصريفه وتدبيره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فعلى المؤمن أن يسكن ويرضى قلبه بما قسم الله ﷻ له، وقدر له من خير أو شر، حلو أو مر، فهو في سكينة وطمأنينة، ورضى، وقد أمرنا ﷻ بالسعي في الأرض بجد واجتهاد، والأخذ بجميع الأسباب، وحسن التوكل على الله ﷻ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**.(٣)

٢- ويجب على المسلم أن يتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب النافعة، ولا يجوز ترك الأسباب بحجة التوكل على الله؛ لأنه لا تنافي بينهما، ولأن الله شرع اتخاذ الأسباب مع التوكل عليه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء رجل على ناقة له، فقال: يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال ﷺ : **(اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)**.(٤) فالنبي ﷺ أمر الرجل أن يأخذ بالأسباب وبعدها يتوكل على الله ﷻ.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٥، ص١٦٨.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٤.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب ﷺ، ج١، ص٣٣٢، ح٢٠٥، قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

(٤) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٤، ص٦٦٨، ح٢٥١٧. قال الألباني: حسن.

٣- والتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويدفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها وحال بدنه قيامه بها.(١)

٤- إن الأخذ بالأسباب لا يعني أن الأمر سيتم، ولكن المسلم مأمور بالأخذ بالأسباب والتوكل على الله ﷻ، والناظر لحال الكثير من أبناء الأمة اليوم يجدهم بعيدين عن مفهوم التوكل، ولا يأخذون به، تجدهم يدعون الله ﷻ ليل نهار أن ينصرهم على عدوهم، وهم لا يملكون سلاحاً ولا عتاداً، حتى ولو كان بسيطاً.

المطلب السادس: بيان أجر الصابرين.

الصبر لغةً: المنع والحبس.(٢)

الصبر اصطلاحاً: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله، وحبس النفس عن الجزع، وحبس الجوارح عن المعاصي.(٣)

حقيقة الصبر: فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يُمتَنع به من فعل ما لا يَحسُن ولا يَجمُل وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها.(٤)

قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

في هذه الآية يقول ﷻ لنبيه محمد ﷺ ولعباده الذين ءامنوا بالله وصدقوا رسوله، اتقوا ربكم بطاعته واجتناب نواهيه، فمن فعل ذلك فإن له مثل ما أحسن، الصحة والعافية في الدنيا والآخرة، وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من دار الشرك إلى دار الإسلام، فإنما يعطي الله أهل الصبر أجرهم في الجنة بغير حساب.(٥)

وحثت الآية على الصبر سواء كان على الطاعة، أو على ترك المعصية، فكان الجزاء من جنس العمل، فمن صبر إرضاء لله دون تذمر ودون استعجال، كان مناسباً أن يكافئه الله أجراً من غير حساب.(٦)

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ج٢، ص١٢٥.

(٢) انظر: المصباح المنير، لأبي العباس، ج١، ص٣٣١.

(٣) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص١٣١.

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، ص١٦.

(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج٢٣، ص٢١٧.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج١٦، ص٤٧١.

وقال الألوسي: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: "أي توفية الأجر لهؤلاء المحسنين إنما يكون في الآخرة، والذي نالوه في الدنيا عاجل حظهم، وأما الأجر الموفى بغير حساب فذلك للصابرين، وما سلبناه تلك العاجلة تمحيصاً له وتقريباً، وفي ذلك تسلية لأهل البلاء وتنشيطٌ للعباد على مكابدة العبادات، وتحريض على ملازمة الطاعات".(١)

منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان أجر الصابرين.

١- إن الصبر من أهم الأسباب التي تساهم في إنجاح الدعوة إلى الله ﷻ، لتغيير ما في المدعوين من فساد وإصلاحهم بكل ما يرضي الله ﷻ، وهؤلاء الدعاة إلى الله إنما اصطفاهم الله ﷻ اصطفاءً، بسبب تحليهم بالصبر، وهم مأمورون من الله ﷻ به، حيث قال ﷻ: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[النحل: ١٢٧] ، قال ابن القيم: " ولما كان الصبر مأموراً به جعل الله له أسباباً تعين عليه وتوصل إليه، فهو إدراك ما في الدعوة من الخير والنفع واللذة والكمال، وإدراك ما في تركها من الشر والضر والنقص، فإذا أدرك الداعية هذين السببين كما ينبغى، وأضاف إليهما العزيمة الصادقة والهمة العالية والنخوة والمروءة الإنسانية، وضم هذا الجزء إلى هذا الجزء، فمتى فعل ذلك حصل له الصبر وهانت عليه مشاقه وحلت له مرارته وانقلب ألمه لذة ".(٢)

٢- إن أجر الصابرين أجر عظيم على الله ﷻ، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[النحل: ٩٦]، فيثيبهم الله ﷻ على صبرهم وطاعتهم له بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال الصالحة في الدنيا، ومسارعتهم في رضاه، فيغفر الله ﷻ لهم بفضله ومنته السيئات التي ارتكبوها، فيعطيهم الله ﷻ أجرهم بغير حساب، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، فلا يوجد مقارنة بين صبرهم وبين جزائهم على صبرهم، لعظيم فضل الله عليهم، فالمؤمن يحتاج إلى الصبر في جميع أموره، لاسيما الدعوة إلى الله، فعلى الداعية أن يتسلح بالصبر، ليتحقق له النجاح في دعوته.

---

(١) روح المعاني، للألوسي، ج٢٣، ص٣٦٥.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ص٥٣.

الباب الثاني

الإصلاح و التغيير في سورة غافر

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة غافر

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة غافر

الفصل الأول

بين يدي سورة غافر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة غافر.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة غافر.

المبحث الأول

مدخل إلى سورة غافر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محـور الســورة وزمــن نـزولــها.

المطلب الثالث : فضـــــل الســـــورة وأهـدافـــها.

الفصل الأول

بين يدي سورة غافر

المبحث الأول: مدخل إلى سورة غافر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

أولاً: اسم السورة.

تسمى سورة غافر بثلاثة أسماء وهي:

١- **غافر:** " وسميت بهذا الاسم لافتتاحها بتنزيل القرآن من الله ﷻ غافر الذنب وقابل التوب، والغافر من صفات الله وأسمائه الحسنى".[١]

٢- **المؤمن:** لاشتمالها على قصة مؤمن آل فرعون.

٣- **الطَّول:** " لأنه لا يقدر على التطول المطلق إلا من كان كذلك، فإن كان ناقص العزة فهو قابل لأن يمنعها من بعض التطولات مانع، ولن يكون ذلك إلا بنقصان العلم ".[٢]

ثانيا: عدد آياتها.

عدد آيات سورة غافر خمس وثمانون آية.[٣] وقيل إنها خمس وثمانون آية في الكوفي، وعند البصريين اثنتان وثمانون آية، وفي الحجازي أربع وثمانون آية، وكذا في المصحف الشامي.[٤]

ثالثا: ترتيبها.

ترتيب السورة في القرآن هو الأربعون،[٥] وهي الستون في عداد ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الزمر وقبل سورة فصلت، وهي أول سور آل حم نزولاً.[٦]

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٤، ص٦٨.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ج٣، ص١٩٧.

(٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، ج٢، ص٧٨٢.

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج١٧، ص٢.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٧٥.

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

أولا: محور السورة.

سورة غافر مكية وهى تعني بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية، ويكاد يكون موضوع السورة البارز هو المعركة بين " الحق والباطل " والهدى والضلال "، ولهذا جاء جو السورة مشحونا بطابع العنف والشدة وكأنه جو معركة رهيبة يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة فإذا بهم حطام وركام.

قال سيد قطب رحمه الله: " هذه السورة تعالج قضية الحق والباطل، قضية الإيمان والكفر، قضية الدعوة والتكذيب، وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين، وفي ثنايا هذه القضية تلم بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين ونصر الله إياهم، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم".[١]

ثانيا: زمن نزولها.

سورة غافر من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، وهي من الحواميم، وقيل إن الحواميم مكيات، قالوا بإجماع، وقيل في بعض هذه السور مدني، وقال ابن عطية هذا ضعيف.[٢]

ويرى الباحث أن سورة غافر سورة مكية لإجماع العلماء على ذلك.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

أولا: فضل السورة.

عن الخليل بن مرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**الحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ تَجِيءُ كُلٌّ حم مِنْهَا تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ فَتَقُولُ: اللهُمَّ لَا تُدْخِلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَؤُنِي**).[٣]

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٦٥.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ج٤، ص٥٤٥. وانظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ج٩، ص٢٢٦.

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي، ج٤، ص١٠٥، ح٢٢٥٠. قال الألباني: صحيح.

ثانيا: أهداف السورة وموضوعاتها.

سورة الزمر من السور المكية وأهدافها كأهداف باقي السور المكية، فجاءت آياتها عنيفة شديدة التأثير، وتضمنت وحدانية الله، وتنزيل القرآن، والبعث، ووصف ملائكة العرش، وفصلت بين الحق والباطل، وفريق الهدى وفريق الضلال.[1] ومن أهم أهداف سورة الزمر ما يلي:

١-بيان أن القرآن الكريم منزل من عند الله ﷻ الذي له الصفات الجامعة بين الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، لقوله ﷻ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣].

٢-بيان أنه ما يخاصم ويجادل في آيات الله إلا الذين كفروا، مع بيان العقوبة التي نزلت فيهم، حيث قال ﷻ: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ﴾[غافر: ٤ – ٦].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾[غافر: ٦٩ – ٧٢].

أي أن الله يمهل ولا يهمل فلا يغتر العصاة الكفرة بتركهم سالمين بأموالهم وأولادهم، فالله ﷻ أهلك الأمم السابقة من قبل فلا بد أن يهلك الذين كفروا مهما كانوا محققين لانتصارات عسكرية وسياسية، وتجارية نافعة، ومكاسب مربحة، فلا بد أن ينتقم الله منهم، ويجعل عقابهم العذاب في الدنيا والآخرة.[2]

٣-بيان أنه من الخير الذي يلحق بالمؤمنين دعاء الملائكة حملة العرش لهم ونصرتهم[3]، حيث قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[غافر: ٧ – ٩].

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٦٩.

(٢) انظر: الأساس في التفسر، سعيد حوى، ج٩، ص٤٩٣٣.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٧١.

٤-بيان مقت الكافرين أنفسهم لاقترافهم الذنوب، ولكن مقت الله أكبر لهم لأنه كره لهم الكفروهو يحب الخير لعباده.[١] قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [غافر: ١٠ – ١٢].

٥-وصف أهوال يوم القيامة على الكافرين، حيث قال ﷻ: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٤ – ١٩].

٦-تسلية الرسول ﷺ بذكر قصة موسى عليه السلام، التي دلت على أنه مع قوة معجزاته، إلا أن فرعون كذبه، أما هامان وقارون فقالوا عنه ساحر كذاب، ولكن في النهاية انتصر عليهم، فكانت بشارة لنبينا محمد ﷺ، بأن العاقبة والنصرة له في الدنيا والآخرة، وذلك كما حدث لموسى عليه السلام.[٢]

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾[غافر: ٢٣ – ٢٧].

٧-بيان نموذج من الدعاة إلى الله ﷻ، وذلك بذكر قصة مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام، حيث قال ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾[غافر: ٢٨ – ٢٩].

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٦٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٢٤، ص١٠٤.

وتوضح الآيات السابقة بأن الرجل المؤمن كان يظهر الحب لقومه، والانتماء إليهم، وكان يشعر بالخوف عليهم،(١) حيث قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [غافر: ٣٨ – ٤٠].

٨-بيان أنه يجب على الداعية الصبر وعدم اليأس من دعوته، والاستمرار في الدعوة إلى الله ﷻ، وذلك كما فعل مؤمن آل فرعون، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾[غافر: ٣٨ – ٣٩].

٩-بيان المناظرة بين الأتباع والرؤساء في النار، حيث إن الله يحكم بين الضعفاء والمستكبرين جميعاً عندما ضاقت حيلهم في النار فلا فرق بين تابع ومتبوع،(٢) قال تعلى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾[غافر: ٤٧ – ٤٨].

١٠-بيان دلائل وجود الله ﷻ وحكمته وقدرته، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[غافر: ٥٧ – ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[غافر: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٣ – ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[غافر: ٦٧].

١١-بيان أن النصر لا يكون إلا بالصبر، حيث قال ﷻ: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [غافر: ٧٧ – ٧٨].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٨٠.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود ج٦، ص١٠٤.

المبحث الثاني

المناسبات في سورة غافر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها

المبحث الثاني

المناسبات في سورة غافر.

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

أولا: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الزمر):

تظهر المناسبة بين سورة (غافر) وما قبلها سورة (الزمر) في أنه لما كان ختام التي قبلها إثبات الكمال لله بصدقه في وعده ووعيده بإنزال كل فريق في داره التي أعدها له، ثبت أن الكتاب الذي فيه ذلك كان منه، وأنه تام العزة كامل العلم جامع لجميع صفات الكمال فقال تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[غافر: ٢]، أي الجامع من الحدود والأحكام والمعارف والاكرام لكل ما يحتاج إليه بإنزاله بالتدريج على حسب المصالح والتقريب للأفهام الجامدة القاصرة، والتدريب للألباب السائرة.(١)

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة فصلت):

قال ﷻ في آخر سورة غافر ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[غافر: ٨٢]، فضمن وعيداً وتهديداً أو تقريعاً لقريش، فأتبع ذلك التقريع والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر.

فذكر ﷻ أنه أنزل كتاباً مفصلاً آياته بشيراً لمن اتبعه، ونذيراً لمن أعرض عنه، ثم ذكر قدرة الله ﷻ على إيجاد العالم العلوي والسفلي(٢)، حيث قال ﷻ في سورة فصلت : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾[فصلت: ١ – ٤].

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

تظهر المناسبة بين افتتاحية سورة غافر وخاتمتها، أنها بدأت بقوله ﷻ: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[غافر: ٣]، وفي خاتمتها قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج١٧، ص٢.

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبي حيان الأندلسي، ج٧، ص٤٢٩.

﴿ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٤ – ٨٥]. يذكر الله ﷻ أنهم لما رَأَو بأسه قالوا : آمنا، وهذه في الآخرة وهذا الإيمان لا ينفع، لأن الله ﷻ جاءهم بكل ما يؤدي إلى الإيمان والتوبة في الحياة الدنيا فلما أصروا على كفرهم كان مصيرهم إلى العذاب والنار فلا تنفع عندئذ التوبة ولا الإيمان.

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

إن المسلم يتحرى رضا الله وغفرانه عنه في الدفاع عن عقيدته والدعوة لها فيأتي بالحجج والبراهين التي بينها الله ﷻ في القرآن الكريم، فيخاصم ويحاجج في سبيل رضا الله وابتغاء غفرانه، فسميت سورة غافر أو سورة المؤمن إذ تتجلى صورة المؤمن وأدبه في حوار المشركين أو الذين يبتغي هدايتهم.(١)

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

تتلائم مقدمة سورة غافر مع نهاية سورة الزمر والعلاقة بينهما واضحة، حيث كان الكلام عن أهل الجنة وكيف يدخلونها، وسورة غافر تبين أن الله ﷻ غفر ذنبهم وقبل توبتهم، فقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزمر: ٧٣ – ٧٥]، يتلائم مع مقدمة سورة غافر، كما أن الحديث قبل هذه الآيات عن الذين سيقوا إلى جهنم، فيكون الحديث في قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[غافر: ٣]، فكأنه يفرض سؤالاً عن سورة الزمر، وهو: كيف كان؟ فيجاب هذا هو مصيرهم الذي أدى إليه عملهم والذي قرره الله ﷻ لهم.

وفي سورة غافر الدفاع العقلي عن عقيدة المسلمين ضد حجج المشركين، فيكون آخر سورة الزمر أو موضوع سورة الزمر نتيجة لما قدمه المؤمنون من مقابلة المشركين بالحجج، فهذه السورة تبين ما أوصل المؤمنين إلى الجنة وما أوصل المشركين إلى النار.(٢)

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج٦، ص٥٢٨.

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج٦، ص٥٢٩.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة غافر

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي.

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي في سورة غافر

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته

المطلب الثاني: حقيقة الإحياء والإماته

المطلب الثالث: وعد الله عباده بالنصر

المطلب الرابع: حقيقة الرزق النازل من السماء

المطلب الخامس: عرض مصارع الغابرين

المطلب السادس: عرض مشاهد يوم القيامة

المبحث الأول
منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي

المطلب الأول: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته

لقد ذكر الله في سورة غافر الكثير من دلائل توحيده ﷻ وقدرته، فقد بين أنه تعالى الخالق للسموات والأرض وما بينهما، وبين تعاقب الليل والنهار، وبين أنه جعل الأرض قرارا والسماء بناء، وأنه سبحانه خلق الإنسان في أحسن صورة، ورزقه من الطيبات، وكان يردف بعض هذه الأدلة بالأمر بعبادة الله وطاعته، والإخلاص فيها، فمن هذه الأدلة ما يلي:

١-بيان أنه ﷻ خلق السموات والأرض وهذا الخلق أكبر من خلق الناس، حيث قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[غافر: ٥٧].

أي أن خلق السموات والأرض وما فيهما من عوالم وأفلاك وكواكب وذخائر أكبر وأعظم من خلق نفوس الناس بدءا وإعادة، فمن قدر على ذلك، فهو قادر على ما دونه، بطريق الأولى والأحرى، عملا بمقاييس الناس وتقديراتهم، وإلا فالبدء والإعادة سواء على الله تعالى.(١)

فهذا رد على الذين ينكرون البعث، كما قال ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأحقاف: ٣٣]، فأكثر الناس لا يعلمون بعظيم قدرة الله، ولا يتفكرون ولا يتأملون بهذه الحجة الدامغة.

٢-بيان أنه ﷻ جعل الليل للسكن والنهار للبصيرة، حيث قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[غافر: ٦١].

أي أن الله تعالى أوجد تعاقب الليل والنهار، فجعل الليل باردا مظلما للسكون والنوم والراحة وتجديد النشاط والحيوية من عناء النهار، وجعل النهار مضيئا بالشمس لإبصار الحوائج، وطلب المعايش، ومزاولة الصناعة والتجارة والزراعة، والتنقل بالأسفار وزيارة الأقطار، وغير ذلك من مصالح العباد.

قال سيد قطب: " إن بناء الكون على القاعدة التي بناه الله عليها، ثم سيره وفق الناموس الذي قدره الله له، هو الذي سمح بوجود الحياة في هذه الأرض ونموها وارتقائها، كما أنه هو الذي سمح بوجود الحياة الإنسانية في شكلها الذي نعهده، ووافق حاجات هذا الإنسان التي يتطلبها تكوينه وفطرته. وهو الذي جعل الليل مسكنا له وراحة واستجماما، والنهار مبصرا معينا على الرؤية

---

(١) انظر: التفسير المنير للزحيلي، ج٢٤، ص١٤٩.

والحركة، والأرض قرارا صالحا للحياة والنشاط، والسماء بناء متماسكا لا يتداعى ولا ينهار، ولا تختل نسبه وأبعاده، ولو اختلت لتعذر وجود الإنسان على هذه الأرض وربما وجود الحياة ".[1]

٣-بيان أنه جعل الأرض قراراً والسماء بناء وأنه أحسن خلق الإنسان ورزقه من الطيبات، حيث قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[غافر: ٦٤].

أي جعل لكم الأرض قارة في مكانها ثابتة في مركز دائرتها لا تتحرك بكم، ولا تتحول عليكم فتضطرب حياتكم فتهلكوا، وجعل السماء سقفاً محفوظاً من التصدع والانفطار، وصوركم في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من الطيبات التي خلقها لكم من كل ما لذ وطاب، والفاعل لكل ذلك الله ربكم الذي لا رب لكم سواه ولا معبود بحق لكم غيره، فتبارك الله رب العالمين.[2]

وهو الذي جعل الأرض موضع استقرار وثبات، تستقر عليها المباني والأمتعة، ويحيى فيها الأشخاص ويموتون، ويمشون ويتصرفون في أنحائها، وجعل أيضاً السماء سقفاً للعالم محفوظاً قائماً ثابتاً، لا ينهدم ولا يتصدع، وزينه بالكواكب والنجوم.

٤-بيان مراحل خلق الإنسان، حيث قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[غافر: ٦٧].

أي خلق أباكم الأول وهو آدم، وخلقه من تراب، ويستلزم خلق ذريته منه، ثم من نطفة ثم من علقة دم متجمد، ثم يخرجكم أطفالاً من بطون أمهاتكم، ثم لتبلغوا أشدكم وهي الحالة التي تجتمع فيها القوة والعقل من الثلاثين سنة إلى الأربعين، ثم لتكونوا شيوخاً بتجاوزكم الستين، ومنكم من يتوفى من قبل الأشد، ومن قبل الشيخوخة، ولتبلغوا جميعاً وقت الموت أو يوم القيامة، وذلك لعلكم تعقلون توحيد ربكم وقدرته البالغة في خلقكم على هذه الأطوار المختلفة إلى الأجل المذكور.[3]

٥- خلق الأنعام لكثير من منافع الناس، قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[غافر: ٧٩ – ٨٠].

---

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٩٣.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٥٥٠.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، ج١٢، ص٢١٠.

أي أن الله جعل لكم من الإبل والبقر والغنم والخيل، وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو لمطعم، فتركبوا منها مثل الخيل والحمير، وتأكلوا منها مثل الإبل والبقر والغنم، ولتلبي لهم حاجة في صدورهم لم يكونوا بالغيها إلا بشق الأنفس.(١)

ولكم فيها منافع أخر غير الركوب والأكل، كأخذ الوبر والصوف والشعر والزبد والسمن والجبن وغير ذلك مما يستعمل للثياب والأمتعة والمأكولات، ولتحمل أثقالكم إلى البلاد النائية بيسر وسهولة، وعلى الإبل في البر، وعلى السفن في البحر.(٢)

ولما ذكر الله ﷻ هذه الدلائل الكثيرة الدالة على توحيده وقدرته والتي لا تنكر قال تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[غافر: ٨١]، أي أن الله تعالى يري عباده عيانا هذه الآيات والبراهين التي عددها في الآفاق والأنفس، والتي هي كلها ظاهرة باهرة دالة على كمال قدرته ووحدانيته، فكلها ظاهرة واضحة، بحيث لا ينكرها ذو بصيرة نيرة إن كان منصفا، وإنكم في الواقع لا تقدرون على إنكار شيء من آياته، إلا أن تعاندوا وتكابروا.(٣)

منهجيت الإصلاح والتغيير في بيان أدلة توحيد الله ﷻ.

١- يجب على الإنسان أن يتفكر في مخلوقات الله ﷻ والتي منها، خلق السموات والأرض، وخلق الناس في أحسن صورة، وخلق الليل للراحة، وخلق النهار للعمل والاجتهاد والبصيرة، وخلق الأنعام التي منها ما يؤكل، ومنها ما ينتفع به الناس في حياتهم من سفر وعمل، وأخذ الوبر والصوف والشعر مما يستعمل للثياب والأمتعة، فالأدلة على وحدانية الله وقدرته بينة واضحة، فهو الله المربي والمدبر، وخالق كل شيء، والواحد الأحد، فمن العجب كيف ينصرف الناس عن الإيمان بعد توافر أدلته؟ وكما يُصرَف هؤلاء عن الحق مع قيام الدليل عليه، يُصرَف عن الحق الجاحدون بآيات الله تعالى.

٢- في بيان أدلة توحيد الله ﷻ إثبات للبعث والاحتجاج على منكريه، فإن خلق السموات والأرض أكبر وأعظم من إعادة خلق الناس، والقادر على الأكبر قادر على الأصغر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، والله تعالى خلق الأرض لعباده مستقرا لهم في حياتهم وبعد الموت، وخلق السماء سقفا محفوظا ثابتا، وخلق الناس في أحسن صورة وتقويم، والله هو رازق الطيبات اللذائذ، وهو الحي الباقي الذي لا يموت، فما على الناس إلا عبادته بإخلاص، وحمده وشكره والثناء عليه.

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن، للطبري، ج٢٠، ص٣٦٩.

(٢) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج٢٤، ص١٧٠.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٤، ص٨١.

المطلب الثاني: حقيقة الإحياء والإماته.

إن الله ﷻ هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، وهو خالق كل شيء، وهو المتفرد وحده سبحانه بالعبادة، وهو أيضاً الذي بيده الإحياء والإماته، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢] ، فالله ﷻ هو الذي بيده القدرة على إحياء العباد بعد موتهم، وهو الذي قدر آجالهم ليموتوا بعد تلك الحياة، فليس هناك أحد مخلداً في هذه الحياة الدنيا، ولو بقيت الدنيا لأحد لبقيت لخير البشر محمد ﷺ، فكل البشر سوف يموتون، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[الزمر: ٣٠]، وسوف يبعثهم الله يوم القيامة للحساب والخلود، إما في الجنة أو النار والعياذ بالله، يؤتى يوم القيامة بالموت على هيئة كبش كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : (يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ[1]، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ)[2]، فالكل ميت لا محالة بقدرة الله ﷻ، والكل سوف يبعث ليوم الحساب والخلود.

وقد بينت آيات سورة غافر هذا المفهوم ودلت عليه فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾[غافر: ٦٧ – ٦٨].

المعنى الإجمالي:

أي هو الذي خلقكم من تراب نظراً إلى أصلكم وهو آدم أي ثم من نطفة ثم علقة دم متجمد، ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، فلما تبلغوا أشدكم بتخطيكم الثلاثين من أعماركم، وذلك لتكونوا شيوخاً بتخطيكم الستين، ومنكم من يتوفاه قبل الشيخوخة، وفعل بكم ذلك لتعيشوا وتبلغوا أجلاً مسمى، ولعلكم تعقلون طريقة خلقكم فتؤمنون، [3] ومن صفاته جل ثناؤه أنه يحي من يشاء بعد مماته، ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته، وإذا قضى أمراً من الأمور التي يريد تكوينها فيقول للذي يريد تكوينه كن فيكون، دون أي معاناة أو كلفة.[4]

---

(١) الأملح: قيل هو الأبيض الخالص قاله ابن الأعرابي وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ج٤، ص٢١٨٨، ح٢٨٤٩.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٥٤٩.

(٤) انظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن، للطبري، ج٢١، ص٤١٢.

منهجيات الإصلاح والتغيير في حقيقة الإحياء والإماته.

١- يجب على الإنسان المؤمن أن يوقن يقيناً تاماً بأن الله ﷻ خالق كل شيء، وهو الذي يحي ويميت، وهو على كل شيء قدير، فلا يقع الموت إلا بأمر من الله ﷻ، ولا تقع الحياة أيضاً إلا بأمر منه، لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[آل عمران: ١٥٦]، يعني أنه ﷻ بيده الخلق وإليه يرجع الأمر، ولا يحيا أحد ولا يموت أحد إلا بمشيئته وقدره، ولا يزاد في عمر أحد ولا ينقص منه شيء إلا بقضائه وقدره، وعلمه وبصره نافذ في جميع خلقه، لا يخفى عليه من أمورهم شيء،(١)

٢- فإذا أيقن الإنسان بهذه الحقيقة بأنه ميت لا محالة، وأنه سوف يبعث يوم القيامة ليحاسب على ما فعل في هذه الحياة الدنيا، فإنه بذلك يصلح نفسه ويؤمن بربه ويغير من حاله، ويكسب رضى ربه، ويصبح ذلك هو أمله الوحيد في هذه الدنيا.

المطلب الثالث: وعد الله عباده بالنصر

إن الوعد الحق هو وعد الله تعالى لعباده وأوليائه بالنصر والتمكين، ووراثة المستضعفين المؤمنين مشارق الأرض ومغاربها، يرسل هذا الوعد إلى المتقين على لسان رسله، فتطمئن قلوبهم وتخلص لله نفوسهم وأعمالهم، لكن الأمر ليس بتلك البساطة، نعم هو وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]، لكن لابد أن يُثْبِت المؤمنون أنهم يستحقون النصر والتمكين في الأرض.

إنه صراع نفسي عنيف بين الحق والباطل، فالله تعالى ينصب الجنة على مرمى البصر لمن رغب فيها، ويحفها بالمكاره حتى تكون لذة الوصول إليها أجمل وأشهى، وحتى لا يدخلها إلا من يستحقها، ولا يتساوى المسلم والمجرم، قال تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[القلم: ٣٥] .

كما أن لتحقق وعد الله تعالى مراحل ينبغي أن يمر بها المؤمنون، ويعرفها من جاء بعدهم حتى يسيروا على نفس الطريق، ولا يفرّطوا في الصدارة التي منحهم الله إياها، فهاهم الصحابة رضوان الله عليهم الذين تجلى فيهم كيف ينصر الله تعالى أولياءه، وكيف يخذل أعداءه، فيهم ظهرت آيات الله في نبيه، الذي علّمه ربه كيف يصنع الرجال العظماء لتحقق الغاية العظيمة، لم يتّكلوا على وعد الله لنبيّه بالنصرة والتمكين، وما اعتمدوا على سابق القدر وتكاسلوا، ولم يثبط ذلك عزمهم أبدا، بل عرفوا معنى الإيمان بالقدر حق المعرفة، وآمنوا به أعمق الإيمان، أقاموا الميزان أمام أعينهم وقالوا: إن الله ناصر دينه بنا أو بغيرنا، فهلم نبحث لنا عن دور، وهلم

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٢، ١٢٩.

نجد لنا أجرا نلقى الله تعالى به يوم القيامة، فعلَّمونا أن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأن النصر لا يعرف الكسالى، وأن العزة لا تتجه إلى القاعدين والعاطلين خاملي الذكر.

ولقد ظهرت هذه المنهجية في آيات سورة غافر، وبينت أن الله ﷻ ينصر رسله والذين ءامنوا معهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى الْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِىِّ وَالْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾[غافر: ٥١ – ٥٥].

ففي هذه الآيات ذكر الله ﷻ أنه ينصر رسله والذين ءامنوا، ويظفرهم بأعدائهم، كما فعل موسى عليه السلام حيث أهلك عدوه فرعون وقومه، وفيه تبشير للرسول ﷺ بنصره على قومه في الدنيا والجزاء الحسن لهم يوم القيامة.(١)

مبشرات النصر.

اشتملت آيات الكتاب العزيز على جملة من المبشرات التي تبشر المؤمنين بنصر الله تعالى، وظهور دينه في الأرض، وما سيئول إليه أمر هذا الدين في المستقبل، ومن هذه البشارات ما يلي:

١-البشارة بظهور الدين، فلقد أخبر ﷻ أن هذا الدين سوف يظهر في الأرض، ويعلو ذكره وشأنه، رغم ما يخطط له أعداء الله، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ الْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة: ٣٢ – ٣٣]، فهذا نص قاطع بأن الغالب هو دين الله، والذي أخبر بذلك ووعد بذلك هو الله ﷻ وله ما يصدقه في الواقع، فما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم، فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب، وقهروا النصارى في بلاد الشام، وغلبوا المجوس على ملكهم، وغلبوا عباد الأصنام، فثبت أن الذي أخبر عنه الله في هذه الآية قد وقع وحصل.(٢)

٢-الوعد الإلهي بالاستخلاف، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]، وهذا وعد إلهي صريح بأن يجعلهم خلفاء الأرض، تصلح بهم البلاد، وتخضع لهم العباد، وقد تحقق هذا في نبوة النبي محمد

---

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ج٩، ص٢٦٤.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج١٦، ص٣٢.

ﷺ، فقد نصر الله ﷻ نبيه وأصحابه على من خالفهم وعاداهم، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، ولا يزال هذا الدين منصوراً إلى يوم القيامة.(١)

٣-الوعد الإلهي بنصر المؤمنين، وغلبتهم على أعدائهم، وفي هذا المعنى وما يتصل به وردت آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الروم: ٤٧].

فهذه الآيات واضحة المعنى والدلالة، فقد أوجب الله تعالى على نفسه نصر المؤمنين، ووعدهم وعداً قاطعاً بأن يكونوا غالبين، وقد جعل لهم هذا النصر حقاً وصدقاً وفضلاً وكرماً، وأكده بالصيغ الجازمة المؤكدة، كقوله: (إنا لننصر)، (كتب الله لأغلبن)، (وكان حقاً علينا)، فهذه التأكيدات لم تجعل مجالاً للشك، والظن، فالنصر آت لا محالة بإذن الله ﷻ.

منهجيات الإصلاح والتغيير في وعد الله بالنصر.

١- اقتضت حكمة الله ﷻ أن يقوم هذا الكون على الأسباب؛ قال تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[العنكبوت: ٤٤]، ومن الحق أن تسير الأقدار وفق الإرادة الإلهية، التي لا تغيير لها من الله ﷻ فقد وضعها كمعيار ثابت أعلنه للناس، وسارت عليه أقداره؛ قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الفتح: ٢٣]، فالتلقي الإنساني لوعود الله ﷻ انطلاقاً من هذا الفهم الإيماني لحقائق الكون، وسيحول الوعد من مجرد نص إلى حقيقة، تتألق في القلب، وتصيغ الإنسان الصياغة الإيمانية، التي يحبها الله ﷻ ورسوله ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٤٠]، وسيجد المؤمن لهذه الآية معاني، تتخلق في نفسه، وهو يتأمل في أرض الرباط.

٢- إن سنة التدافع التي تجري بقوة الآن فوق أرض الرباط، وكثافة الصراع وتتابعه تُلَملِم لنا مفردات المشهد، وتمنحنا رؤية إجمالية له، فالآية نزلت في أصحاب النبي محمد ﷺ الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ، وقاتلوا في سبيل الله بحق؛ ولكنها عامة في كل فئة مؤمنة، على مدار الزمان والمكان، الحكم مرتبط بحقيقة الإيمان لا بميقات الزمان، ولا بجهة المكان.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٦، ص٧٧.

٣- يبدو للمتأمل أن جهاد الدفع الذي يجري بقوة في أرض الرباط الآن سيكون له أثره في تغيير حال الأمة، وبداية لمرحلة جديدة، تتحرر فيها من قيود القومية، والمذهبية، والحزبية، ودماء الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه غالية الثمن، أغلى من تحرير قطعة من الأرض هنا أو هناك، إنها دماء حياة لا ممات، وثمنُها إحياء هذه الأمة من جديد، كل قطرة دم دافقة من وريد شهيد تصب بقوة في شرايين الأمة؛ لإحيائها، وإعادتها إلى قيادة الإنسانية، حيث مكانها الذي نصبها الله حقاً، والأمة ثريّة بعلماء وفقهاء، وعبَّاد مخلصين؛ ولكن ما يجري في أرض الرباط الآن ذروة سنام الإسلام، فئة مؤمنة اختارت الإسلام منهجا، والجهاد سبيلاً، والتزمت وفق معاملاتها بالصدق مع الآخرين، مسلمين وغيرهم، واجتمعت لها كلُّ عوامل النصر، ولن يخذلها الله أبدا بإذنه سبحانه، وإن تخلى عنها الناس جميعا، أو عجزوا عن نصرتها بقوة الساعد والسلاح، وفي التصور البشري أن وعد الله ﷻ لعباده بالنصر سيتحقَّق حتما، ما توفرت شروطه، وتحققت موجباته كما قررها الله ﷻ، ونقول هذا ثقة في الله أولاً، وقراءة في واقع الجماعة المؤمنة المدافعة في أرض الرباط.

المطلب الرابع: حقيقة الرزق النازل من السماء.

الرزق لغةً: " الراء والزاء والقاف أصل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت. فالرزق: عطاء الله جل ثناؤه. ويقال رزقه الله رزقا، والاسم الرزق".(١)

والرِّزق: ما ينتفع به، والجمع الأرزاق، والرَّزق العطاء.(٢)

الرزق اصطلاحاً: اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان للتغذي، أي ما به قوام الجسم ونماؤه.(٣)

والرزق عند أهل السنة: ما صح الانتفاع به حلالاً كان أم حراماً.(٤)

والرزق أيضاً: " كل مال ينتفع به سواء كان مادياً كالأموال من ذهب وفضة وحيوان وزروع وثمار وعقار، ومأكول وملبوس ومشروب ومسكون ونحو ذلك. أو كان معنوياً كالمعارف والعلوم والمنزلة والجاه والسلطان والعقل والذكاء وحسن الخلق ونحو ذلك".(٥)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٢، ص٣٨٨.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١٠،ص١١٥.

(٣) انظر: التعريفات، للجرجاني، ص١١٠.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ج١، ص٨٥.

(٥) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، عبد الكريم زيدان، ص٢٢٠.

أسباب الرزق.

أهم أسباب الرزق التي يُستَنزل بها الرزق من الله ﷻ ما يلي:

١-الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ من الذنوب.

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[نوح: ١٠ – ١٢]، وقال تعالى عن هود عليه السلام : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: ٥٢].

٢-السعي والتبكير في طلب الرزق.

ينبغي التبكير في طلب الرزق، لقوله ﷺ : **(اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا).**(١)

٣-الدعاء.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[المائدة: ١١٤].

٤-تقوى الله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق: ٢ – ٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[الأعراف: ٩٦].

٥-التوكل على الله ﷻ.

ومعناه: اعتماد القلب على الله وحده سبحانه، وطلب الرزق منه بالعمل، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا).**(٢)

---

(١) سنن الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في التبكير في التجارة، ج٣، ص٥٠٩، ح١٢١٢، قال الألباني: صحيح.

(٢) سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، ج٤، ص٥٧٣، ح٢٣٤٤. قال الألباني: صحيح.

٦-المتابعة بين الحج والعمرة.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا: يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ).**(١)

٧-الإنفاق في سبيل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [سبأ: ٣٩]، وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : قال الله تبارك وتعالى: **(يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ).**(٢)

٨-صلة الرحم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).**(٣)

ولقد دلت آيات سورة غافر على هذه المنهجية وبينت أن الرزق لا يأتي ألا من الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ** ﴾ [غافر: ١٣]. بمعنى أن الله ﷻ يريكم علامات تدل على كمال قدرته الباهرة، في مخلوقاته، في كل من العالمين العلوي والسفلي، وينزل لكم من السماء المطر الذي هو سبب الرزق، فينتج عنه الثمار والنبات، وما يتعظ ويعتبر بذلك إلا من يرجع إلى الله بالتوبة والإنابة، والعمل الصالح البعيد عن الرياء،(٤) فعندما تبين أن الله ﷻ ينزل من السماء رزقاً، فالغالب أن ينشغل الناس بهذا الرزق، فما يفكر بهذا الرزق إلا من يرجع إلا الله بالتوبة والعمل الصالح.

منهجيات الإصلاح والتغيير في حقيقة الرزق النازل من السماء.

١- إن الرزق من حيث الإيمان به جزء مهم من الاعتقاد في الله تعالى، فالله سبحانه تكفل للخلق بالرزق مهما كانوا وأينما كانوا، مسلمين أو كافرين، كباراً أو صغاراً، رجالاً أو نساءً، إنساً وجناً، طيراً وحيواناً، قويّاً وضعيفاً، عظيماً وحقيراً، قال تعالى :﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[هود: ٦]، فحقيقة الرزق من الله ﷻ، وهو الذي يقدره بين

---

(١) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، فضل المتابعة بين الحج والعمرة، ج٥، ص١١٥، ح١٦٣٠. قال الألباني: صحيح.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب أنفق أنفق عليك، ج٣، ص٧٧، ح٢٢٧١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ج٣، ص٥٦، ح٢٠٦٧.

(٤) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج٣، ص٩٦.

العباد، وقد وضع الله تعالى في القرآن ضوابط الرزق وحدد معالمه، وأنه لم يتركه لأحد من خلقه، وأنه قد يقتر على العباد لما فيه صلاحهم، ولقد أوضحت السنة أن الإنسان يكتب رزقه وهو في بطن أمه من قبل أن ينفخ فيه الروح، فقد قال النبي ﷺ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ).**[1]

٢- وقد يظن كثير من الناس اليوم أن مسألة الرزق أو الحصول على المال هي مسألة رياضية بحتة، وأن الحصول على الرزق مقدر بجهد الإنسان في الأعمال، ومرهون بقوته، ومرهون بدهائه وذكائه، وشدة مكره، وبعلمه الواسع، فإن ازدادت هذه الصفات في الإنسان زاد رزقه وتوسع سلطانه، وإن نقصت نقص رزقه وضاق عيشه، ويظن كثير أن الإنسان هو الذي يرزق نفسه وأبناءه وزوجه، وهو الذي يقوم بعملية الرزق في حصوله على أسباب العيش من مأكل ومشرب وملبس وكماليات وترفيه له ولأبنائه، فإن لم يفعل فستنقطع عنهم أسباب الرزق حتماً وقد يموتون جوعاً، وأن الإنسان إذا لم يوفر لأبنائه بعض الأموال ويدخرها لهم لما بعد موته أو لمستقبلهم فمصيرهم مهدد بالخطر، ويظن الأبناء والزوجة أنه لولا أبيهم هذا أو أمهم لكان مصيرهم إلى الفناء لأن الرزق مرهون بوجود أبيهم أو أمهم، ويظن بعضهم أن لولا هذه الوظيفة أو تلك، أو لولا هذا الحاكم أو ذاك لمنع عنهم الرزق، ويظن الناس أن هناك قرى فقيرة وأخرى غنية هي وشعوبها، وذلك لأنه لم يفتح الله لهم آباراً من البترول أو كنوزاً من ثروات الأرض، وأن الله هو المتسبب في ذلك إن أعطى بعضهم، ومنع عن بعضهم الآخر، وهذه المفاهيم فيها كثير من الخلل، وهي لا تطابق حقيقة الرزق وتوزيعه بين الخلق.

٣- والحقيقة التى يجب على المسلم أن يسلم بها، هى أن الرزق من الله ﷻ، وليس من الإنسان، وأن هذه الحالات التى أتى فيها الرزق مثل: العمل، هى أوضاع حصل فيها الرزق وليست هى أسبابا نتج عنها الرزق، ولو كانت أسبابا ما تخلف الرزق مطلقا، مع أن المشاهد حساً أنها تتخلف، فقد تحصل هذة الحالات ولا يأتى الرزق، وقد يحصل العمل ولا يأتى الرزق فلو كانت أسبابا لنتج عنها المسبب حتماً، وبما أنها لا ينتج عنها حتماً، وإنما يأتى حين تكون وقد يتخلف الرزق مع وجودها فدل على أنها ليست أسباباً، وإنما هى حالات هذا المفهوم للرزق يجعل المسلم يسير فى الحياة، لا يخشى من الناس على رزقة الذى هو بيد الله، فيقول الحق لا يخشى على وظيفة أو عمل لأنه يعلم أن رزقه على الله ﷻ، وهذا المفهوم من شأنه أن يجعل المسلم يقوم بأعباء الدعوة، ويقوم بأعباء الحياة كما أمره الله ﷻ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج٤، ص١١١، ح٣٢٠٨.

المطلب الخامس: عرض مصارع الغابرين.

إن من مجالات التفكر العظيمة، التفكر في مصارع الأمم الغابرة، فيما ورد من أخبارهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، كيف كانوا؟ وأين هم الآن؟ فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً، وإن الناظر إلى ديار الأمم الغابرة يرى ما وصلوا إليه من قوة وحضارة، فبادوا وأصبحوا عبرة لمن بعدهم، وقد أرشد القرآن العظيم إلى أن هذه الأمم الغابرة كان لها شأن عظيم في بناء القصور، ونحت الجبال، وأعطاهم الله قوة في أجسامهم، فما أغنى عنهم كل ذلك لما كذبوا بآيات الله واستكبروا عن عبادته، وقالوا: من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة.

وقد قص القرآن الكريم علينا قصص أولئك الأمم: عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط، وغيرهم، وقص علينا نبأ الذين استكبروا وطغوا وتجبروا: فرعون وهامان وقارون وغيرهم، بماذا قابلوا نعم الله عليهم وماذا كان مصيرهم؟. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤ ﴾[الفجر: ٦ – ١٤].

وقد دعا النبي ﷺ إلى الاتعاظ بهؤلاء الأقوام الذين استحقوا مقت الله وغضبه، وفي غزوة تبوك عندما مر عليه الصلاة والسلام على ديار ثمود قال لأصحابه رضي الله عنهم: **(لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ)**.[1]

قال ابن حجر رحمه الله: " أي خشية أن يصيبكم، ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعث على التفكر والاعتبار، فكأنه أمرهم بالتفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الأرض، وإمهالهم مدة طويلة، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب، فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به، والطاعة له، فمن مر عليهم ولم يفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم ".[2]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ج١، ص٩٤، ح٤٣٣. ورواه مسلم كتاب الزهد والرقاق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، ح٥٢٩٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٥٣١.

قال النووي رحمه الله: " فيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواقع العذاب، ومثله الإسراع في وادي محسر[1]؛ لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك، فينبغي للمار في مثل هذا الموضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وأن يستعيذ بالله من ذلك".[2]

والاعتبار بقصص الماضين من الأمم والأفراد من أعظم دواعي التفكر، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦]، أي اقصص هذه القصة وغيرها، فإن في القصص تفكراً وموعظة فيرجى منه تفكرهم وموعظتهم؛ لأن للأمثال واستحضار النظائر شأناً عظيماً في اهتداء النفوس بها وتقريب الأحوال الخفية إلى النفوس الذاهلة أو المتغافلة.[3]

ولقد دلت سورة غافر على هذا المفهوم، وعلى هذه المنهجية، فأخبرنا الله ﷻ عن كذب قوم نوح والأحزاب من بعدهم، فقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾[غافر: ٥ – ٦].

المعنى الإجمالي:

أي كذَّبت قبل هؤلاء الكفار قوم نوح ومن تلاهم من الأمم التي أعلنت حربها على الرسل كعاد وثمود، حيث عزموا على إيذائهم وتجمَّعوا عليهم بالتعذيب أو القتل، وهمَّت كل أمة من هذه الأمم المكذبة برسولهم ليقتلوه، وخاصموا بالباطل؛ ليبطلوا بجدالهم الحق فعاقبتُهم، فكيف كان عقابي إياهم عبرة للخلق، وعظة لمن يأتي بعدهم؟، وكما حق العقاب على الأمم السابقة التي كذَّبت رسلها، حق على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.[4]

وكذلك دعانا الله ﷻ لنتفكر وننظر في عاقبة الذين كانوا من قبل، الذين كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض، فقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ

---

(١) بالضم ثم الفتح، وكسر السين المشددة، وهو موضع ما بين مكة وعرفة، وقيل: بين منى وعرفة، وقيل: بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه. انظر: معجم البلدان، شهاب الدين الحموي، ج٥، ص٦٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ج١٨، ص ١١١.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٩، ص١٧٩.

(٤) التفسير الميسر، ص٤٦٧.

كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾[غافر: ٢١-٢٢].

المعنى الإجمالي:

قال سيد قطب: " إن الله ﷻ يأمرهم ويوجههم بالسير في الأرض، ورؤية مصارع الغابرين، الذين وقفوا موقفهم، وكانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض، ولكنهم مع هذه القوة والعمارة كانوا ضعافاً أمام بأس الله، وكانت ذنوبهم تعزلهم عن مصدر القوة الحقيقية، وتستعدي عليهم قوى الإيمان ومعها قوة الله العزيز القهار، فلا واقي لهم إلا الإيمان والعمل الصالح، فأما التكذيب بالرسل وبالبينات فنهايته إلى الدمار والنكال".(١)

منهجيات الإصلاح والتغيير في عرض مصارع الغابرين.

١- إن من منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم عامة، وجاءت بها آيات سورة غافر خاصة، عرض ما حدث للأمم السابقة من العذاب والهلاك والدمار، وذلك بسبب تكذيبهم الرسل عليهم السلام، وسرد ما حدث لهم وبيان قصصهم، ولقد أرسل الله ﷻ الرسل عليهم السلام ليدعوا الناس، وما جاءوا بذلك من أنفسهم، ولكنهم كانوا يوحى إليهم من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾[يوسف: ١٠٩].

قال سيد قطب رحمه الله: " إن النظر في آثار الغابرين يهز القلوب، حتى قلوب المتجبرين، ولحظات الاسترجاع الخيالي لحركاتهم وسكناتهم وخلجاتهم وتصورهم أحياء يروحون في هذه الأمكنة ويجيئون، يخافون ويرجون، يطمعون ويتطلعون، ثم إذا هم ساكنون، لا حس ولا حركة، آثارهم خاوية، طواهم الفناء وانطوت معهم مشاعرهم وعوالمهم وأفكارهم وحركاتهم وسكناتهم، ودنياهم الماثلة للعيان والمستكنة في الضمائر والمشاعر، إن هذه التأملات لتهز القلب البشري هزاً مهما يكن غافلاً قاسياً، ومن ثم يأخذ القرآن بيد القوم ليوقفهم على مصارع الغابرين بين الحين والحين".(٢)

٢- يجب علينا نحن اليوم أن نتفكر فيما حدث لتلك الأمم، فما حدث لهم ذلك إلا بعد كفرهم وعنادهم وتكذيبهم الرسل عليهم السلام،

٣- يجب على الحكام والرؤساء والمسئولين أن يتفكروا في ذلك أيضاً، لأن هلاك تلك الأمم لم يكن بسبب كفر أفرادها فقط، بل بسبب عناد حكامهم مثل فرعون اللعين، فقد كان من قوم فرعون قليل

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٧٧.

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٢٠٣٥.

من الذين ءامنوا بدين موسى عليه السلام مثل ذلك الرجل المؤمن الذي وقف يدافع عن موسى عليه السلام وعن دعوته ورسالته، ولكن الله ﷻ أهلك فرعون وجنوده وأبقى جثة فرعون على وجه الأرض ليراها ويعتبر منها كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٤-الوقاية من الهلاك والعذاب يكون بسبب الالتزام بمنهج الله.

المطلب السادس: عرض مشاهد يوم القيامة.

مهما تعرض الإنسان للأحداث والمحن الدنيوية، فإنها تكون هينة صغيرة أمام أحداث القيامة الرهيبة، لأن أحداث الدنيا يعقبها دائما أو غالبا انفراج وزوال للكروب، أما أحداث الآخرة، فهي حاسمة شاملة لا أمل فيها بالتغير ولا الانفراج أو احتمال الزوال، لذا تكاد النفس أو الروح تنخلع من الجسد، ويشتد الضيق والألم، حينما يشاهد المرء ما يتعرض له الكون من تدمير وخراب، ويتسلم صحيفة عمله التي هي بمثابة الحكم القضائي المبرم الذي يتلقاه المتهم في محاكم الدنيا، ثم يذهب به إلى السجون، لتنفيذ مقتضى ذلك الحكم، قال الله تعالى واصفا هذه المشاهد المفزعة والمخيفة: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[الكهف: ٤٧ – ٤٩].

وقد بين الله ﷻ بعض هذه المشاهد العظيمة في سورة غافر، فقال تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾[غافر: ١٥ – ٢٠].

المعنى الإجمالي:

إن الله ﷻ هو الذي يريكم آياته، وهو رفيع الصفات، وهو صاحب العرش ومالكه وخالقه، والمتصرف فيه، وذلك يقتضي علو شأنه، فهو الذي ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليبلغوا رسالته، فيخرجهم من موت الكفر إلى حياة الإسلام، فينذروا الناس عذاب يوم تلتقي فيه أهل

السموات والأرض في المحشر ويلتقي الأولون والآخرون،[1] يوم أن يظهروا من قبورهم لا شيء يسترهم، ففي هذا الموقف العظيم يقول الله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾فلا يجيب أحد خوفاً منه ﷻ، فيجيب نفسه بنفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ ، [2] وفي ذلك اليوم تنال كل نفس ما عملت في الدنيا، فتجازى عليها، سواء كان خيراً أو شراً، قليلاً أو كثيراً، ولا ظلم في ذلك اليوم يقع على أحد، فلا تستبطئوا هذا اليوم فإنه آتٍ لا محالة، وكل آتٍ قريب، وهو أيضاً سريع المحاسبة لعباده يوم القيامة، لإحاطة علمه وكمال قدرته،[3] ويأمر الله ﷻ نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم من أهوال يوم القيامة، فمن شدة الهول تكون القلوب في أماكن الحناجر، فهو كناية عن شدة خوفهم وجزعهم، فهذه القلوب كاظمة على غم وكرب فيها، فما لهم من محبٍ أو شفيقٍ، أو شفيع،[4] وبعد ذلك يخبر الله ﷻ عن سعة علمه واطلاعه، وأنه يعلم خائنة الأعين، وهي العين التي تسترق النظر إلى المحارم، ويعلم ما تخفي صدور العباد، وما تضمره من خير أو شر، لذلك سوف يكون الحساب دقيقاً،[5] والله ﷻ يحكم بين الناس بالعدل فيجازي كل إنسان بما يستحق من خير أو شر، والذين يعبدون الأصنام من دون الله لا يتمكنون من القضاء بشيء فلا يحكمون بشيء، لأنهم لا يعملون بشيء ولا يقدرون على شيء، فأما الذي تجب عبادته هو الله ﷻ الذي لا يخفى عليه شيء، فهو سميع لأقوال خلقه، بصير بأفعالهم، فيجازيهم عليها يوم القيامة.

منهجيات الإصلاح والتغيير في عرض مشاهد يوم القيامة.

١- إن الإنسان المؤمن بالله ﷻ حق الإيمان على يقين أنه سيجيء يوم يتغير فيه هذا العالم، تنفطر فيه السماء، وينتثر فيه الكوكب، وتطوى السماء كطي الصحيفة، وتبدل الأرض غير الأرض، وينفخ في الصور، فيقوم الناس من قبورهم أحياء كما كانوا في هذه الدنيا حفاةً عراةً غرلا، وحينئذ يحشر الكافر أعمى لا يرى أصم لا يسمع، أخرس لا يتكلم، يمشي على وجه ليعلم من أول أنه أهل للإهانة، ويكون أسود الوجه أزرق العينين فِي منتهى العطش في يوم مقداره خمسين ألف سنة ليس بينه وبين الشمس إلا مقدار ميل.

٢- والقرآن الكريم عرض الكثير من تلك المشاهد في ذلك اليوم العصيب، وعلى الإنسان العاقل أن يتفكر ويتعظ من مثل هذه المشاهد، فيصلح نفسه ويعبد ربه حق عبادته، ولا يخالف أمره، وبذلك تتغير حاله ويعيش حياته سعيداً برضى ربه، ولايخاف في الله لومة لائم.

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٩١.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٣٩٠.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٠٦.

(٤) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج٣، ص٢٠١.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج٦، ص١٣.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة غافر

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب

المطلب الثاني: بيان حقيقة الدنيا

المطلب الثالث: التدرج في الدعوة

المطلب الرابع: أسلوب القصص

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة غافر

المطلب الأول: الترغيب والترهيب

الترغيب لغةً: قال الأصفهاني: " الرغبة هي السعة في الشيء، يقال رغب الشيء اتسع، والرغب والرغبة والرغبي، السعة في الإرادة، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، فإذا قيل رغب فيه، وإليه يقضي الحرص عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾[التوبة: ٥٩]،"(١)

الترغيب اصطلاحاً: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه.(٢)

أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده.(٣)

ويرى الباحث أن الترغيب يعني: حث الإنسان وتحبيبه وتشويقه على القيام بعمل معين، أو الإعتقاد به مقابل الحصول على جزاء محبب إما عاجلاً أو آجلاً.

الترهيب لغةً: قال الأصفهاني: " الترهيب من مادة رهب، والرهبة والرهب تعني مخافة مع تحذير واضطراب، لقوله ﷻ: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[الحشر: ١٣]."(٤) والترهيب: من رهب الشيء رهباً ورهبةً: أي أخافه، والرهبة هي الخوف والفزع، وأرهبه ورهبه واسترهبه: أي أخافه وأفزعه.(٥)

الترهيب اصطلاحاً: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قبوله.(٦)

أو هو وعيد، وتهديد يترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به.(٧)

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٣٥٨.

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص٤٣٧.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٣١.

(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٣٦٦.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص٤٣٦.

(٦) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص٤٣٧.

(٧) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٣١.

ويرى الباحث أن الترهيب يعني: حث الإنسان على الابتعاد أو ترك أعمال غير مستحبة، وتنفيره منها مقابل الحصول على جزاء محبب إما عاجلاً أو آجلاً.

إن أسلوب الترغيب والترهيب من أهم منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي التي جاء بها القرآن الكريم، وذلك من أجل هداية الناس إلى طريق الحق والصلاح، فالإنسان مفطور على حب الترغيب، ويكون الترهيب رادعاً له، لما له من الأثر البالغ في نفوس الناس، والإنسان بطبعه يخطئ ويرتكب المعاصي والآثام، وبذلك يحتاج إلى توبة وعودة إلى الله ﷻ، فيجد أن الله ﷻ غفور رحيم، يغفر الذنوب ويقبل التوبة عن عباده، وكل ذلك من باب الترغيب، وإذا أصر الإنسان على ارتكاب المعاصي والآثام، ولا يتوب إلى الله ﷻ، فإنه سيجد الله شديد العقاب، وذلك من باب الترهيب، والترغيب والترهيب قرناء لا يفترقان، ليفهم الإنسان المؤمن العاقل ضرورة الموازنة والتفكير الجدي، بتوجيه نفسه وغيره نحو الخير، وسرعان ما تظهر نتيجة الموازنة والمقارنة سواء في الدنيا أو في الآخرة، ففي الدنيا يظفر فاعل الخير بالسعادة، وتحقيق السمعة الطيبة، ويسقط الشرير من أعين الناس، ويحذرونه ويبتعدون عنه، وفي الآخرة يحظى المؤمن الصالح بالخلود في الجنة، ويتلقى الكافر والفاسق والعاصي في الآخرة صفعة موجعة مؤلمة، يتردى في نار جهنم خالداً فيها والعياذ بالله، ومن ذلك يتضح أن القرآن الكريم استخدم مع أولئك التهديد والوعيد دون الترغيب في أغلب الأحيان.

ومن نماذج الترغيب والترهيب في سورة غافر قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[غافر: ٣].

يبين الله لنا في هذه الآية الكريمة أنه مع مغفرته للذنوب لمن تاب ورجع إليه، فإنه شديد العقاب لمن تكبر وطغى، قال ابن كثير رحمه الله: " يغفر ما سلف من الذنب، ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه، وشديد العقاب لمن تمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا وعتا عن أوامر الله ﷻ وبغى، وهذه كقوله: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾[الحجر: ٤٩ – ٥٠]، فالله ﷻ يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف".(١)

وقال ابن عاشور: " وتقديم: غافر، على: قابل التوب، مع أنه مرتب عليه في الحصول للاهتمام بتعجيل الإعلام به لمن استعد لتدارك أمره فوصف: غافر الذنب وقابل التوب، تعريض بالترغيب، وصفتا: شديد العقاب ذي الطول، تعريض بالترهيب، والتوب: مصدر تاب والتوب

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٧، ص١٢٨.

بالمثناة والتوب بالمثلثة، والأوب كلها بمعنى الرجوع أي الرجوع إلى أمر الله وامتثاله بعد الابتعاد عنه".[1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الترغيب والترهيب

١- إن المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء، يخاف أن تحل به نقمة الله، أو أن ينزل عليه عذابه، ويرجو رحمة الله ﷻ الذي وسع كل شيءٍ رحمةً وعلماً، فيعبد الله بالخوف والرجاء، ولهذا كان دأب القرآن في الحث على البر والإحسان والنهي عن الإثم والعدوان هو الترهيب والترغيب، والمؤمن يظل على ذلك الأمر حتى يلقى الله ﷻ، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ دخل على شابٍ وهو في الموت فقال: **(كيف تجدك ؟)** قال: والله ! يا رسول الله ! إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: **(لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ)**.[2]

٢- والداعية إلى الله ﷻ عليه أن يسلك في دعوته الترهيب والترغيب حتى يعيش المدعوون في خوفٍ من عذاب الله وسخطه ورغبةٍ في ما عند الله من رحمته ورضوانه، والنفس البشرية إذا ما خافت الشيء كفت عنه، وإذا ما رغبت بالشيء استمرت عليه وألفته، والداعية اللبيب هو من يلامس بدعوته قلوب الناس ترهيباً وترغيباً، ويتحين الظروف المناسبة والملائمة لكلٍ منهما، فتارةً يدعو بالترهيب وتارة بالترغيب وتارة يجمع بين الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: بيان حقيقة الدنيا.

لقد مثل القرآن الكريم لنا صورة الدنيا بصورة رائعة، قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤]، فهذا مثل ضربه الله تعالى للحياة الدنيا في سرعة انقضائها وزوال بهجتها ونعيمها، وهو أن صفة الحياة الدنيا العجيبة كالنبات الذي أخرجه الله من الأرض بماء المطر المنزل من السماء، فإذا هطل على

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٩٤.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ج٢، ص١٤٢٣، ح٤٢٦١. قال الألباني: حسن.

الأرض أنبت نباتات شتى تشابكت واختلط بعضها ببعض، منها ما يأكله الناس من زروع وحبوب وثمار، على اختلاف أنواعها وأصنافها، ومنها ما تأكله الأنعام من أقوات ومراع وغير ذلك.[١]

وهذه الدنيا عبارة عن لهو وزينة وتفاخر بين الناس وتكاثر في الأموال والأولاد، قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠]، ويقول النبي ﷺ مصوراً لنا حقيقة الدنيا : **(مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ)**،[٢] وروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **(الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا)**.[٣] فهذه الدنيا ملعونة، حقيرة لا تساوي عند الله ﷻ جناح بعوضة.

وكان النبي ﷺ يحذر أصحابه ويحذرنا من أن تفتح علينا الدنيا، وكان يخشى علينا من ذلك أكثر من خشيته علينا من الفقر، فكان ﷺ يقول : **(فَوَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)**.[٤]

ولقد مثل ابن القيم الدنيا:" بالبحر الذى لا بد للخلق كلهم من ركوبه ليقطعوه إلى الساحل الذى فيه دورهم وأوطانهم ومستقرهم، ولا يمكن قطعه إلا فى سفينة النجاة فأرسل الله رسله لتعرف الأمم اتخاذ سفن النجاة، وتأمرهم بعملها وركوبها وهى طاعته وطاعة رسله وعبادته وحده وإخلاص العمل له، والتشمير للآخرة، وإرادتها والسعى لها سعيها فنهض الموفقون، وركبوا السفينه ورغبوا عن خوض البحر لما علموا أنه لا يُقطَع خَوضَاً، ولا سباحة، وأما الحمقاء فاستصعبوا عمل السفينة وآلاتها والركوب فيها، وقالوا نخوض البحر، فإذا عجزنا خضناه سباحة، وهم أكثر أهل الدنيا، فخاضوه فلما عجزوا عن الخوض أخذوا فى السباحة، حتى أدركهم الغرق ونجا أصحاب السفينة كما نجوا مع نوح عليه السلام، وغرق أهل الارض، فتأمل هذا المثل وحال أهل الدنيا فيها يتبين لك مطابقته للواقع وقد ضرب هذا المثل للدنيا والآخرة والقدر والأمر فإن القدر بحر والأمر فيه سفينة لا ينجو إلا من ركبها".[٥]

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج١١، ص١٤٩.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ج٢، ص١٣٧٦، ح٤١٠٨. قال الألباني: صحيح.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، ج٢، ص١٣٧٧، ح٤١١٢. قال الألباني: حسن.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٨، ص٩٠، ح٦٤٢٥.

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، ج١، ص٢٣٦.

ولقد دلت آيات سورة غافر على هذه المنهجية، وبينت حقيقة الدنيا، فقال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٣٩ – ٤٠].

المعنى الإجمالي:

قال مؤمن آل فرعون وهو يعظ قومه، ويدعوهم للإيمان بالله ﷻ وبما جاء به موسى عليه السلام من البينات والأدلة والبراهين من الله ﷻ، يا قوم اتبعوني فيما أقول لكم، فإن هذه الحياة الدنيا شأنها صغير، ومتاعها زائل قليل، وأما الآخرة فهي دار القرار التي لا انفكاك منها، إما إلى جنة وإما إلى نار،(١) فمن ارتكب معصية فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحاً واتبع أمر الله واجتنب نواهيه، فهؤلاء لا غيرهم يتمتعون بنعيمها ورزقها أضعافاً مضاعفة بغير تقدير، فضلاً من الله ونعمة ورحمة.(٢)

قال سيد قطب: " فقد اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات، رحمة من الله بعباده، وتقديراً لضعفهم، وللجواذب والموانع لهم في طريق الخير والاستقامة، فضاعف لهم الحسنات، وجعلها كفارة للسيئات، فإذا هم وصلوا إلى الجنة بعد الحساب، رزقهم الله فيها بغير حساب".(٣)

منهجات الإصلاح والتغيير في بيان حقيقة الدنيا.

١- إن الله ﷻ استخلفنا في هذه الدنيا لنعمرها ونعبده سبحانه وحده لا شريك له، وجعل الله ﷻ الدنيا دار اختبار وامتحان لكل البشر ، والله ﷻ لم يخلقنا عبثاً في هذه الدنيا، وسوف نرد إليه سبحانه لمحاسبتنا على أعمالنا في دنيانا ، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾[المؤمنون: ١١٥].

٢- عندما يعي كل إنسان مهمته في هذه الدنيا وسبب استخلاف الله له وتيقنه أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة لفهم حقاً الحقيقة، وبدأ بتغيير نفسه نحو الأفضل ونحو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ثم بعد ذلك يعمل على إيصال هذه الفكرة لمن حوله.

---

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ج٩، ص٢٥٩.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٢٩.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٣٨.

٣- بذلك يستقيم حال الأمة، وتصلح في كل أمورها الدينية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي كانت سبباً بإرسال الله ﷻ للرسل للإصلاح في الأرض.

٤-إن الناظر إلى حال الأمة اليوم يرى أن الكثيرين قد ألهتهم الدنيا وأصبحوا يتنافسون عليها وغرتهم بملذاتها وشهواتها، ونسوا الآخرة وما فيها من النعيم الدائم وأبدلوه بالنعيم الزائل، فنذكر كل داعية في هذا المقام أن لا ينسى مهمته في تذكير نفسه بزوال الدنيا، والتطلع إلى النعيم الدائم في الآخرة، ووعظ وتذكير من حوله بحقيقة هذه الدنيا الفانية.

المطلب الثالث: التدرج في الدعوة.

إن الدعوة إلى الله ﷻ لم تنتشر مرة واحدة، وإنما بدأت تنتشر شيئاً فشيئاً، فالدعوة ركزت في بدايتها على قضية التوحيد، فكانت هي المحور الأساس للدعوة قبل الهجرة، وكان لابد من ذلك في بدء المواجهة، لأن القوم في مكة كانوا وثنيين يعبدون الأصنام من دون الله، وقد زين لهم الشيطان سوء عملهم، فرأوه حسناً، وحينما واجه القرآن هذه الظاهرة طوقها من كل جهة، ولم يدع وسيلة من وسائل الإقناع السلمي إلا وقد استثمرها في خطاب القوم، ونصب لها من الأدلة والبراهين ما هو كفيل بتحقيق الإيمان بالله ﷻ الخالق البارئ،[١] فمن الحكمة أن يراعي الداعية مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله ﷻ، حتى يحقق أهدافه، وحتى لا تثمر الدعوة نتائج عكسية غير مرغوب فيها، كما يجب تقديم الأهم على المهم في تطبيق منهج الله ﷻ والدعوة إليه، وهذا مطلب شرعي ينبغي أن يكون واضحاً في ذهن الداعية،[٢] والمقصد الأهم في سنة التدرج في الدعوة، دعوة الناس إلى عبادة الله ﷻ، ومن ثم الدعوة إلى شرع الله.

وقد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بالجهر بالدعوة بعد ثلاث سنوات من السرية والتكتم لما تقتضيه طبيعة المرحلة، فإن تثبيت اللبنة الأولى في الدعوة إلى الله ﷻ تحتاج إلى هذه الفترة من الحذر والتكتم والسرية، والمقصود بالتكتم والسرية في هذا المقام عدم ممارسة الشعائر الدينية علناً، أما العلم بالدين الجديد فكان معلوماً لدى قريش منذ البداية، وكان إعلان الدعوة للعشيرة الأقربين، إعلاناً للعرب أجمعين، حيث قال ﷻ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤]، فقد كانت بأعلى الصفا وتسامع بها الناس، وإذا كان الخطاب للعشيرة خاصة، فقد كان الإعلام لقريش عامة، ثم للعالمين كافة، فتسامعت به الركبان، وتذاكر في دعوته الذين يدخلون مكة المكرمة من غير أهلها، واستمر نزول الوحي عليه ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة، لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في التجرد والإخلاص، والصبر والجهاد والمجاهدة، والتربية الإيمانية العميقة، فنشأت القاعدة

---

(١) انظر: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، عبد العظيم المطعني، ص١٥.

(٢) انظر: دعوة إلى السنة، لأبي المجد نوفل، ص٥٢.

الصلبة التي رباها النبي ﷺ، لتتحمل معه أعباء الدعوة إلى الله ﷻ، يقود خطاها الوحي الإلهي في كل لحظة من اللحظات، ويأخذ بيدها لتكون على الجادة من الطريق الطويل.[١]

وقبل أن أتحدث عن الآيات التي تكلمت عن هذه المنهجية أبدأ بمقدمة بسيطة في تعريف مصطلح الدعوة لغةً واصطلاحاً:

الدعوة لغةً : من الفعل دعا، يدعو، على وزن فَعلَة، والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاء واحد الأدعية،[٢] والجمع دعاة وداعون، مثل قاض وقضاة وقاضون.[٣]

الدعوة اصطلاحاً: "هي الجهود المبذولة من الدعاة لتفعيل تعاليم الإسلام في حياة الناس على هدى النبوة ".[٤]

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾[غافر: ٤١ – ٤٤].

المعنى الإجمالي:

يقول الرجل المؤمن مالي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة، وذلك بالإيمان والعمل الصالح، وتدعونني إلى عذاب النار وذلك بالكفر والشرك بالله تعالى،[٥] وقد كان الرجل المؤمن يدعوهم إلى الله ليغفر لهم، فإلى أي شيء يدعونه، يدعونه إلى الكفر بالله عن طريق إشراك ما لا علم له به من أوهام الألغاز.[٦]

وأنه أخبرهم بأنه قد حق وثبت أن الذي تدعونني إليه من عبادة الأصنام ليس له أي دعوة مستجابة، فلا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وفي النهاية مرجعنا ومصيرنا إلى الله

---

(١) انظر: مدخل لدراسات العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، ص٢٧.

(٢) انظر: مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ص١٠٥.

(٣) انظر: المصباح المنير، للفيومي، ج١، ص١٩٤.

(٤) الدعوة إلى الله، د. يحيى الدجني، ص١٤.

(٥) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٤٢.

(٦) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٨٣.

بالموت ثم البعث في الدار الأخرى، فيجازى كل إنسان بعمله، فالمسرفون في المعاصي، المنغمسون فيها هم أهل النار الخالدين فيها.[1]

وكان يهددهم بعذاب الله ويبين أنهم سيذكرون صدق كلامه عندما يحل بهم العذاب ثم يتوكل على الله ويسلم أمره إليه، وهذا يدل على أنهم هددوه وأرادوا قتله.[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في التدرج في الدعوة.

١- إن الله ﷻ عندما بعث نبيه محمداً ﷺ للعرب، أمره بالدعوة إليه ﷻ، ولكن هذه الدعوة لم تكن مرة واحدة، وإنما كانت على مراحل وكانت في بداية الأمر سرية لمدة ثلاث سنوات، ثم بعد ذلك أمره الله ﷻ بالجهر بها، فقال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤]، فمكثت هذه المدة عشر سنوات في مكة، ثم بعد ذلك أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالهجرة للمدينة،

٢- وبعد أن قويت شوكة المسلمين في المدينة وأصبحت مركزا للدعوة الإسلامية الجديدة، أصبحت الدعوة بالجهاد في سبيل الله فأمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بقتال المشركين كافة، فقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ٣٦].

٣- انتشرت الدعوة بالجهاد في سبيل الله حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها، وهذا كله إن دل على شئ فإنما يدل على الإصلاح والتغيير الذي جاء به القرآن الكريم ليغير حال الناس ويخرجهم من عبادة العباد وعبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد .

٤- يجب على الدعاة إلى الله ﷻ استخدام هذا الأسلوب في الدعوة، لأنه من أنجح الوسائل في الدعوة إلى الله ﷻ، والدعوة تبدأ بابتسامة ثم تعارف ثم يبدأ الداعية بتقريب الفكرة شيئا فشيئا حتى يقتنع بها المدعو فيتقبلها بإيمان عميق وصدر رحم.

المطلب الرابع: أسلوب القصص

تعد القصة في القرآن الكريم من منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن، فهي تثير من حرارة العاطفة وحيوية النفس، فتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته، بحسب مقتضى القصة وتوجيهها.

والقرآن الكريم يعرض الكثير من القصص التي تعالج قضايا متنوعة، والله ﷻ خاطب نبيه محمداً ﷺ قائلاً: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٥، ص٣١٨.

ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[يوسف: ٣]، وقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب فكان يروي القصص لأصحابه ليوجههم ويعلمهم، وقد كان النبي ﷺ يرويها للسامعين مدركاً تنوع ظروفهم ومشكلاتهم، فهو يروي من القصص ما يناسب أحوالهم ويعالجها، ومن الأمثلة على ذلك حينما جاء نفر من الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي ﷺ، يشكون أذى قريش، وكان ذلك في أول الدعوة بمكة فقالوا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا، فقال ﷺ: **(كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ).**[١]

والقصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، فالقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ دعوته، وقد خضعت في موضوعها وطريق عرضها لمقتضى الأغراض الدينية.[٢]

" والقيمة الخلقية للقصة القرآنية، من حيث كونها تحقيق المصداقية المطلقة، قل تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]، وبذلك لا يمكن للقصة القرآنية أن تقارن بالقصص التي ينسجها البشر من أخيلتهم، فهي ليست إلا حقائق تاريخية تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة، ذلك أن القرآن الكريم تنزيل من عليم حكيم، فلا يروى في أخباره إلا ما يكون موافقاً للواقع".[٣]

وقبل أن نتحدث عن نموذج القصة في سورة غافر، سنتطرق لتعريف القصة لغة واصطلاحاً، ونبين فوائد القصة في القرآن الكريم.

أولاً: تعريف القصة لغة واصطلاحاً

القصة لغةً: قال ابن منظور: "والقِصّة: الخبر، وهو القصص. وقصّ عليّ خبره يقُصُّه قصًّا وقصَصاً: أورده. والقَصصُ: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه. والقِصَص بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب"،[٤] "والقَصُّ: تتبع الأثر شيئاً بعد شيء".[٥]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠١، ح٣٦١٢.

(٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص١٤٣.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٣٠٩.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ج٧، ص٧٤.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ج١٨، ص٩٨.

"والقصص: رواية الخبر والخبر المقصوص والأثر".[١]

القصة اصطلاحاً: "هي الأخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة".[٢]

وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه.

ثانياً: فوائد القصة في القرآن الكريم

وللقصص القرآني فوائد نجمل أهمها فيما يأتي:

١-" إيضاح أسس الدعوة إلى الله ﷻ، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٢٥].

٢-تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[هود: ١٢٠].

٣-تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

٤- والقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عبره في النفس، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

٥-مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهُدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[آل عمران: ٩٣]".[٣]

٦- " إثبات الوحي والرسالة، فذكر الرسول ﷺ لقصص السابقين وهو لم يكن كاتباً، يدل على أن القرآن وحي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ٦٢]".[٤]

٧-" بيان وحدة الدين في مصدره وجوهره، فالدين كله من عند الله ﷻ، وهو قائم على أساس عقيدة التوحيد التي تقتضي عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ عبادة ما سواه".[٥]

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج٢، ص٧٢٠.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٣١٦.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٣١٧.

(٤) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص١٤٥.

(٥) المصدر السابق، ص١٤٦.

٨-" القصة عنصر مشوق، جذاب محبب، مرغوب فيه في التربية والتعليم وإثبات البراهين العقلية بالوقائع الحسية، لا يختلف في التأثير بأسلوبها وحكاية عناصرها الكبار والشباب، والنساء والفتيات، وذلك يؤدي إلى غرس بذور الإيمان، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية، مما يجعل القصة مدرسة إلهية للمؤمنين، أساتذتها الأنبياء، وواقعها الأقوام، وتاريخها قديم عريق، وموضوعها إهلاك الظالمين، وغايتها التهذيب والإصلاح والتربية الحسنة".[١]

نموذج القصة في سورة غافر.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾[غافر: ٢٣ – ٣٤].

المعنى الإجمالي:

ذكر الله ﷻ قصة موسى عليه السلام في هذه الآيات تسلية لرسول الله ﷺ، حيث أعطاه معجزات قوية عند بعثه إلى فرعون وهامان وقارون، فكذبوه وكابروا وقالوا ساحر كذاب،[٢] ولما جاءهم موسى بالصدق فيما أخبرهم به من أنه رسول الله ﷺ، أمر فرعون بقتل الذكور من أبناء من ءامن معه، وترك البنات أحياء، فما مكرهم إلا في خسران وضياع.[٣]

وبعد ذلك أراد فرعون قتل موسى عليه السلام، وتدل الآية على أن قومه منعوه من فعل ذلك، إما بقناعتهم أنه صادق فتظهر معجزات قاهرة عند قتله، أو لأنهم قد أقنعوا فرعون بأن سحره ضعيف

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج١٢، ص١٦٠.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج٢٧، ص٥٣.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٣٤.

ولا يساوي شيئاً من سحره،[١] ولما سمع موسى عليه السلام بمقالة فرعون استعاذ بالله من شر كل متكبر ومنكر للمعاد.[٢]

ولما عزم القوم على القتل عزماً قوياً، خرج رجل من آل فرعون، قال: تقتلون موسى لأنه يقول ربي الله، وقد جاءكم بالمعجزات من ربكم، فإن كان كاذباً فكذبه عليه، وإن كان صادقاً فبعض العذاب الذي يعدكم به في الدنيا عاجل غير آجل، والله عز وجل لا يهدي من هو مسرف في الكفر، لا يقول الصدق ولا يفوه به.[٣]

ثم حذر قومه ونصحهم وخوفهم عذاب الآخرة ونهاهم عن الاعتزاز بالملك الظاهر،[٤] فقال يا قوم لكم الملك اليوم في الدنيا، ظاهرين على رعيتكم ولكم الكلمة النافذة فيهم، فراعوا هذه النعمة بالشكر، واحذروا نقمة الله إن كذبتم، فقال لهم فكل قوتنا لا ترد عنا بأس الله إن أرادنا بسوء، فأجاب فرعون ما أريكم إلا ما أري نفسي، وما أدعوكم إلا طريق الصواب الذي يؤدي إلى النور والنجاة.[٥]

وبعد ذلك قال لهم إني أخاف عليكم مثل اليوم الذي أخذ الله فيه قوم نوح، وعاد وثمود فأخاف عليكم جراء عادتهم، وهي استمرارهم على الكفر والتكذيب حتى حلت بهم نقمة الله وعذابه.[٦] وقال لهم أيضاً إني أخاف عليكم يوم القيامة، يوم يفر أهل النار هاربين إلى الموقف، وهو يوم القيامة الذي تكثر فيه النداءات والصرخات، فما لكم غير الله يعصمكم من العذاب وينجيكم منه، ولما وجد أنهم قوم لم يتأثروا بكلامه، قال متعزياً بعلمه، من كتب الله عليه الضلالة ليصل إلى الشقاوة بكسبه فلا هادي له أبداً لأن الله لا يهدي من أضل.[٧]

وتكذيب الرسل عليهم السلام موروث لديكم من الآباء والأجداد، فلقد أرسل الله عز وجل لآبائكم يوسف عليه السلام، فكذبتم به وبالمعجزات التي أتى بها، حتى إذا مات أنكرتم بعث الله رسول من بعده، فكفرتم به في حياته، وبمن بعده من الرسل بعد موته، فكان نتيجة ذلك الضلال وسوء الحال.[٨]

---

(١) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج٢٧، ص٥٤.

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ج٩، ص٢٥٨.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٣٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٤٣٧.

(٥) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٦٥.

(٦) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٣٧.

(٧) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص٩٠.

(٨) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ١١٧.

منهجيات الإصلاح والتغيير في أسلوب القصص

١- إن في معرفة قصص الأنبياء عليهم السلام، وقصص الأمم التي أهلكها الله ﷻ بسبب طغيانها وكفرها، إصلاح وتغيير للنفوس التي لم تؤمن بالإسلام، وبدين الله ﷻ، فهي تساعد الدعاة إلى الله ﷻ بالدعوة إليه من خلال عرض ما حدث للأمم الغابرة التي لم تؤمن بالأنبياء السابقين ولا بالرسل.

٢- وترهيب المدعوين لما يحدث لهم إذا لم يسلموا، وترغيبهم في ما عند الله ﷻ من الأجر والثواب.

٣- وفي القصص القرآني أيضاً تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم، ولا تقول في ذلك إلا حقّاً وصدقاً.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة غافر

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في الدعاء

المطلب الثاني: أدب الحوار

المطلب الثالث: الجـــــدل

المطلب الرابع:الــدعــوة إلــى الصــبر

المطلب الخامس: الجزاء من جنس العمل

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة غافر

المطلب الأول: الإخلاص في الدعاء.

إن من شروط قبول العبادة الإخلاص، والدعاء من العبادة، يثاب عليها الإنسان المؤمن كما يثاب على الصلاة والصيام والحج والعمرة والصدقة، وغيرها من العبادات، كما ويشترط فيها الإخلاص مثل سائر العبادات؛ بل إن الدعاء هو العبادة، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**)،(١) ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر: ٦٠]؛ وإن الإخلاص في العبادة لا بدّ أن يؤدي إلى الإخلاص في الدعاء، وهذا ما أمرنا الله به في قوله تعالى: ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤]، فنحن عندما ندعو الله يجب أن يكون دعاؤنا فقط له هو، وعندما ندعو ملحداً للإيمان يجب أن يكون عملنا ذا هدف واحد ألا وهو رضاء الله ﷻ.

فعندما يخلص الإنسان المؤمن دعاؤه لربه ﷻ يضمن الإجابة في الدعاء من الله بإذن الله ﷻ، فهذا هو سيدنا يونس ﷺ عندما ابتلعه الحوت ونزل به في ظلمات البحر: ماذا فعل؟ لقد دعا الله بإخلاص فقال: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء: ٨٧] ، ولكن هل استجاب الله دعاءه أم تخلى عنه في هذا الظرف الصعب؟، لقد استجاب الله له على الفور فقال: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨] ، ولقد كانت الاستجابة سريعة، حتى إن الله تعالى استخدم حرف الفاء في كلمة (فَاسْتَجَبْنَا)، ونحن نعلم من العربية أن هذا الحرف يشير إلى سرعة تعاقب الأحداث.

ولقد أخبرنا الله ﷻ عن حال الناس عندما يركبون البحر وتغشاهم أمواج البحر فإنهم يدعون الله ﷻ مخلصين له في الدعاء، ولكنهم عندما ينجيهم الله ينقسموا إلى فريقين، فرقة مقتصدة، أي: لم تقم بشكر الله على وجه الكمال، بل هم مذنبون ظالمون لأنفسهم، وفرقة كافرة

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج٥،ص٤٥٦، ح٣٣٧٢. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

بنعمة الله، جاحدة لها[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾[لقمان: ٣٢].

ولقد دلت آيات سورة غافر على هذه المنهجية في ثلاث آيات منها قوله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤].

المعنى الإجمالي:

أي لن يرضى الكافرون عن المؤمنين أن يخلصوا دينهم لله، وأن يدعوه وحده دون سواه، ولن يرضوا عن هذا مهما لاطفهم المؤمنون، فلذلك على المؤمنين أن يبقوا على إيمانهم ولا عليهم رضى الكافرين أم سخطوا، وما هم يوماً براضين.[2]

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [غافر: ٦٥ – ٦٦].

المعنى الإجمالي:

أي أن هذا الرب المتصرف بالكون، المنفرد بالألوهية، اعبدوه مخلصين له الطاعة والعبادة موحدين له، مقرين بأنه لا إله إلا هو، وهو سبحانه صاحب الحمد، المستحق للشكر والثناء، رب العالمين من الملائكة والإنس والجن.[3]

وقل أيها النبي إني نهيت عن عبادة الأوثان والأصنام وكل ما عبد من دون الله، ولست على شك من أمري بل على يقين، وذلك لأنه قد أتته البينات من ربه، وأمر أن يسلم لربه بقلبه ولسانه وجميع جوارحه منقادة لله رب العالمين.[4]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الإخلاص في الدعاء.

١- إن الإخلاص سر بين العبد وربه، فلا يعلم بخفايا القلوب ومرادها إلا الله ﷻ، فإذا أراد المؤمن التوفيق والسداد من الله ﷻ في كل أموره وفي دعوته فعليه أن يبتغي وجه الله في دعائه، ويخلص في دعاءه، فيدعو الله ﷻ بصدق وبحسن نية حتى تكون النتيجة حسنة ومرضية.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٦٥٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٣٧.

(٣) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٥٤.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧١١.

٢- إن الإخلاص يعد من أهم السبل لكسب القلوب فالأولى أن تكون صلة المؤمن بخالقه أقوى من أي صلة، فعليه أن يتضرع إلى الله ويزيد من محبته ويلح في الدعاء له لأن يهديه ويبقى في معيته ﷻ.

٣- على المؤمن أن يداوم على مختلف أشكال العبادة لتزيد صلته بالله ويوفقه حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١]، فعندما نغير من أهدافنا في هذه الحياة ونخلص في دعائنا ونلجأ إلى الله ﷻ بصدق، فإن حياتنا تتغير نحو الأفضل الذي يحبه الله ويرضاه، وحين تصلح القلوب وتنقى من أي شائبة لن يبقَ هناك مكان للضغائن والفساد، فسيرضى الله ﷻ عن عباده، وييسر أمورهم ويصلح أحوالهم ويضئ طريقهم للوصول إلى الغاية، والراحة الأبدية.

المطلب الثاني: أدب الحوار.

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً في الحوار والتشاور، ووضع أسس التخاطب والتشاور والتحاور، وتبادل أوجه الرأي وإنهاء المنازعات بين الأفراد والجماعات عن طريق التفاوض، فجاء في الحوار بمنهج تفاهم وتحاور وسلام، وليس منهج عصبية وشقاق، ويتجلى هذا في الرجوع إلى السيرة النبوية، وتاريخ الإسلام، وعهد النبي ﷺ، ومعرفة الأسلوب الذي كان ينهجه ﷺ، في تبليغ الدعوة إلى الأفراد والجماعات والأمم، والأسلوب الذي لقنه القرآن الكريم في هذا المجال، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقبل أن نبدأ بعرض الآيات التي تتكلم عن هذه المنهجية، أبدأ بمقدمة بسيطة في تعريف الحوار لغةً واصطلاحاً:

الحوار في اللغة:

يعني تراجع الكلام، وفي لسان العرب: " يتحاورون: أي يتراجعون في الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة".(١)

الحوار في الاصطلاح:

"هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة".(٢)

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٤، ص٢١٧.

(٢) الحوار أصوله وآدابه السلوكية، أحمد عبد الله الضويان، ص١٧.

ولقد دلَّت سورة غافر على هذه المنهجية، وبين الله ﷻ فيها كيفية الحوار الذي دار بين الرجل المؤمن من آل فرعون وبين قومه، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[غافر: ٢٨ – ٣٤].

المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن الحوار الذي دار بين الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، وبين فرعون ومن كان معه من الرؤساء، فبعدما اقتنع بعض أتباع فرعون وأهله بصدق دعوة موسى عليه السلام، عزم فرعون على قتل موسى، ودرء ما أسماه فتنة بإزالة رأسها وهو النبي الكريم موسى عليه السلام، فأخذت هذا المؤمن نخوته وغيرته على دينه وعقيدته، ولكنه أراد إبعاد الخطر عن موسى عليه السلام بأسلوب لطيف، ومن غير إظهار الانفعال والغضب فيكون هذا الأسلوب أقرب للإقناع، فبدأ بمحاوتهم شيئاً فشيئاً.

فبدأ بقوله: أتقتلون موسى لأنه يقول ربي الله، وقد جاءكم بالمعجزات من ربكم، فإن كان كاذباً فكذبه عليه، وإن كان صادقاً فبعض العذاب الذي يعدكم به في الدنيا عاجل غير آجل، والله ﷻ لا يهدي من هو مسرف في الكفر، لا يقول الصدق ولا يفوه به.(١)

ثم حذر قومه ونصحهم وخوفهم عذاب الآخرة ونهاهم عن الاعتزاز بالملك الظاهر،(٢) فقال يا قوم لكم الملك اليوم في الدنيا، ظاهرين على رعيتكم ولكم الكلمة النافذة فيهم، فراعوا هذه النعمة بالشكر، واحذروا نقمة الله إن كذبتم، فقال لهم فكل قوتنا لا ترد عنا بأس الله إن أرادنا بسوء، فأجاب فرعون ما أريكم ألا ما أري نفسي، وما أدعوكم إلا طريق الصواب الذي يؤدي إلى النور والنجاة.(٣)

وبعد ذلك قال لهم إني أخاف عليكم مثل اليوم الذي أخذ الله فيه قوم نوح، وعاد وثمود فأخاف عليكم جراء عادتهم، وهي استمرارهم على الكفر والتكذيب حتى حلت بهم نقمة الله

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٣٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٤٣٧.

(٣) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٦٥.

وعذابه.[1] وقال لهم أيضاً إني أخاف عليكم يوم القيامة، يوم يفر أهل النار هاربين إلى الموقف، وهو يوم القيامة الذي تكثر فيه النداءات والصرخات، فما لكم غير الله يعصمكم من العذاب وينجيكم منه، ولما وجد أنهم قوم لم يتأثروا بكلامه، قال متعزياً بعلمه، من كتب الله عليه الضلالة ليصل إلى الشقاوة بكسبه فلا هادي له أبداً لأن الله لا يهدي من أضل.[2]

وتكذيب الرسل عليهم السلام موروث لديكم من الآباء والأجداد، فلقد أرسل الله ﷻ لآباءكم يوسف عليه السلام، فكذبتم به وبالمعجزات التي أتى بها، حتى إذا مات أنكرتم بعثه رسول من بعده، فكفرتم به في حياته، وبمن بعده من الرسل بعد موته، فكان نتيجة ذلك الضلال وسوء الحال.[3]

منهجيات الإصلاح والتغيير في أدب الحوار.

١- لقد قيض الله لهذا الدين أنصاراً من أمم وشعوب شتى ينافحون عنه، ويدعون إليه، ويبينونه للناس، فعلى من اختاره الله لهذه المهمة النبيلة أن يكون لبقاً، حكيماً في دعوته، وأمره ونهيه، واضعاً نصب عينيه قول الحق ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فإن الكلمة الطيبة التي يلقيها الداعية الصادق في أذن امرىء شارد عن الطريق فيغرس بها بذرة الهداية في قلبه، تعود على الداعي بثواب عظيم، وأجر جزيل، فعن النبي ﷺ أنه قال: **(مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنِ اتَّبَعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)**.[4]

٢- ولأن الحاجة إلى الحوار ضرورية وملحة في الدعوة الإسلامية فقد رسم الرسول ﷺ أروع الأخلاق في الحوار وأحسنها، بل وأسماها وأنبلها؛ لأنها مطلب إلهي أوصى الله ﷻ به رسوله ﷺ في كثير من الآيات القرآنية العظيمة، والتي من بينها قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣- ونحن بحاجة إلى الحوار؛ ليفهم بعضنا بعضاً، ونحاور بعضنا بعضاً، ونتحاور مع الآخرين، فنتحاور مع أبنائنا بكلمة يا بني، كما كان لقمان عليه السلام يتحاور مع ابنه، ونتحاور مع أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[آل عمران: ٦٤] ، ونتحاور مع المشركين كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٦].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٣٧.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص٩٠.

(٣) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ١١٧.

(٤) موطأ الإمام مالك، كتاب القرآن، باب العمل في الدعاء، ج٢، ص٣٠٥، ح٧٣٧.

٤- وثمرة الحوار: الوصول الى الحق، فمن كان طلبه الحق وغرضه الحق وصل إليه بأقرب الطرق، وألطفها وأحسنها، والطريق الواضح هو طريق الحوار الذي سلكه الرسول ﷺ قبل أن يحمل السيف، قال ﷻ : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾[الحديد: ٢٥]، فقبل أن يرسلهم الله ﷻ بالسيوف القاطعات والرماح المرهفات، أرسلهم بالآيات والبينات.

المطلب الثالث: الجدل.

من سنة الله ﷻ في خلقه أن جعل مقاييس العقول متفاوتة، ونزعات النفوس متباينة فينتج عن تلك النزعات حوار فكري تختلف بواعثه وأغراضه باختلاف المقامات، وقد ذكر الله ﷻ هذه الظاهرة الإنسانية بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف: ٥٤]، وأمام هذه النزعات النفسية لابد أن تقوم حجة الله في أرضه، وتعلو كلمته، فأنزل الله ﷻ هذا القرآن هدى ورحمة للناس، فكان بلسماً لتلك النزعات يضفي على النفوس المؤمنة إيماناً في القلوب ونوراً في البصائر وهداية للسلوك، ويخفف عنها تأثير المادة، وقد سلك القرآن في مخاطبته أساليب شتى، وتفنن في ضروب الهداية وطرق الإقناع، لاختلاف الناس، وتباين مقاصدهم وتفاوت مداركهم.

والذي يتمعن في القرآن الكريم يجده يخاطب العقل والقلب معاً، ويؤثر فيهما تأثيراً متلازماً لكون المخاطب إنساناً، وهذا يلمسه ويلاحظه الإنسان وهو يتلو كتاب الله ﷻ بتدبر وتمعن، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾[الزمر: ٢٣].

وقبل أن نتحدث عن الآيات التى ذكرت هذه المنهجية في سورة غافر، أبدأ بمقدمة بسيطة في تعريف الجدل في اللغة والاصطلاح وأنواع الجدل:

الجدل لغةً:

هو اللدد والشدة في الخصومة والقدرة عليها، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله: أي خاصمه مجادلةً وجدالاً.(١)

وقال ابن فارس:" الجيم والدال اللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام".(٢)

الجدل اصطلاحاً:

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١١، ص١٠٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج١، ص٤٣٣.

هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم، أصله من جدلت الحبل: أي أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه.[١]

ويرى الباحث أن الجدل: هو التفاوض مع الخصم بهدف الإفحام والإلزام، وإبطال رأي الطرف الآخر بكل الوسائل والطرق الممكنة.

أنواع الجدل:

أولاً: الجدل المحمود: " هو طلب الحق ونصره، وإظهار الباطل وبيان فساده".[٢]

ثانياً: الجدل المذموم: " هو كل جدل بالباطل، أو يستهدف الباطل، أو يفضي إليه، أو كان القصد منه التعالي على الخصم، والغلبة عليه، فهذا ممنوع شرعاً، ويتأكد تحريمه إذا قلب الباطل حقاً، أو الحق باطلاً".[٣]

قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ﴾[غافر: ٤ – ٦].

المعنى الإجمالي:

أي ما يدفع الحق ويجادل في هذا القرآن بعد وضوح آياته وظهور إعجازه إلا الجاحدون لآياتِ الله، المعاندون لرسله، فلا تغترَّ أيها العاقل بتصرفهم وتقلبهم في هذه الدنيا، بالمساكن والمزارع، والممالك والتجارات، فإنهم أشقى الناس،[٤] وأن الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه، وخاضوا ليبطلوا الحق الذي جاء به الرسل، فكيف كان عقابي إياهم؟ ألم يكن مهلكاً مستأصلاً، فوجبت كلمة العذاب على الأمم المكذبة أنهم أصحاب النار.[٥]

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص٣٠٩.

(٢) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ج١، ص٥٦١.

(٣) الموسوعة الفقهية، ج١٥، ص١٢٧.

(٤) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج٣، ص٩٤.

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص٨٨.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[غافر: ٦٩ – ٧٢].

تبين الآيات التعجب من هؤلاء المشركين الذين يجادلون بآيات الله البينة الواضحة كيف ينعدلون عنها، من دين الحق إلى الشبهات الباطلة،(١) والذين كذبوا بالقرآن وبالذي أرسلنا به الرسل، من التوحيد والشرائع الصالحة لحياة الإنسان والإيمان والبعث، هددهم وأوعدهم بأنهم سوف يعلمون عاقبة أمرهم ووبال كفرهم،(٢) وأنه سوف يكون في أعناقهم الأغلال والسلاسل، ثم يسحبون بتلك السلاسل في الحميم، أو الماء الساخن في نار جهنم فيحاطون بالنار من جميع الجوانب.(٣)

ويرى الباحث: أن هذه الآيات من سورة غافر تحدثت عن الجدال المذموم الباطل الذي لا يأتي إلا بالباطل، فتبين الآيات أنه لا يجادل في آيات الله بالباطل إلا الذين كفروا، ليبطلوا ما جاء به الرسل من الحق والآيات البينات الواضحات، وأن مثل هؤلاء الذين كذبوا الرسل عليهم السلام مصيرهم إلى النار والعذاب الشديد فيها.

منهجيات الإصلاح والتغيير في الجدل.

١– لقد ابتليت هذه الأمة بكثير من الفتن، ومن هذه الفتن، فتنة الجدال ، وإن كثيراً من المجالس تجد فيها من يجادل، وكثير من الذين يجادلون لا يجادلون بحق، ولا من أجل مصلحة ولا من أجل شئ، إنما من أجل الحقد والبغضاء، وحب الشهرة، لهذا تجد المجادل، لا ترتاح نفسه إلا بالمجادلة، فيقمع صاحب الحق بأكاذيبه وافتراءاته، حتي يقال إنهُ علي حق، وصاحبه علي باطل، فكأنه يقول للناس، ها أنا علي حق، وأن مثل هذا الذي يجادل ويمتري بغير حق، مصيره لا يدوم كثيراً.

٢– وقد ذكر القرآن الكريم أن الجدال من طبيعة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤]، وأمر الرسول ﷺ أن يجادل المشركين وأهل الكتاب بأحسن الطرق، ومعارضتهم في أسلوب مقنع وجدل محكم، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣– وبين أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان، إنما يدفعهم عن هذا كبر في نفوسهم عن الحق، وهم أصغر وأحقر من هذا الكبر.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧١٣.

(٢) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٦٢.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٢٧، ص٨٧.

٤- يجب على الداعية أن يستخدم الجدال ليدافع عن دينه وينشر دعوته، وأن يبتعد عن الجدال المذموم الذي لا يأتي بفائدة ولا بمصلحة لهذا الدين.

٥- وجاءت هذه المنهجية ضمن منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم ليغير حال الناس ويصلح شأنهم، حيث كان الهدف من الجدال، إصلاح وتغيير ما فسد من العقائد والمبادئ والقيم والأخلاق، وإثبات الوحدانية لله ﷻ.

المطلب الرابع:الدعوة إلى الصبر

إن الدعاة إلى الله ﷻ قد يصيبهم بعض اليأس، فهم يلقون بالموعظة تلو الموعظة، وهم يفكرون ويبتكرون، ثم يطبقون على أرض الواقع؛ ولكن بعد هذا المجهود قد لا يجدون الثمرة المرجوة، فيصابوا باليأس من المدعوين، وذلك يحدث لعدم رعاية المدعو وتعهده بالتربية، أو لأن الداعية لا يبذل جهداً مع مدعويه، أو لأن الداعية يستعجل قطف الثمرة قبل نضوجها واستوائها.

فالقرآن الكريم دعانا إلى الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ، ومن خلال قرائتنا لآيات القرآن الكريم يتبين لنا تاريخاً طويلاً للدعاة والمصلحين من الأنبياء والمرسلين والصالحين ممن اختارهم الله لتبليغ دعوته ونشر رسالته، صبروا على قومهم فلم ييأسوا حتى كتب لهم الفوز بالقلوب وإقبالها على الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ [يوسف: ١١٠]، فها هو أبو الأنبياء نوح عليه السلام يستفرغ قصارى جهده لتبليغ دعوته لقومه، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ [نوح: ٥ -٩]، ومكث عليه السلام على هذه الحالة تسعمائة وخمسين عاماً، وها هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ينتقل من موقف إلى موقف ومن حالة إلى أخرى في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[الأنعام: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾[الأنعام:٨٠]، وها هو خاتم الأنبياء والمرسلين لا يكل ولا يمل في دعوته لقومه، قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦] ، وهكذا كان حال الأنبياء والمرسلين والصالحين على مر العصور كانوا يتحلون بالصبر في دعوتهم لأقوامهم، لم تكن كلمة اليأس موجودة في عندهم.

إن خلق اليأس ليس في قواميس الدعاة إلى الله، فهم يبذلون ويجتهدون ويتيقنون أن الله معهم ولن يترهم أعمالهم، فهم لذلك لا يألون جهداً في دعوة غيرهم، ولا يعدمون وسيلة في الوصول إلى قلوب المدعوين ، فهم يعلمون أن هداية فرد خير من الدنيا وما فيها، وخير مما طلعت عليه الشمس، بل خير من حمر النعم

ولقد دلت آيات سورة غافر على هذه المنهجية في بعض آياتها، فقال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾[غافر: ٥٥].

وقال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ [غافر: ٧٧].

ففي الآية الأولى دعا الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ أن يصبر على ما يلاقي من قومه، فإن وعد الله ﷻ بالنصر حق لا محالة، واستغفر لذنبك لتزكية نفسك ولكي يقتدى بك، ونزه ربك وقدسه بالصلاة والذكر في أوقات الصلاة الخمس، في أول النهار وآخره.(١)

وفي الآية الثانية أمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بأن يصبر على إيذاء المجادلين الذين تكلم عنهم في أول السورة، فوعد رسوله بالنصر، وإنزال العذاب بأعدائه، وأنه سوف يرى من عذابهم، وذلك مثل يوم بدر، وبعض العذاب لا يراه بسبب وفاته، ويوم القيامة جميعهم سوف يرجعون إلى الله ﷻ لينتقم منهم أشد الانتقام.(٢)

منهجيات الإصلاح والتغيير في الدعوة إلى الصبر.

١- إن الصبر من أهم الأسباب التي تساهم في إنجاح الدعوة إلى الله ﷻ، لتغيير ما في المدعوين من فساد وإصلاحهم بكل ما يرضي الله ﷻ، وهؤلاء الدعاة إلى الله إنما اصطفاهم الله ﷻ اصطفاءً، بسبب تحليهم بالصبر، وهم مأمورون من الله ﷻ به، حيث قال ﷻ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[النحل: ١٢٧]، قال ابن القيم: " ولما كان الصبر مأموراً به جعل الله له أسباباً تعين عليه وتوصل إليه، فهو إدراك ما في الدعوة من الخير والنفع واللذة والكمال، وإدراك ما في تركها من الشر والضر والنقص، فإذا أدرك الداعية هذين السببين كما ينبغي، وأضاف إليهما العزيمة الصادقة والهمة العالية والنخوة والمروءة الإنسانية، وضم هذا الجزء إلى هذا الجزء، فمتى فعل ذلك حصل له الصبر وهانت عليه مشاقه وحلت له مرارته وانقلب ألمه لذة ".(٣)

٢- والداعية إلى الله ﷻ لا يتوقع بأي حال من الأحوال أن يستجيب جميع المدعوين لما يدعو إليه، فلابد أن يقابله السفهاء والمعاندون والجهال ، فيصدون عنه دعوته ويحاربونه بكل ما أوتوا من قوة، ويمكرون به، فعليه بالصبر والشجاعة وعدم الحزن والشعور بالأسى، وعليه أن يترفع عن أذاهم ولا يخف من مكرهم، لأن الله ﷻ حاميه وناصره، وعلى الداعية أن يستمر في دعوته، وأن

---

(١) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٢٧، ص٨٨.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، ص٥٣.

يوفر الجهد والقوة لدعوة غيرهم عسى أن يبدله الله ﷻ بأفضل منهم، ممن يستجيب لدعوته وشد من أزره، ويتحمل معه أعباء دعوته.

المطلب الخامس: الجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].

المعنى الإجمالي:

تبين الآية أنه من ارتكب معصية فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحاً واتبع أمر الله ﷻ واجتنب نواهيه، فهؤلاء لا غيرهم يدخلون الجنة ويتمتعون بنعيمها ورزقها أضعافاً مضاعفة من غير تقدير، فضلاً من الله ونعمة ورحمة.(١)

فمن فضل الله ﷻ ورحمته أنه من يعمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، ومن يعمل حسنة فإنه يضاعفها له من عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فهو الرازق الذي يرزق الذين يعملون الصالحات من عباده رزقاً حسناً مضاعفاً من غير حساب.

قال سيد قطب: " فقد اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات، رحمة من الله بعباده، وتقديراً لضعفهم، وللجواذب والموانع لهم في طريق الخير والاستقامة، فضاعف لهم الحسنات، وجعلها كفارة للسيئات، فإذا هم وصلوا إلى الجنة بعد الحساب، رزقهم الله فيها بغير حساب".(٢)

ولقد تحدث الباحث عن منهجية الإصلاح والتغيير في قاعدة الجزاء من جنس العمل في مبحث منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي في سورة الزمر.(٣)

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٢٩.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٣٨.

(٣) انظر: نفس الرسالة، ص٧٢.

الباب الثالث

الإصلاح و التغيير في سورة فُصِّلَت

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة فصلت

الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة فصلت

الفصل الأول

بين يدي سورة فصلت

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: مدخل إلى سورة فصلت.

المبحث الثاني : المناسبات في سورة فصلت.

المبحث الأول

مدخل إلى سورة فصلت.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.

المطلب الثاني : محـور السـورة وزمـن نـزولـها.

المطلب الثالث : فضـــل الســـورة وأهـدافـــها.

الفصل الأول

بين يدي سورة فصلت

المبحث الأول: مدخل إلى سورة فصلت

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها

أولاً: اسم السورة.

تسمى سورة فصلت بأربعة أسماء وهي:

١-**فصلت:** "لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣]، وقد فصَّلَ الله ﷻ فيها الآيات، وأوضح الأدلة والبراهين على وجوده وقدرته ووحدانيته، ومن خلق الله لهذا الكون العظيم وتصرفه فيه".[١]

٢-**(حم، السجدة)** : لأن رسول الله ﷺ عندما قرأ أولها على زعماء قريش حتى انتهى إلى السجدة منها، سجد[٢] ، للإشارة إلى ما في آياتها من الطاعة له بالسجود الذي هو أقرب مقرب من الملك الديان.[٣]

٣-**سورة المصابيح:** لقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[فصلت: ١٢] .

٤-**سورة الأقوات:**[٤] لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[فصلت: ١٠].

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، ج٢٤، ص١٧٩.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٦، ص٥٤٧.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، للألوسي، ج١٢، ص٣٤٦.

ثانيا: عدد آياتها.

عدد آيات سورة فصلت أربع وخمسون آية.[١] وعدت آياتها عند أهل المدينة وأهل مكة ثلاثا وخمسين، وعند أهل الشام والبصرة اثنتين وخمسين، وعند أهل الكوفة أربعا وخمسين.[٢]

ثالثا: ترتيبها.

ترتيب السورة في القرآن هو إحدى وأربعون[٣]، وترتيبها من حيث النزول بين السور هو إحدى وستون، حيث نزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الشورى.[٤]

المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.

أولا: محور السورة.

هذه السورة الكريمة مكية وهى تتناول جوانب العقيدة الإسلامية : الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء وهي الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التي تهتم بأركان الإيمان .

قال سيد قطب رحمه الله: " قضية العقيدة بحقائقها الأساسية هي التي تعالجها هذه السورة، الألوهية الواحدة، والحياة الآخرة، والوحي بالرسالة، يضاف إليها طريقة الدعوة إلى الله وخلق الداعية، وكل ما في السورة هو شرح لهذه الحقائق، واستدلال عليها، وعرض لآيات الله في الأنفس والآفاق، وتحذير من التكذيب بها، وتذكير بمصارع المكذبين في الأجيال السابقة، وعرض لمشاهد المكذبين يوم القيامة، وبيان أن المكذبين من الجن والإنس هم وحدهم الذين لا يسلمون بهذه الحقائق ولا يستسلمون لله وحده بينما السماء والأرض والشمس والقمر والملائكة، كلهم يسجدون لله ويخشعون ويسلمون ويستسلمون".[٥]

ثانياً: زمن نزولها.

سورة فصلت من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة، وهي من الحواميم، وقيل إن الحواميم مكيات، وقال ابن عطية: "هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين".[٦]

---

(١) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، ج٢، ص٣٥٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٢٢٨.

(٣) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، ج٦، ص٤٦.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٢٢٧.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠١٥

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ج٥، ص٣. وانظر: زاد الميسر في علم التفسير، الجوزي، ج٤، ص٥٤.

المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.

أولا: فضل السورة.

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "اجتمعت قريش يوما فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله، أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، أما والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، يا رجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجنك عشرا، فقال رسول الله ﷺ: فرغت؟، قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) حتى بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فقال عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ قال لا، فرجع إلى قريش فقالوا ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته، فقالوا: فهل أجابك قال: والذي نصبها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية وما تدري ما قال؟ قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة".[1]

ثانيا: أهداف السورة وموضوعاتها

سورة فصلت من السور المكية وأهدافها كأهداف باقي السور المكية، وذلك بإثبات أصول العقيدة، ومنها الوحدانية والرسالة والوحي، والبعث والجزاء والحديث عن الساعة واختصاص علم الله بها.[2] ومن أهم أهداف سورة فصلت ما يلي:

١-بيان بعض صفات القرآن الكريم، وبيان بعض وظائفه، حيث إنه البلسم الشافي للأمم والأفراد والجماعات، وهو الرحمة التي تعم الناس، حيث قال ﷻ: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ [فصلت: ١ – ٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ

(١) مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، كتاب المغازي، في أذى قريش للنبي ﷺ، ج٧، ص٣٣٠، ح٣٦٥٦٠.

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٨٠.

بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٤].

٢–بيان الأدلة على وجود الله وكمال قدرته وحكمته، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ۖ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ [فصلت: ٩ – ١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فصلت: ٣٧ – ٣٩].

٣–بيان أن الإصرار على الكفر والمعصية هو سبب لعذاب الدنيا والآخرة، حيث قال ﷻ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [فصلت: ١٣ – ١٧].

٤–بيان أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة، والنطق في الجلود فتنطق وتشهد على الكفار بما كانوا يعملون كما كانت تنطق جوارحهم وأسماعهم وأبصارهم.[1] قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [فصلت: ٢٠ – ٢٢].

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢١٤.

٥-بيان أن الكفار لم يجدوا وسيلة للتخلص من أثر القرآن سوى الصد عن سماعه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ﴾[فصلت: ٢٦ – ٢٧].

٦- بيان أن الله ولي المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

٧- الحث إلى الدعوة إلى الله تعالى، وبيان آداب الدعاة.(١) قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾[فصلت: ٣٣ – ٣٦].

٨- بيان جزاء الملحدين في آيات الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[فصلت: ٤٠]، وبيان موقف من اتبعهم في ذلك اليوم، حيث قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾ [فصلت: ٢٩]، فكانوا سبباً في دخولهم النار، كما قال ﷻ: ﴿ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[فصلت: ٢٥].(٢)

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣١٢١.

(٢) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢٤٧.

المبحث الثاني

المناسبات في سورة فصلت

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها

المبحث الثاني
المناسبات في سورة فصلت.

المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

أولا: مناسبة السورة لما قبلها (سورة غافر):

وقد سبق الحديث عن هذه المناسبة(١).

وتظهر المناسبة أيضاً بين سورة (فصلت) وما قبلها سورة (غافر) أنه في سورة غافر بين الله ﷻ الصراع العقلي والعلمي بين المؤمنين والمشركين، وانتهى الجدل إلى بيان موقع المشركين في النار وكيف يؤمنون إذ لا ينفع الإيمان، وجاءت سورة فصلت تبين طبيعة المنهج الذي يسير عليه فريق المؤمنين، وكيف أن الله ﷻ أنزل لهم قرآناً، يهديهم إلى الطريق الموصل إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، ففي سورة فصلت بين الله ﷻ صفات القرآن الكريم، وموقف المؤمنين والمشركين منه، وانهزامهم أمام حقائقه.(٢)

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الشورى):

وقد بدأت السورة التي بعدها بالحروف المقطعة التي من مقصودها الاجتماع على الدين الذي أساسه الإيمان، ودعائمه الصلاة، وروح أمره المشاورة بالألفة، وأهل الدين سواء في العبودية لله ﷻ، وجاء بعدها كلمة كذلك أي مثل ذلك الإيحاء العظيم لأن الذي أخبر به الله صريحاً في أول فصلت في أن الله إله واحد، وآخرها من أنه ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، ويجمع هذه الأمة على الدين بما تبين أن هذا القرآن هو الحق بما يوضح من دلالات وبيانات في الآفاق.(٣)

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣ – ٥٤]، وجاءت الآيات الأولى في سورة الشورى مؤكدة على أن الله ﷻ خالق السموات والأرض، حيث قال تعالى: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾[الشورى: ١ – ٥].

---

(١) انظر: نفس الرسالة، ص٨٨.

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف د. مصطفى مسلم، ج٧، ص٤.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج١٧، ص٢٣١.

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.

تظهر المناسبة بين افتتاحية سورة غافر وخاتمتها، أنها بدأت بقوله ﷻ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾[فصلت: ١ – ٣]، فالحديث عن القرآن الذي بينت فيه الآيات التفصيلية التي تدل على عظمة منزله، ولكن هذه الآيات لا يفقهها على وجهها الصحيح إلا القوم العالمين، لأنهم الذين يدركون مرامي الآيات المفصلة وما تشتمل عليها من وجوه الإعجاز وأسرار الكون والمخلوقات.

وفي خاتمة السورة جاء قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٢ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٥٣ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ۝٥٤﴾ [فصلت: ٥٢ – ٥٤].

حيث جاء الحديث في الخاتمة عن القرآن المنزل من عند الله ﷻ، والاستغراب من حالهم وكيف يكذبون به، ويتعهد الله ﷻ أن يريهم الآيات الدالة على كونه من عند الله من خلال الكون ومن خلال الأنفس، حتى يتأكدوا من ذلك من خلال علومهم، والحقيقة الدافعة لهم إلى التكذيب به هو إنكارهم الآخرة، وعدم رغبتهم في تصور أن يكون هناك يوم يحاسبون فيه على ما اقترفته أيديهم في الحياة الدنيا.(١)

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

التناسب بين اسم السورة ومحورها واضح جلي، فهذه السورة الكريمة تتناول جوانب العقيدة الإسلامية والتي منها الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء، والقرآن الكريم هو الذي فصلت آياته قرآناً عربياً لتبين جوانب العقيدة وغيرها من أمور الدين.

المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.

تتلائم مقدمة سورة فصلت مع نهاية سورة غافر لاشتراكهما في تهديد ووعيد وتقريع المشركين المجادلين في آيات الله في مكة وغيرها، ففي آخر سورة غافر توعدهم الله ﷻ بقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٢﴾[غافر: ٨٢]، وفي القسم الأول من سورة فصلت هددهم الله ﷻ مرة أخرى بقوله: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣﴾[فصلت: ١٣]، وهذا كله مناسب لآخر

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج١٧، ص١٣٤-١٣٧,٢٢٧-٢٢٩، وانظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي، ج١، ص٦٣.

سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين رؤية العذاب، كما أن قريشا لم ينتفعوا حينما حل بصناديدهم القتل والأسر والنهب والسبي، واستؤصلوا مثلما حل بعاد وثمود من استئصال.[1]

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٨٠.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة فصلت

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي في سورة فصلت

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: القرآن بشير ونذير

المطلب الثاني: شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة

المطلب الثالث: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته

المطلب الرابع: نفي الظلم عن الله تعالى

المطلب الخامس: انفراد الله ﷻ بعلم الغيب

المطلب السادس: حقيقة خلق السموات والأرض

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي في سورة فصلت

المطلب الأول: القرآن بشيرٌ ونذيرٌ.

إن القرآن له شأن عظيم، فهو بشيراً ونذيراً للعالمين جميعاً، وهو أعظم كتاب أنزله الله ﷻ، وكلامه وخطابه للبشرية جمعاء، جعل الله ﷻ فيه الخير والهدى، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم، وهو حجة الرسول ﷺ الدامغة، وآيته الكبرى الشاهدة على رسالته، وهو كتاب الإسلام في عقائده وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه، وعلومه وأخباره، وهدايته ودلالته أساس عقيدة التوحيد، والمصدر القويم للتشريع، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين للأمة، والمحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

القرآن اصطلاحاً: هو كلام الله المعجز، المنزل على قلب النبي ﷺ، بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتحدى بأقصر سورة منه، والمتعبد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس.(١)

ولقد دلت آيات سورة فصلت على هذه المنهجية في آياتها، وبينت أن القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين، وهو كتاب مفصل الآيات، ولغته العربية، وهو بشير ونذير، فقال تعالى:﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾[فصلت: ٢ – ٤].

يخبر الله ﷻ أن هذا الكتاب الجليل، منزل من الله الذي وسعت رحمته كل شيء، ومن أعظم رحمته إنزال هذا الكتاب، الذي حصل به العلم والهدى والفوز والشفاء والرحمة والخير الكثير، وهو الطريق للسعادة في الدارين الدنيا والآخرة.

وهو كتاب بينت وفصلت أحكامه، وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد، باللسان العربي ولغتهم ليفهموا منه المراد، ولو كان بغير لسانهم ما فهموه.(٢) وحال هذا القرآن كونه بشراً ونذيراً، بشيراً لأهل الإيمان، مبشراً لهم بالجنة، ونذيراً للمشركين من عذاب النار، ومع وضوح الكتاب أعرض كفار قريش عنه، ولم يتفتوا إليه فهم لا يسمعونه ولا يريدون سمعاعه.(٣)

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني، ج١، ص٢١.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٢٢٤،

منهجيات الإصلاح والتغيير في منهجية القرآن بشير ونذير.

١- إن الله ﷻ أرسل للناس الرسل ومعهم الكتب، ومعهم الآيات العظمى والمعجزات الخارقة، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة غير الله من المادة والأصنام إلى عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له.

٢- وذلك بتغيير ما كان في نفوسهم من الكفر والضلال الذي كان عليه آباؤهم وأجدادهم، وإصلاحها بإتباع منهج قويم، منهج القرآن الكريم وما جاء به من إصلاح وتغيير، فقد جاء القرآن الكريم بشيراً للمؤمنين، الذين ءامنوا بالله ﷻ، وبرسوله محمد ﷺ، بأن لهم الجنة خالدين فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: ٣٠].

٣- إن الذين يستقيمون على دين الله ﷻ، يبشرهم الله بالجنة، وجاء أيضاً نذيراً للكافرين، بأن لهم جهنم خالدين فيها ولا يخفف عنهم العذاب، قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[البقرة: ١٦٢].

٤- إن الإنسان عندما يعلم أن مصير الذين يؤمنون بالله ﷻ إلى الجنة خالدين فيها، يؤمن بالله ﷻ وتتغير نفسه ويصلح من حاله إلى الأفضل والأحسن.

٥- فإذا أصلح كل فرد من المجتمع نفسه وءامن بربه فإن المجتمع يصبح مجتمعاً مسلماً يحافظ على الأخلاق الإسلامية النبيلة، وينصره الله ﷻ على أعداء الإسلام إذا حاربهم كما كان حال الجيل الأول من الصحابة والتابعين عندما ءامنوا بالله ﷻ وأخلصوا دينهم لله، فنصرهم الله وانتشر الإسلام في كل بقاع الأرض.

المطلب الثاني: شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة.

إن استحضار عمل الكفار في الدنيا يوم القيامة عقاب إلهي قائم بذاته يوقعه الله على عباده الضالين قبل أن يُرديهم إلى مآلهم الأخير، إذ يُريهم الله أعمالهم حسرات، يُريهم فناء وهباء ما كسبوا، ويريهم ضلال ما أمّلوا، وخلق الله في الإنسان جهاز رصد دقيق يسجل أعماله وخطراته ونواياه وأفكاره ومشاعره، هذا الجهاز ليس عضوا من أعضاء جسم الإنسان، وليس آلة مستقلة في مخّه إن هذا الجهاز يشغل كل عقل الإنسان، وتتجلّى هنا قدرة الله ﷻ وعظمته؛ فقد خلق في الإنسان رقيباً على الإنسان، جعل من ذات الإنسان رقيباً عليه، فجوارح الإنسان ليست فقط أدوات فعله في الحياة ووسائل كسبه في الدنيا بل هي رقيب عليه وشهود.

تنطق الجوارح وتشهد يوم القيامة بكل ما فعلت واكتسبت من خير أو شر، تُخرج المخبوء الذي حرص صاحبه على مداراته وحجبه عن الناس، والذي ظن بجهله أنه مستتر عن الله ﷻ،

وغفل بحمقه عن يقظة الخالق وحسن تدبيره، وأنه خير الماكرين، فأين يكون منه، وكيف ينجو ويهرب، وأين يذهب بعيدا من كونه.

إن الإنسان في الحياة الدنيا إذا ما ارتكب جريمة أو فعلا شائنا، حرص على إزالة معالمه وآثاره؛ فسارع بمحو البصمات والتخلص من الشهود، ولو كان ذلك بقتلهم وتغيير معالم مكان الجريمة ولو بحرقه والعبث في الأدلة، والعبث في بصمات يديه وصوته، ولو كان ذلك بعمليات جراحية؛ وذلك لينجو بفعله من الإدانة، ورغم كل ذلك فقلما ينجو من جريمته؛ بل إن القاعدة تؤكد أن كل مجرم يترك وراءه دليلاً يُرشد إليه، وهذا في الحياة الدنيا، فكيف بما يتصل بالآخرة ؟، كيف ينجو بأفعاله من ربه ﷻ؟، كيف يعبث بالأدلة والشهود؟، كيف يعبث بهم وهم كيانه ؟، إن الشهود والأدلة هم كيانه، هم جوارحه التي تأتي يوم القيامة تشهد عليه بما فعل، وأدلته هي روحه وعقله وذاكرته وفطرته وميثاق ربه.

إن الأدلة على الإنسان قائمة والشهود حاضرون وناطقون وصادقون، فهم مبعوثون مع الإنسان، بل مبعوثون فيه ومعه، سوف تنطق الجوارح يوم القيامة بما اكتسب صاحبها، الأعين والأيدي والأرجل وكافة الحواس، سوف يمتثل كل هذا لأمر الله ﷻ الذي خلقه، وسوف يشهد على صاحبه، هل حفظ الأمانة أم أضاعها.

ولقد دلت آيات سورة فصلت على هذه المنهجية وبينت أن الجوارح سوف تشهد على أصحابها يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[فصلت: ١٩ – ٢٣].

المعنى الإجمالى:

أي واذكر أيها الرسول لقومك قريش حال الكفار يوم القيامة حيث يساقون إلى النار بعنف، بعد إيقاف أولهم ليلحق بهم آخرهم كي لا يتفرقوا ويتلاحقوا ويجتمعوا، فتجمعهم الزبانية أولهم على آخرهم، كما قال ﷻ: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[مريم: ٨٦].[1] حتى إذا وردوا النار، وأنكروا ما عملوا من المعاصي، وشهد عليهم كل عضو من أعضاءهم، ولكن الله ﷻ خص ذكر السمع والبصر والجلد لأن أكثر الذنوب تقع بها أو بسببها،[2] وفي الآية سؤال توبيخي أو تعجب، وقالوا

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢١١.

(٢) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧١٧.

ما نطقنا باختيارنا؛ إنما أنطقنا الذي أنطق كل شيء، وإن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله ﷻ الذي قدر على إنطاق كل حيوان وهو قادر على إنشاءكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزاءه.[1]

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ أي ما كنتم تستخفون فتتركوا محارم الله ﷻ بل كنتم تجاهرون بذلك للعدم إيمانكم بالبعث والجزاء،[2] فالقادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم،[3] والمعنى في ذلك إثبات أنهم يستترون عند الإقدام على الأعمال القبيحة، إلا أن استتارهم ما كان لأجل خوفهم من أن يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، ولكن ذلك الاستتار لأجل أنهم كانوا يظنون أن الله ﷻ لا يعلم الأعمال التي كانوا يقدمون عليها على سبيل الخفية والاستتار،[4] وأن ظنكم بأن الله ﷻ لا يعلم كثيراً مما تعلمون، جرأكم على المعصية والتمادي فيها، فأهلككم وطرحكم في النار، فجعلتم سبب السعادة سبباً للشقاوة فصرتم من الخاسرين.[5]

منهجيات الإصلاح والتغيير في شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة.

١- إن الله ﷻ قد أودع في الإنسان أعضاء تساعده في الحياة، وتسير له أموره، وجعل فيه الحواس الخمس ليتلائم مع طبيعة هذا الكون، وكل ذلك من نعم الله علينا، فقد خلقنا الله ﷻ في أحسن صورة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين: ٤]، وكرمنا الله ﷻ عن بقية الكائنات والمخلوقات بالعقل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾[الإسراء: ٧٠]، ولكن في نفس الوقت خلقنا الله ﷻ لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦].

٢- نحن مأمورون ومكلفون بعبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وذلك بتأدية الفرائض والواجبات التي أمرنا بها والابتعاد عما نهانا عنه ﷻ، وكل هذه العبادات والأوامر والنواهي لا نستطيع فعلها إلا عن طريق الجوارح.

٣- من حكمة الله ﷻ وعدله أن جعل من الإنسان نفسه من يشهد عليه يوم القيامة عند الحساب والجزاء، فلا يستطيع أحد أن ينكر على أعضاءه ما كانت تفعل في الحياة الدنيا، فيستسلم الإنسان لأمر الله ﷻ.

---

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ص١٠٧٣.

(٢) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٧٠.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٩.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ج٢٧، ص١١٥.

(٥) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢١٣.

٤- إن الإنسان إذا أدرك هذه الحقيقة بأن كل شيء يفعله سوف يحاسب عليه، وسوف تشهد جوارحه وأعضاؤه على ذلك بحيث لا يستطيع الإنكار، فإنه بذلك سوف يغير من حاله ويصلح نفسه، ويعبد ربه ﷻ حق عبادته، وينقاد لأوامره ويبتعد عن نواهيه.

المطلب الثالث: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته.

لقد ذكر الله ﷻ في سورة فصلت بعض الأدلة على توحيد الله ﷻ وقدرته، فقد بين الله ﷻ أنه خلق الأرض في يومين، وخلق السموات السبع أيضاً في يومين، وأنه من آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، وبين أنه ﷻ يحي الموتى كما يحي الأرض الخاشعة عندما ينزل عليها الماء، وكان يردف بعض هذه الأدلة بالأمر بعبادته وحده، وطاعته، والإخلاص له، فمن هذه الأدلة ما يلي:

١-بيان أنه ﷻ خلق الأرض في يومين، حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [فصلت: ٩].

ينكر الله ﷻ على المزكين كفرهم بالله الذي خلق الأرض في مقدار يومين، وجعلوا له أمثالاً أضداداً مساوين له في القدرة من الملائكة والجن والأصنام والأوثان، فالمتصف بالخلق والإبداع، هو رب العالمين كلهم من الإنس والجن وغيرهم.(١)

٢-بيان أنه ﷻ خلق السموات السبع في يومين، وأنه زين السماء الدنيا بمصابيح، حيث قال تعالى:﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[فصلت: ١٢].

إن الله ﷻ خلق السموات وفرغ من خلقها في يومين، وأوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي، وزين السماء التي تلي الأرض بكواكب تشرق كالمصابيح، وجعلها حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع، فذلك الذي ذكر من صفة تقدير العزيز في ملكه العليم في خلقه.(٢)

وتأتي هذه الآية عن خلق السموات في يومين بعد أن تكلم الله ﷻ عن خلق الأرض في يومين، فالآية تبين أن خلق السماء وخلق الأرض وفق إرادة الله ﷻ وتقديره وعلمه.

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٩٣.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٦.

٣-شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة، حيث قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠].

أي حتى إذا وردوا على النار، وأنكروا ما عملوا من المعاصي شهد عليهم كل عضو من أعضائهم، ولكنه ﷻ خص ذكر السمع والبصر والجلد لأن أكثر الذنوب تقع بها أو بسببها.(١)

٤-بيان أن من آيات الله ﷻ الليل والنهار والشمس والقمر، حيث قال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ٣٨ ﴾[فصلت: ٣٧ – ٣٨].

أي من جملة آياته الدالة على وجوده وقدرته الموجبة للإيمان به الليل والنهار وتعاقبهما، وانتظام ذلك بينهما، فلا يوجد واحد سابق للآخر، وكذلك خلق الشمس والقمر بانتظام ودقة، فلا تسجدوا إليهما لأنهما مخلوقان من جملة مخلوقات الله ﷻ، ولكن اسجدوا لخالقهما إن كنتم إياه تعبدون،(٢) وإن استكبر الكافرون عن الامتثال لأمر الله ﷻ، وأبوا إلا أن يعبدوا الله بواسطة، فدعهم وشأنهم، لأن العباد المقربون إلى الله هم الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد، فهؤلاء الملائكة ينزهونه عن ما لا يليق بكبريائه، حيث لا يملون عن ذلك وهم خير منهم، مع أنه ﷻ غني عن عبادتكم وعبادتهم.(٣)

٥-بيان أن من آيات الله ﷻ أيضاً إحياء الأرض بعد ما كانت خاشعة، حيث قال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ ﴾[فصلت: ٣٩ – ٤٠].

أي ومن آيات الله ﷻ الدالة على كمال قدرته، وانفراده بالملك والوحدانية أنك ترى الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر، تحركت بالنبات، ثم أنبتت من كل زوج بهيج، ويحيي به البلاد والعباد فالذي أحياها بعد موتها، يحيي الموتى من قبورهم إلى يوم بعثهم ونشورهم، فكما لا

---

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧١٧.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ج٣، ص٤٥٤.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ص١٠٧٦. وانظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ج٩، ص٣٠٨.

تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، لا تعجز قدرته عن إحياء الموتى،[1] وإن الذين يميلون عن الحق، ويحرفون كلام الله ﷻ وآياته الدالة على قدرته وحكمته لا يخفون علينا، بل نحن نعلمهم وهم مأخوذون بما يلحدون، مهما غالطوا وحسبوا أنهم مفلتون من يد الله كما قد يفلتون بالمغالطة من كلام الناس، أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة، فالإلقاء في النار سببه الكفر والإلحاد، والأمن في هذا اليوم يكون سببه الإيمان والتوحيد.[2]

٦-بيان أن الله ﷻ سيرينا الآيات في الأنفس والآفاق، حيث قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[فصلت: ٥٣].

أى سنريهم آياتنا الدالة على صدقنا وصدق الرسول ﷺ فيما أخبرناهم به ودعوناهم إليه من الإيمان والتوحيد والبعث والجزاء وذلك في الآفاق أي من أقطار السموات والأرض، مما ستكشف عنه الأيام من عجائب تدبير الله ، ولطائف صنعه في ذواتهم حتى يتبين لهم أنه الحق، ومن ذلك فتح القرى والأمصار وانتصار الإسلام كما أخبر به القرآن، ووقعة بدر وفتح مكة، وفي الأنفس مما أشار إليه القرآن، فيدل على صدقه وأنه الحق من عند الله ﷻ، وأن الله حق، وأن الساعة حق، ثم يوبخهم بإعلامهم أن شهادة الله ﷻ كافية في صدق محمد ﷺ وما جاء به.[3]

ولقد تحدث الباحث عن منهجية الإصلاح والتغيير في بيان أدلة توحيد الله ﷻ وقدرته في منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة غافر.[4]

المطلب الرابع: نفي الظلم عن الله تعالى.

إن الله ﷻ الخالق الرازق نفى عن نفسه الظلم مطلقاً، وهو صاحب السلطان والجبروت الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ٤٠]، ويتجلى عدله بوافر كرمه إذ يضاعف الحسنات دون السيئات، وفي هذا إمعان لنفي الظلم عن ذاته العظيمة، فعن أبي ذر ﷺ عن النبي

---

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧٢٠.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣٠٢٦.

(٣) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٨، ص٥٩١.

(٤) انظر: نفس الرسالة، ص١٠٨.

ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: **(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلاَ تَظَالَمُوا)**.[1] فلقد دل الحديث بلفظه الصريح على تحريم الظلم مطلقاً.

ومع ذلك تجد في قلوب المنافقين ريبة، ويجهر بعضهم ببعض ما في قلوبهم مدَّعين أن الله ﷻ انتقصهم وقدر عليهم رزقهم، أو أذاقهم بأس أعدائهم، ويرد الله تبارك تعالى على هؤلاء وأمثالهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[يونس: ٤٤]، فالظلم واقع في الناس منهم وإليهم، وكل ذلك بسبب ابتعادهم عن فطرة الله التي فطر الناس عليها، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

ويستمر هؤلاء في كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعندئذ يرون ما أنكروا عيانا لا يملكون فيه جدالا، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٦٩]، وحينئذ يفصل بين الخلائق بالعدل المطلق، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[غافر: ١٧].

وقال ابن القيم رحمه الله مبيناً وجه نفي الظلم عن الله ﷻ : " قد اتفق أهل الأرض والسموات على أن الله تعالى عدل لا يظلم أحدا، حتى أعداءه المشركين الجاحدين لصفات كماله، فإنهم مقرون له بالعدل ومُنزِّهون له عن الظلم، حتى إنهم ليدخلون النار وهم مُعترَفون بعدله، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ [الملك: ١١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾[الأنعام: ١٣٠]، فهو سبحانه قد حرم الظلم على نفسه، وأخبر أنه لا يُهلِك القرى بظلم وأهلها غافلون".[2]

ولقد دلت آيات سورة فصلت على هذه المنهجية، وبينت أن الله ﷻ ليس بظلام للعبيد، فقال تعالى:﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

أي من عمل شيئاً من الصالحات في هذه الدنيا فإنما يعود نفع ذلك على نفسه، ومن أساء في الدنيا فإنما يرجع وبال ذلك وضرره عليه، والله ﷻ ليس منسوباً إلى الظلم حتى يعذِّب بغير إساءة، فهو تعالى لا يعاقب أحداً إلا بذنبه، ولا يعاقبه إلا بجرمه، قال المفسرون: ليست صغية «ظلاَّم» هنا للمبالغة، وإنما هي صيغة نسبة مثل عطَّار، ونجَّار، وتمَّار، ولو كانت للمبالغة لأوهم أنه تعالى ليس كثير الظلم ولكنه يظلم أحياناً، وهذا المعنى فاسد لأنه يستحيل عليه الظلم مطلقاً.[3]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم الظلم، ج٨، ص١٦، ح٦٦٦٤.

(٢) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص(١٨٢-١٩٠).

(٣) انظر: صفوة التفاسر، للصابوني، ج٣، ١١٧.

منهجيات الإصلاح والتغيير في نفي الظلم عن الله تعالى.

إن الظلم ذنب عظيم وإثم كبير وهو سبب كل شر وفساد، فهو منبع الرذائل ومصدر السيئات، والله ﷻ العدل نفى عن نفسه الظلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٣١]، والله ﷻ تهدد أصحاب الظلم وأهله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، فالله تعالى للظالمين بالمرصاد، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]،[١] والظلم أعظم أسباب ارتفاع الأمن وزوال الاهتداء عن الأفراد والمجتمعات، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فبقدر ما يكون مع الفرد والمجتمع من الظلم بقدر ما يرتفع عنه الأمن والاهتداء فالجزاء من جنس العمل.

المطلب الخامس: انفراد الله ﷻ بعلم الغيب.

إن علم الغيب من خصائص الله ﷻ، فلا يعلم الغيب إلا هو؛ قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩] ، وقد يطلع الله ﷻ من شاء من رسله على شيء من المغيبات، يقول الإمام الشنقيطي[٢] رحمه الله: "أعلم المخلوقات وهم الرسل والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله ﷻ، وهو تعالى يُعَلِّم رسله من غيبه ما يشاء؛ كما أشار له بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾[الجن: ٢٦ – ٢٧]".[٣]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[هود: ١٠٢]، ج٦، ص٧٤، ح٤٦٨٦.

(٢) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر ومدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد بها سنة ١٣٢٥هـ، وتعلم بها. وحج عام ١٣٦٧هـ واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة وتوفي بمكة عام١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ج٦، ص٤٥.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج١، ص٤٨٢.

لذلك فقد بين الإمام رحمه الله أن جميع وسائل ادعاء الاطلاع على الغيب هي من الضلال الذي نهى الله عنه، وليس لنا إلا ما أطلع الله عليه رسوله، وأخبرنا به ﷺ، فيقول الإمام موضحاً هذا المعنى:

" لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لايعلمه إلا الله كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها ما يكون كفراً، ولذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**،[١] ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة[٢]، والكهانة[٣]، والعرافة[٤]، والطرق[٥]، والزجر[٦]، والنجوم، وكل ذلك يدخل في الكهانة، لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب، وقد سئل ﷺ عن الكهان؟ فقال: **(لَيْسُوا بِشَيْءٍ)**[٧]".[٨]

والعباد ليس لهم تسلط إلى معرفة الغيب، وأن جميع الطرق التي يدعي أصحابها أنها تنبىء عن الغائب كلها من البهتان، وهذا ما أوضحه الإمام القرطبي رحمه الله بقوله: " قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى، وينظر في الكتب، ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على مايشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه".[٩]

وبذلك يتبين كفر من ادعى علم الغيب بأي طريقة من الطرق الشيطانية؛ إذ إنه زعم لنفسه ما اختص الله به دون خلقه، وكذب بالقرآن العظيم، وبآياته الكريمة التي ذكر الله جل وعلا فيها أنه لايعلم الغيب أحد سواه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ج٤، ص١٧٥١، ح٢٢٣٠.

(٢) هي زجر الطير للتفاؤل، والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها. انظر: تهذيب اللغة، ج٣، ص٢٣١.

(٣) هو المنجم الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه. انظر: تهذيب اللغة، ج٦، ص٢٤.

(٤) مثل الكهانة، هو المنجم الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه. انظر: تهذيب اللغة، ج٢، ص٣٤٧.

(٥) هو الضرب بالحصى، والخط في التراب، وهو ضرب من التكهن. انظر: تهذيب اللغة، ج١٦، ص٢٢٤.

(٦) ويكون للطير، وغيرها للتيمن بسنوحها، أو التشاؤم ببروحها، وهو ضرب من التكهن. انظر: تهذيب اللغة، ج١٠، ص٦٠٢.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الرجل للشيء: ليس بشيء، وهو ينوي أنه ليس بحق، ج٨، ص٤٨، ص٤٨، ح٦٢١٣.

(٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج١، ص٤٨٢.

(٩) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١٩، ص٢٨.

ولقد دلت آيات سورة فصلت على هذه المنهجية وبينت أن الله ﷻ هو المتفرد بعلم الساعة وعلم الغيب، فقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾﴾ [فصلت: ٤٧ – ٤٨].

المعنى الإجمالي:

يخبر الله ﷻ أن علم الغيب قد انحصر لديه وحده، فليس لأحد من خلقه أن يعلم الغيب وخاصة علم الساعة، وما تخرج الثمار من أوعيتها، وقال ابن عباس: هو الكفر قبل أن ينشق، ويعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع، ونوعه ذكراً كان أم أنثى، فيرد إليه علم الساعة كما يرد إليه علم الثمار والنتاج، ويومها يناديهم أن شركائي حسب زعمكم واعتقاداتكم، فلا يشهد لهم أحد، ويقولوا ما منا من أحد يشهد،(١) وذهبت عقائدهم وأعمالهم التي أمنوا فيها أعمارهم على عبادة غير الله ﷻ، وظنوا أنها تنفعهم وتدفع عنهم العذاب، فخاب سعيهم، وانتقض ظنهم أيقنوا أنه لا منقذ لهم، ولا ملجأ لهم، فكانت عاقبتهم لأنهم أشركوا بالله ﷻ.(٢)

منهجات الإصلاح والتغيير في منهجية انفراد الله ﷻ بعلم الغيب.

١– إن أفق الإنسان محدود، وعقله مقصور على معرفة أشياء معينة، فهو لا يعلم المستقبل، ولا يستطيع أن يتنبأ نبوءة جازمة عن أمور غيبية مستقبلية، وإنما يتوقع ويخطط، ويدع التنفيذ وإصابة الهدف لله ﷻ.

٢– لذلك كان لا بدّ له بعد اتخاذ الأسباب والقيام بالواجب من التوكل على الله، أي تفويض الأمر وتنفيذه لله ﷻ، فالزارع يبذر الحب في الأرض، ويوكل أمر النبات لله سبحانه، والتاجر يخاطر في البيع والشراء، ويترك أمر تحقيق الربح لله ﷻ، والطالب يجتهد ويكد ذهنه، ويدع النتائج والنجاح لله ﷻ، والعامل يبذل ما في وسعه، ثم يفوض الأمر في سلامة عمله وستره لله المدبر، وهكذا الناس كلهم قاصرون محتاجون في الاطّلاع على أمور المستقبل إلى الله ﷻ، وهناك صفات تختص بالله ﷻ، لا يعلم بها البشر، ولا يقدرون على علمها، بسبب كون عقولهم محدودة، وأفكارهم قاصرة، ومن أهم تلك الصفات التي تحدى الله بها البشر، وأثبت عجزهم وضعفهم: هو علم الغيب في المستقبل القريب أو البعيد، فالله ﷻ عالم الغيب والشهادة، ليكون ذلك دليلاً على ألوهية الله ووحدانيته، دون شريك ولا منافس أو معارض أو شبيه ونظير.

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١١٤.

(٢) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧٢١.

المطلب السادس: حقيقة خلق السموات والأرض.

لقد خلق الله ﷻ هذا الكون الفسيح منذ قديم الزمان والذي من ضمنه خلق السموات والأرض، والله ﷻ خلق السموات والأرض بإبداع وإحكام في منتهى الدقة، فلو اختل أي عنصر أو تغير من مكانه لاختل توازن هذ الكون الفسيح بأكمله، والله ﷻ دعانا للتفكر في هذا الكون وفي خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١]، فإن في إبداع خلق السموات والأرض، الأولى في ارتفاعها واتساعها، والثانية في انخفاضها وكثافتها وصلاحيتها للحياة، وما فيها من نظام بديع وأفلاك وكواكب ومجرات، وبحار وجبال وأنهار، وزروع ونبات وأشجار مثمرة وغير مثمرة، ومعادن وثروات، لآيات ودلالات واضحة لأصحاب العقول.

ثم وصف الله تعالى أولي الألباب بأنهم يجمعون بين التذكر والتفكير، يذكرون الله في مختلف أحوالهم من قيام وقعود واضطجاع، لا يقطعون ذكره في جميع أحوالهم بسرائرهم وضمائرهم وألسنتهم، ويتفكرون ويفهمون ما في السموات والأرض من أسرار ومنافع وحكم دالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه ورحمته.[١]

ولقد دلت آيات سورة فصلت على حقيقة خلق السموات والأرض، وبين الله ﷻ فيها أنه خلق الأرض في يومين، وخلق السموات السبع في يومين أيضاً، ولكن هذه الأيام لا نعرف مقدارها، أهي مثل أيامنا أم لا؟، فقال تعالى:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾[فصلت: ٩ – ١٢].

المعنى الإجمالي:

ينكر الله ﷻ على المزكين كفرهم بالله الذي خلق الأرض في مقدار يومين، قيل هما يوم الأحد ويوم الإثنين، وجعلوا له أمثالاً وأضداداً مساوين له في القدرة من الملائكة والجن والأصنام والأوثان، فالمتصف بالخلق والإبداع، هو رب العالمين كلهم من الإنس والجن وغيرهم،[٢] وجعل في الأرض جبالاً رواسي، ثوابت من فوق الأرض على ظهرها، وبارك فيها فجعلها دائمة الخير

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٤، ص٢٠٧.

(٢) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص١٩٣.

على أهلها، ثم قدر فيها أرزاق العباد على ما بهم إليه الحاجة وعلى ما يصلحهم،[1] وبعد أن خلق الله ﷻ الأرض وقصد إلى خلق السماء وهي دخان وقد ثار على وجه الماء، فقال لها وللأرض انقادا لأمري، طائعتين أو مكرهتين، فلابد من نفوذه، قالتا أتينا طائعين ليس لنا إرادة تخالف إرادتك،[2] والله ﷻ أتم خلق السموات وفرغ من خلقها في يومين، وأوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي، وزين السماء التي تلي الأرض بكواكب تشرق كالمصابيح، وجعلها حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع، فذلك الذي ذكر من صفة تقدير العزيز في ملكه العليم في خلقه.[3]

منهجيات الإصلاح والتغيير في حقيقة خلق السموات والأرض.

١- إن العقل من أهم خصائص الإنسان التي بموجبها فضله الله ﷻ على سائر المخلوقات قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠] ، ويعتبر الإسلام العقل مناط التكليف في سائر المسئوليات الدينية والدنيوية، إذ به يهتدي الإنسان إلى الحقائق الكبرى التي دعا الله ﷻ إلى الوصول إليها بالبراهين العقلية، فلا يجوز للمرء تغييب العقل عن أداء واجبه في الدلالة على الحق والخير وتبصير الإنسان فيما يصلح له دنياه وأخراه.

٢- وحينما يتدبر الإنسان ويتفكر في خلق الله في السماوات والأرض بما فيهما من إعجاز في الخلق تزيد معرفته وتدبره تنزيهاً وخشية لله ﷻ، وتزيد معرفته بخالقه ﷻ، لذلك من أهم الأمور التي تعمق الإيمان وتبني الشخصية الإسلامية هي التفكر في خالق الإنسان وخالق هذه السموات وخالق هذه الأرض، بكل ما فيها من مخلوقات، وبكل ما فيها من ثروات ومصادر، كل ذلك يبين ويوضح الطريق للإنسان، الطريق الحق الذي يؤدي إلى الإصلاح، يؤدي إلى الإصلاح والتغيير في كيفية التفكير السليم، ويؤدي إلى الإصلاح والتغيير في العقائد وإصلاح القلوب، ويؤدي إلى الإصلاح والتغيير في العلاقات الاجتماعية، ويؤدي لارتباط المخلوق بخالقه بشكل دائم لا انقطاع فيه، يصبح الإنسان يعمل لله ومن أجل الله في هذه الدنيا لينال الثواب والجزاء في الآخرة والفوز برضا الله ﷻ.

٣- ففي التفكر في خلق السماوات والأرض إصلاح وتغيير في المجتمع حينما يبدأ الإنسان بفعل ذلك بنفسه فلا بغضاء ولا فساد ، تسود المحبة وتتوحد القلوب على كلمة واحدة ودين واحد.

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج٦، ص١٠٥.

(٢) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧١٦.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٦.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة فصلت

ويشتمل على مطلبين مطالب:

المطلب الأول: تهديد المشركين بالعذاب الشديد

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله تعالى

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة فصلت

المطلب الأول: تهديد المشركين بالعذاب الشديد

إن من رحمة الله ﷻ الواسعة أن بعث لنا رسلاً وأنبياء ودعاة ليهدوننا ويدعوننا إلى الطريق المستقيم، ذلك الطريق الذي ينجو به الإنسان من عذاب الله الشديد في الآخرة، ولقد بعث الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ للناس كافة ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وينذرهم عذاب الله الشديد في الآخرة، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحذر المشركين وتنذرهم من العذاب الشديد يوم القيامة، وتبين قصص الأمم الغابرة التي لم تستجب لدعوة أنبياءها، وما حدث لها من دمار وهلاك، وما ينتظرها من العذاب الشديد في الآخرة.

ولقد دلت الآيات الواردة في سورة فصلت على هذه المنهجية وبين الله ﷻ فيها أن مصير الذين كفروا العذاب الشديد في الآخرة، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[فصلت: ٢٦ – ٢٨].

أي وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش للذين يطيعونهم من أولياء من المشركين، لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به،(١) ويخبر الله ﷻ أنه سوف يجازي جميع الكفار بالعذاب الشديد، وذلك مثل معاداة قريش سماع القرآن، وسوف يجازيهم الله في الآخرة جزاء أقبح أعمالهم في الدنيا وهو الشرك، ولا يجازيهم على محاسن أعمالهم، كصلة الرحم وإكرام الضيف، وذلك لأن كل أعمالهم باطلة مع الكفر،(٢) فهذا كله جزاء أعداء الله النار، التي لهم فيها دار معينة، وهي دار العذاب الخلد، وذلك بسبب لغوهم الذي كان سببه جحودهم.(٣)

وبين الله ﷻ في السورة أيضاً إنذار المشركين بأن يحدث لهم مثلما حصل لقوم عاد وثمود، من العذاب الشديد في الدنيا، والتهديد لهم بالعذاب الأكبر والأخزى يوم القيامة، فقال تعالى:﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج١٢، ص١٢٢.

(٢) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢١٩.

(٣) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج٤، ص٧٢٢.

ٱللَّهُ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت: ١٣ – ١٨].

المعنى الإجمالي:

أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جئتهم به من الحق، إن أعرضتم عن الإيمان ولم تتدبروا في هذه المخوفات العظيمة، فإني أخوفكم عذاباً شديداً وقاتل مشابه لعذاب الأمم الماضية المكذبين بالرسل كعاد وثمود وغيرهم،(١) حيث جاءتهم الرسل يتبع بعضهم بعضاً، من قبلهم ومن بعدهم، قبل هود وصالح وبعدهما من عاد وثمود، بأن لا تعبدوا إلا الله، فردوا وقالوا لو شاء الله لأنزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة وإنا بما أرسلتم كافرين.(٢)

ولما بين الله ﷻ ما ذكر من صاعقة عاد وثمود، فقال إن عاداً تعظموا على أهل الأرض، واستولوا على أرضهم بغير استحقاق للولاية، وكانوا شديدي القوة، وبلغ من قوتهم أن الرجل يقتلع الصخرة من الجبل بيده، أولم يعلموا بأن الله الذي خلقهم هو أشد وأوسع منهم قدرة وقوة،(٣) فأرسل الله ﷻ عليهم عاصفة شديدة الصوت، قيل هي الريح الباردة، فأهلكوا جميعاً في أيام مشئومات ذات نحس وغبار وتراب ثائر، وقيل إن الله ﷻ منع عنهم المطر مدة ثلاث سنوات، وأتت عليهم الريح من دون مطر، وبين الله ﷻ أن لهم عذاب الخزي والهوان وهذا في الدنيا، وأما في الآخرة فعذابهم أقوى وأخزى من عذاب الدنيا.(٤)

وبين الله ﷻ أن ثمود قوم صالح استحبوا الضلال على الهدى، والكفر على الإيمان، وبعد أن قتلوا الناقة هموا بقتل صالح عليه السلام، ولكنهم أخذتهم صيحة العذاب حتى انخلعت لها قلوبهم، ورصفت الأرض من تحتهم، فهلكوا عن آخرهم، وذلك بسبب ما كانوا يكسبون من الشرك والظلم والعناد، ونجى الله ﷻ صالحاً عليه السلام والمؤمنين الذين ءامنوا وكانوا يتقون الشرك والمعاصي.(٥)

فهذه الآيات من السورة وغيرها تدل على أن المشركين الذين لم يؤمنوا بالله ﷻ ولا برسله عليهم السلام، لهم عذابٌ شديدٌ يوم القيامة من الله ﷻ.

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢٠٤.

(٢) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، ج٥، ص٣٦.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ص١٠٧١.

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٧.

(٥) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، ج٤، ص٤٦٦.

الإصلاح والتغيير في تهديد المشركين بالعذاب الشديد.

١- إن الله ﷻ قد بعث للناس رسلاً مبشرين ومنذرين، ليبشروا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بالجنة ورضى الله ﷻ، وينذروا المشركين الذين لم يستجيبوا للرسل ولدعوة الحق بأن لهم عذاباً شديداً في الآخرة.

٢- والله ﷻ ما بعث الرسل عليهم السلام إلا من أجل الإصلاح والتغيير في حال الناس، بعدما كانوا يعبدون الأصنام وغيرها من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع، وكانوا بعيدين عن عبادة الله ﷻ، فجاءت دعوة الرسل للناس ليصلحوا من أنفسهم ويغيِّروا من حالهم التي كانوا عليها من الجهل والضلال والظلام.

٣- وقد جاء القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تهدد المشركين بالعذاب الشديد يوم القيامة، فعندما يعلم الإنسان من خلال هذه الآيات أن هناك عقاب شديد ونار ملتهبة يوم القيامة لمن لم يستجب لدعوة الرسل عليهم السلام، والدعاة إلى الله ﷻ، فإنه بذلك قد يستجيب للدعوة، ويؤمن بالله ﷻ، ويصلح معتقده، ويغيِّر من حاله.

٤- إن مصير المشركين العذاب في الدنيا والآخرة، والكفار في كل زمان ومكان لا يسمعون للقرآن بل يشوشون عليه.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الله تعالى.

إن الدعاة إلى الله ﷻ هم ممثلو الرسل، وورثة الأنبياء، والمعلوم أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر، كما قال النبي ﷺ: **(وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)**.[١]

والدعاة إلى الله ﷻ هم سفراء الأمة المؤمنة إلى الناس، يحملون أمانتها، ويبلغون رسالتها والناس لهم تبع، لهذا كان لا بد للداعية من الخلق الحسن الذي يجلب له الناس، ويجمعهم على الخير، ويكون لهم به قدوة حسنة، وكان لابد للداعية من العلم ليفقه به الجاهل ويرشد به الضال.[٢]

والخلق والعلم لازمان لكل داعية يريد النجاح في مهمته لأنه بهما يتمكن من ممارسة عمله مع الراغبين ويتحمل أذى المعارضين، ولهذا قال النبي ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)**[٣]، لذلك فإن الدعاة إلى الله ﷻ يجب أن يتحلوا بالأخلاق والآداب الحسنة، ليكونوا نماذج عملية لدعوتهم وقدوة حسنة لمن يدعونهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص٢٤، ح٦٨.

(٢) انظر: أسس الدعوة وآداب الداعاة، للدكتور: محمد السيد الوكيل، ص٩٣.

(٣) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ج٤، ص٣٧٠، ح٢٠١٧. قال الألباني: صحيح.

وطريق الدعوة إلى الله ﷻ لم تكن معبدة إطلاقاً، بل كانت ولازالت محفوفة بالمكاره والأشواك، ومليئة بالمصاعب على مر الدهور والأزمنة من عصر سيدنا نوح عليه السلام إلى يومنا هذا، والداعية يضحي من أجل دعوته بأغلى ما يملك من النفس والوقت والمال وغيرها.

ولقد دلت آيات سورة فصلت على هذه المنهجية، وبين الله ﷻ فيها أنه لا يوجد قول أفضل من قول الذين يدعون إلى الله، ويعملون الصالحات، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[فصلت: ٣٣ – ٣٦].

المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ في هذه الآيات الكريمة أنه لا يوجد أحد أحسن كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواع العبادات، ومن الدعوة إلى الله ﷻ بتحبيبها إلى عباده، وذلك بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده، وعمل صالحاً بدعوة الخلق إلى الله ﷻ، وبادر هو بنفسه إلى امتثال أمر الله بالعمل الصالح الذي يرضي ربه، ثم قال أنه من المسلمين المنقادين لأمره، والسالكين في طريقه،(١) قال سيد قطب: " والداعي إلى الله ليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها كما لا تستوي قيمتها مع السيئة، ومقاومة النفس في رد الشر بالشر، يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين".(٢)

وما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على تحمل المكاره من الدعاة المخلصين، وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام،(٣) وما يلقاها إلا ذو معرفة بالله ﷻ، وله حظ عظيم من الفضائل النفسانية والقوة الروحانية، فيلزم تزكية النفس وهل يستوي الحلو والمر ويكون حضور المكروه كغيبته.(٤)

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧١٩.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٥، ص٣١٢٠.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١١٢.

(٤) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ص١٠٧٥.

وإن وسوس إليك الشيطان وحاول صرفك عن الدفع بالتي هي أحسن، وحثك على مقابلة السيئة بمثلها، فاستعذ بالله من الشيطان، فالله هو السميع لاستعاذتك منه، وهو العليم بوساوس الشيطان، وبما يعزم عليه الإنسان.[1]

منهجيات الإصلاح والتغيير في الدعوة إلى الله ﷻ.

١- إن مهمة الرسل والأنبياء كانت مهمة واضحة المعالم، أرسلهم الله ﷻ لهداية الناس للطريق الصحيح وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودعوتهم إلى الخير والصلاح الذي ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، فكانت كلماتهم لا تتعدى الرد على أقوامهم بقولهم إن أريد إلا الإصلاح، وإن أنا إلا نذير، أو نذير وبشير من الله ﷻ، فكانت الدعوة واضحة لقيادة الأقوام إلى الطريق الصحيح.
والدعوة إلى الله ﷻ مهمة هذه الأمة الإسلامية، وكل مسلم مكلف بذلك حسب استطاعته.

٢- والدعوة إلى الله أساس كل إصلاح وكل تغيير في المجتمع، فمن الدعوة يبدأ الإصلاح والتغيير، فثمرة الدعوة إلى الله هي إيجاد الفرد صالح والمجتمع الصالح والدولة الصالحة.

٣- ولقد تحدثت عن الإصلاح والتغيير في بيان حقيقة الدنيا وعن كثير من الأمور التي تصلح الفرد والمجتمع، أما الآن أقول إن هذه الأمور كلها لا تتم بدون الأساس والقاعدة الكبرى لها وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بدونه لما وصل الإسلام إلينا، فبدون الدعاة من الرسل والأنبياء والصحابة والصالحين، لما عرفنا حقيقة الدنيا ولما عرفنا الطريق الصحيح ولما وصل إلينا النور المبين والكتاب المرشد والهادي لنا القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤- فيجب على الإنسان الداعية أن يصحح المفاهيم في نفسه عن الدعوة والإسلام وأمور الدين ليصبح مهيئاً لتصحيحها عند غيره كما فعل الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم

فلا يكون إصلاح ولا يكون تغيير نحو الأفضل بدون وجود دعوة وبدون وجود دعاة إلى الله، لأن هذه الغاية الأسمى من كل الغايات التي خلقنا من أجلها وهذه هي وظيفتنا في هذه الدنيا.

٤- والدعوة إلى الله سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وفيها الأجر العظيم من الله ﷻ، فقد قال النبي ﷺ: **(وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)**،[2] وقال أيضاً: **(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)**،[3] فالداعية إلى الله ﷻ عندما يحصل هذا الأجر العظيم من الله، يسعد في دنياه، ويطمئن في آخرته برضى ربه عنه، فيغير من حاله وحال مجتمعه.

---

(١) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢٣٠.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، ج٣، ص٣٢٢، ح٣٦٦١. قال الألباني: صحيح.

(٣) سنن ابن ماجه، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، باب من سنة سنة حسنة أو سيئة، ج١، ص٧٥، ح٢٠٦. قال الألباني: صحيح.

ولو أن المسلمين تظافروا على الدعوة إلى الله لتبدلت مجتمعاتهم خيراً، ولكانت أحوالهم أحسن من أحوالهم اليوم، ولكنهم يتساهلون في هذا أو يقصرون فيه أو يجهلون أو لا يبالون فحصل بذلك التقصير والنقص كما هو الحال والله المستعان.

وعلى كل داعية أن يذكر نفسه بمهمته وهدفه وأن يذكر المسلمين بالغاية التي خلقوا من أجلها، فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل فلينظر المرء ما قدمت يداه.

إذن لا يتم إصلاح ولا تغيير في المجتمع الإسلامي، ولا ينجو من قيود أعدائه ولا ينصره الله إلا بالدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلك الطريق الصحيح الذي بينه الله لنا وبين لنا جزاء سالكه وعاقبة مخالفيه.

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة فصلت

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الاستقامة على دين الله ﷻ

المطلب الثاني: بيان صفات القرآن الكريم

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة فصلت

المطلب الأول: الاستقامة على دين الله ﷻ.

إن من رحمة الله ﷻ على عباده أن جعل فيهم رسلاً يدعونهم إلى الهدى وإلى طريق مستقيم، وأنزل معهم الكتب التي فيها الهدى والنور، والأمر بالاستقامة على دين الله ﷻ، فالاستقامة على أمر الله ﷻ غاية جليلة، وهدف سام في هذه الحياة، ينبغي لكل مسلم أن يسعى إليه، ومن رحمة الله علينا أنه ما أمرنا بأمر إلا بين لنا كيفية الامتثال له، فقد أمرنا بالاستقامة، وبين لنا أن طريقها باتباع دين الله، حيث قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾[الأنعام: ١٥٣]، ولما كان أمر الاستقامة ليس بالأمر السهل أو الهين، فقد رسم لنا الله ﷻ طريق الاستقامة لاتباعه والسير عليه، فإذا أراد الإنسان الأخذ بأسباب السعادة والفلاح والنجاة، فعليه بسلوك طريق الاستقامة على دين لله ﷻ كما رسمها لنا الله في كتابه العزيز.

وقبل أن أتحدث عن الآيات التي تدل على هذه المنهجية في سورة فصلت، أبدأ بمقدمة بسيطة في تعريف الاستقامة لغةً واصطلاحاً.

الاستقامة لغةً.

مصدر استقام مأخوذة من مادة (ق و م) وهي تدل على الطريق الذي يكون على خط مستوٍ، وبه شُبِّه طريق المُحِق، نحو قوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[الفاتحة: ٦]، واستقامة الإنسان لزومه الطريق المستقيم، والإقامة في المكان الثبات.(١)

والاستقامة: " الاعتدال، يقال استقام له الأمر".(٢)

الاستقامة اصطلاحاً.

قال الجرجاني: "هي أن يُجمع بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية، بإرشاد الشرع والعقل والمداومة".(٣)

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص٤١٨.

(٢) مختار الصحاح، للرازي، ص٢٣٢.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص٣٨.

قال ابن القيم: "الاستقامة: كلمة جامعة آخذة بمجاميع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، فهي وقوعها لله وعلى أمر الله".(١)

ولقد دلت سورة فصلت على هذه المنهجية، حيث قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

المعنى الإجمالي:

تبين الآيات حال المؤمنين فهم الذين قالوا ربنا الله أي لا رب لنا غيره ولا إله لنا سواه، ثم استقاموا على دين الله فلم يشركوا به في عبادته أحداً، فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي وماتوا على ذلك، فتهبط عليهم الملائكة عند الموت، فتقول لهم لا تخافوا على ما أنتم مقدمون عليه بعد الموت من البرزخ والدار الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم وراءكم، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.(٢)

ثم بينوا لهم سبب عدم الخوف، فقالوا لهم نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا، فنسددكم ونحفظكم من الوقوع في المعاصي، ونستقبلكم في الآخرة حتى تدخلوا جنة ربكم، حيث لكم فيها ما تشتهيه أنفسكم من الملاذ، ولكم ما ترغبون فيها وما تشتهون، وهذا كله من لدن رب غفور لكم رحيم بكم، لا إله إلا هو ولا رب سواه.(٣)

الإصلاح والتغيير في الاستقامة على دين الله ﷻ.

١– إن الاستقامة في الإسلام هي الإقامة على دين الله ﷻ، والدوام على هُدى الله، والاستمرار في التقيد بقيوده، والوقوف عند حدوده، والاستجابة لأوامره ، والانتهاء عن محارمه.

٢– إن جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانت رسالاتهم والهدف منها أن يستقيم الناس، وتستقيم بهم أحوالهم، وتستقيم بهم دنياهم، وتستقيم بهم أمور آخرتهم، ويتمكنوا من الإصلاح والتغيير في الناس، حيث قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[هود: ١١٢]، فأمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يستقيم هو ومن تاب معه على الحق، وألا يتجاوزا ما أمروا به، والمسلم يجب أن يكون ملتزماً بمنهاج الاستقامة، وما يتطلبه هذا المنهاج من آداب وأخلاق حسنة، قال

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، ج٢، ص١٠٥.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١١٠.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ص١٠٧٥.

تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[الأنعام: ١٥٣]، أي أن صرط الله ﷻ وطريقه الذي جعله منهجاً للسلوك مستقيماً لا عوج فيه، وأن على الناس أن يتبعوا الطريق السوي، وأنهم إذا اتبعوه، وساروا عليه أمنوا من الزيغ والضلال في الدنيا، وسعدوا برضوان الله ﷻ في الآخرة.

وإذا انحرفوا عن صراط الله، واتخذوا طرقاً أخرى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، تفرقوا عن سبيل الله، وحادوا عنه، واستحقوا الضلال، وتعرضوا للنكال بإعراضهم عن هداية الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً فقال: **(هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ)**، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله فقال: **(هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)** ثم تلا قول الله ﷻ :﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[الأنعام: ١٥٣]، [(١)] فجعل الله تعالى الصراط المستقيم مطلبًا للمؤمنين، يرجون ربهم تحقيقه لهم، فيدعون بذلك في كل ركعة من صلواتهم حينما يقولون : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦] .

٣- إن الإيمان والاستقامة هما دعامتا الإسلام، وهما مصدر كل خير، فالإيمان بالمولى تبارك وتعالى نور في القلب، وحكمة في النفس، وعفة للجوارح، والاستقامة هي مظهر الإيمان وميزانه ونتيجته، فلا إيمان لمن لا يستقيم في حياته وسلوكه، ولا استقامة لمن لا إيمان في قلبه،[(٢)] فعن سفيان بن عبد الله الثّقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: **(قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ)**.[(٣)]

المطلب الثاني: بيان صفات القرآن الكريم.

إن القرآن كتاب الله ﷻ ونوره المبين الذي أنزله على عبده ليكون للعالمين نذيراً؛ فهدى الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، وأخرج به من الظلمات إلى النور بإذنه إلى صراط العزيز الحميد.

فهو حلقة الوصل بين رب العباد وعباده، نزل به الروح الأمين، على قلب نبيه العظيم في شهر رمضان الفضيل في ليلة شهد الله في عليائه لها بالبركة والخير، ولقد ذكر الله ﷻ الكثير من صفات هذا الكتاب في القرآن الكريم، فهو الكتاب المحكم والمتشابه الذي أنزل من لدن حكيم خبير.

---

(١) مسند أبي داوود الطيالسي، باب ما أسند عبد الله بن مسعود ﷺ، ج١، ص١٩٧، ح٢٤١.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، ج٢٢، ص٢٩٠.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ج١، ص٦٥، ح٣٨.

والقرآن الكريم : هو كلام الله المعجز، المنزل على قلب النبي ﷺ، بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتحدى بأقصر سورة منه، والمتعبد بتلاوته، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.(١)

ومن صفات القرآن الكريم الواردة في سورة فصلت ما يلي:

١- بيان أن هذا القرآن منزل من عند الله الرحمن الرحيم، قال تعالى:﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت: ٢].

يخبر الله ﷻ أن هذا الكتاب الجليل، صادر من الله الذي وسعت رحمته كل شيء، ومن أعظم رحمته إنزال هذا الكتاب، الذي حصل به العلم والهدى والفوز، والشفاء والرحمة والخير الكثير، وهو الطريق للسعادة في الدارين.

٢- بيان أن هذا الكتاب آياته مفصلة، وأنه جاء باللغة العربية، قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [فصلت:٣].

أي أن هذا الكتاب الكريم بينت وفصلت أحكامه وجعلت معاني مختلفة من حكم وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد باللسان العربي وبلغتهم، ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه.(٢)

٣- بيان أن هذا القرآن بشيراً للمؤمنين، ونذيراً للكافرين، قال تعالى:﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾[فصلت: ٤].

أي وهذا القرآن الكريم من صفاته أنه بشيراً لأهل الإيمان، مبشراً لهم بالجنة، ونذيراً للمشركين من عذاب النار، ومع وضوح الكتاب أعرض كفار قريش عنه، ولم يلتفتوا إليه فهم لا يسمعونه ولا يريدون سماعه.(٣)

٤- بيان أن هذا القرآن جامع لجميع صفات الكمال، وهو محفوظ من التحريف والتبديل، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[فصلت: ٤١ – ٤٢].

أي إن الذين يجحدون القرآن الكريم المذكر للعباد بجميع مصالحهم الدينية والدنيوية، والأخروية، عندما جاءهم نعمة من ربهم على يد أشرف الخلق، وهو جامع لأوصاف الكمال، منيع

---

(١) انظر: مناهل العرفان، لزرقاني، ج١، ص٢١.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج٦، ص١٠٤.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٢٤، ص٢٢٤.

لكل من أراده بتحريف أو سوء ، ولا يقر به شيطان من شياطين الإنس والجن، ولا بإدخال ما ليس منه، فهو محفوظ من تنزيله، ومحفوظة ألفاظه ومعانيه، ومعانيه قد تكفل من أنزله بحفظه.[1]

٥-بيان أن هذا القرآن عربي اللغة وليس بأعجمي، وبيان أنه كتاب هداية وشفاء، قال تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[فصلت: ٤٤].

أي أن هذا القرآن عربي فلم لا يفهمونه ولا يعملون به، ولو نزل بلسان أعجمي لأنكروا ذلك، وقالوا لو بينت آياته باللغة التي نفهمها، ولاعترضوا على أن الكلام أعجمي والمرسل إليه عرب، ولما كان جميعه عربياً، ومع ذلك أنكروه، ودل على أن كفرهم به هم كفر عناد وتعنت، كما قال ﷻ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾[الشعراء: ١٩٨ – ١٩٩]، ثم بين الله ﷻ هدف القرآن الكريم وهو أنه كتاب هداية وشفاء لما في الصدور، من الشكوك والريب، كما قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨] .[2]

منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان صفات القرآن الكريم.

١-إن هذا الكتاب الكريم من أعظم الكتب على الإطلاق، فهو لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، وهو كلام الله ﷻ الذي لا يعتريه النقص، وهو أيضاً معجزة النبي محمد ﷺ الكبرى التي تحدى الله ﷻ بها العرب على أن يأتوا بمثل أصغر آية منه، فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بأصغر آية منه، وتكفل الله ﷻ بحفظ هذا القرآن من التحريف أو غير ذلك، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٢- إن الإنسان عندما يعلم أن هذا الكتاب بجميع صفاته هو كلام الله ﷻ الخالق البارئ، وأنه كتاب لا يوجد فيه ما هو باطل، فإنه بذلك يصلح نفسه ويؤمن بربه ويعبده حق عبادته، فتتغير حاله، وينفع نفسه في دنياه ويصبح إنساناً صالحاً، فإذا أصلح كل فرد من المجتمع نفسه، فإن المجتمع يصبح بذلك مجتمعاً صالحاً نافعاً.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري، ج٤، ص٤٨٢. وانظر: بحر العلوم ، للسمرقندي، ج٣، ص١٨٥.

(٢) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٢٤، ص٢٤٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والبريات، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار، وبعد:

فإن هذا ما يسره الله ﷻ لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية والدعوية والأخلاقية من سور الزمر وغافر وفصلت، فالهدف من البحث كان استنباط منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال هذه السور الكريمة، فإن كان صواباً فمن الله ﷻ، وإن كان فيه من الخطأ أو الزلل فمن الشيطان ومن نفسي.

ومن خلال هذه الدراسة لسور الزمر وغافر وفصلت، والوقوف على ما فيها من منهجيات الإصلاح والتغيير المتنوعة، خرج الباحث بالنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

١- إن القرآن الكريم قائم على أساس منهج الإصلاح والتغيير، ولقد أنزله الله ﷻ على سيدنا محمد ﷺ لتغيير الفساد الذي لحق بالناس في جميع المجالات وإصلاحها، ولقد ركزت السور الثلاث على الجانب العقائدي والجانب الدعوي والجانب الأخلاقي والاجتماعي.

٢- إن رسالة السماء ودعوة الأنبياء هي الإصلاح والتغيير، والهدف من بعث جميع الرسل عليهم السلام هو إنقاذ الناس من الضلال وهدايتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، ولن تستقيم أحوالهم إلا بتطبيق شرع الله ﷻ.

٣- إن التغيير يبدأ من النفس، ومن ثم تغيير المجتمعات، فإن صلاح المجتمع من صلاح أفراده.

٤- من أهم أهداف ومقاصد سورة الزمر هو الحديث عن التوحيد وأدلة وجود الله تعالى، والحديث عن الوحي والقرآن الكريم.

٥- من أهم أهداف ومقاصد سورة غافر هو الحديث عن معجزة القرآن الكريم الخالدة، ووصف الملائكة، ومعالجة قضايا العقيدة في قلوب المشركين.

٦- من أهم أهداف ومقاصد سورة فصلت الحديث عن أحوال الأمم الماضية، وإثبات العقيدة التي منها الوحدانية والرسالة والوحي والبعث والجزاء، والحديث عن الساعة واختصاص علم الله ﷻ بها.

٧- وجوب الصبر على الدعوة والتدرج فيها، وأن الداعي يجد عثرات وصعوبات كثيرة في طريق الدعوة.

٨- إن القصص القرآني فيه من العبر والعظات للأفراد الشعوب، وذلك بذكر أحوال الأمم الماضية وما حدث لهم من عقاب عند تكذيبهم أقوامهم.

٩- من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته خلق السموات والأرض، وتكوير الليل على النهار، وجعل النهار للبصيرة والليل للسكن، وخلق الإنسان في أحسن صورة مع بيان المراحل التي خلق فيها الإنسان، وخلق الأنعام التي تنفع الناس في حياتهم، وغيرها الكثير من الدلائل.

١٠- إن الاستقامة على دين الله ﷻ غاية جليلة وهدف سام في هذه الحياة الدنيا، ينبغي لكل مسلم أن يسعى إليه.

١١- إن القرآن الكريم كتاب الله ﷻ، ونوره المبين الذي أنزله الله على عبده ليكون للعالمين نذيراً، فهدى الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور بإذنه إلى صراط العزيز الحميد.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة العمل على إصلاح وتغيير النفس البشرية، وذلك بأن يبدأ كل إنسان بإصلاح وتغيير كل ما يراه فاسداً من نفسه وبنفسه، لأن إصلاح النفس البشرية مرتبط بصلاح المجتمع كله، ومن ثم إقامة المجتمع المسلم.

٢- ضرورة المسارعة إلى الاستعداد ليوم البعث والجزاء، وذلك بالطاعات والأعمال الصالحة، لأن مصير الإنسان مرهون بعمله، والجزاء من جنس العمل.

٣- ضرورة الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي من أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.

٤- أوصي الباحثين وطلاب العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة، والبحث في كافة مجالاته، حيث إن القرآن الكريم زاخر بموضوعات قيمة تخدم مجتمعنا الإسلامي، وتعالج قضاياه المختلفة، فالقرآن الكريم وضع منهجيات متنوعة في كافة المجالات العقائدية والدعوية والأخلاقية والإجتماعية، وغيرها الكثير من المنهجيات، فلا بد من التبحر فيه ومدارسته لاستنتاج هذه المنهجيات.

٥- أوصي بتقوى الله العظيم، والعمل بالفوائد المستنتجة من الدراسة، وترك الجدل العقيم، والاستسلام لأوامر الله، والدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد تحريت أثناء كتابتي لهذا البحث تجنب الخطأ والزلل، فإن كنت قد أصبت فهذا توفيق وكرم من الله ومنة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان، وهذا حصاد نتاجكم وما غرستموه فينا، وأدعو الله ﷻ أن يتقبل مني ما قدمت، وأن يغفر لي ما قصرت، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

وتشتمل على:

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

فـهرس الآيـات القـرآنيـة

م	الآيـــة القـرآنيـــة	رقمـها	الصفحـة
	الفاتحة		
١.	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	٦	١٧١، ١٧٣
٢.	﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	٧	٦
	البقرة		
٣.	﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾	١٧	٦٧
٤.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾	٢١	٢٨
٥.	﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٣٨-٣٩	٥٣
٦.	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾	١٦٢	١٥٢
٧.	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	١٧٧	٣٦
٨.	﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴾	١٨٥	٥٣
٩.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾	١٨٦	١٠٢، ٦٣
١٠.	﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	٢٣٢	٣٦
١١.	﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴾	٢٦٠	٦٩
١٢.	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	٢٨٥	٣٢، ٣٤
	آل عمران		

١٣.	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	١٨	٧٢
١٤.	﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾	٥٤	٧٢
١٥.	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٦٢	١٢٠
١٦.	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٦٤	١٢٩، ١٢٧
١٧.	﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٩٣	١٢٠
١٨.	﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	١٥٦	٩٨
١٩.	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٦٠	٧٨
٢٠.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾	١٧٩	١٥٨
٢١.	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٩٠-١٩١	١٦١
النساء			
٢٢.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٤٠	١٥٦
٢٣.	﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	١٢٣-١٢٤	٦٩، ٧١
٢٤.	﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	١٣٦	٣٢، ٣٤
المائدة			
٢٥.	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	٢
٢٦.	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾	٤٤	٣٣

٢٧.	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٤٦	٣٣
٢٨.	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	٥٦	١٠٠
٢٩.	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	١١٤	١٠٢
الأنعام			
٣٠.	﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٢٨	٥٦
٣١.	﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٣٩	٤١
٣٢.	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	٥٩	١٥٨
٣٣.	﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾	٦٥	٥٩
٣٤.	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٧٤	١٣٣
٣٥.	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	٨٢	٥٤، ١٥٨
٣٦.	﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	١٠٠	٤٠
٣٧.	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١٢٥	٤١
٣٨.	﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾	١٣٠	١٥٧
٣٩	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	١٥٣	١٧١، ١٧٣
الأعراف			

٤٠.	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	٩٦	٥٩، ١٠٢
٤١.	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾	١٧٥-١٧٦	١٠٦
٤٢.	﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	١٧٨	٤١
الأنفال			
٤٣.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾		٧٢
٤٤.	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	٥٣	٦
التوبة			
٤٥.	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾	٦	١٢٩
٤٦.	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾	٣٠	٤٠
٤٧.	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	٣٢-٣٣	٩٩
٤٨.	﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾	٣٦	١١٨
٤٩.	﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾	٥٩	١١١
٥٠.	﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	١١١	٩٨
٥١.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾	١١٥	٤٢
يونس			

٥٢.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٩	٤٣
٥٣.	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢٤	١١٣
٥٤.	﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٣١	٢٩
٥٥.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾		١٥٧
	هود		
٥٦.	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	٦	١٠٣
٥٧.	﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾	٥٢	١٠٢
٥٨.	﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾	٨٨	أ
٥٩.	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢	١٥٨
٦٠.	﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾	١١٢	١٧٢
٦١.	﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	١٢٠	١٢٠
	يوسف		
٦٢.	﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾	٣	١١٩
٦٣.	﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾	٦٤	٦٩
٦٤.	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ	١٠٩	١٠٧

	﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾		
٦٥.	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾	١١٠	١٣٣
٦٦.	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	١١١	١٢٠، ١٠٤
الرعد			
٦٧.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾	١١	١٢٧، ٦، أ، ٥٩، د
٦٨.	﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾	١٦	٣٩
إبراهيم			
٦٩.	﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾	١	٣٣
٧٠.	﴿ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾	٢٧	٣٨
٧١.	﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	٤٢	١٥٨
الحجر			
٧٢.	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	د، ١٧٥
٧٣.	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾	٤٩-٥٠	١١٢
النحل			
٧٤.	﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٩٦	٧٩
٧٦.	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾	٩٧	٥٤

	﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾		
٧٧.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	١٢٧ ١٣٢،
٧٨.	﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	١٢٧	٨٠، ١٣٤
	الإسراء		
٧٩.	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾	٨	١٧٥
٨٠.	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	٩	٥٣
٨١.	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾	٢٩	٦٩
٨٢.	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾		١٥٣ ١٦١،
٨٣.	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾	٨٩	٦٨
	الكهف		
٨٤.	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	٦	١٣٣
٨٥.	﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾	٤٥	١١٣
٨٦.	﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۖ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا .... ﴾	٤٧-٤٩	١٠٨
٨٧.	﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾	٥٤	١٣٠ ١٣٢،
٨٨.	﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	١١٠	٥٠
	مريم		

٨٩.	﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٨٦	١٥٢
طه			
٩٠.	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	٥٠	٤٢
٩١.	﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾	١٢٣-١٢٤	٤٠
الأنبياء			
٩٢.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٥	١٢٠
٩٢.	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	١٢٥
٩٣.	﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٨	١٢٥
٩٤.	﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾	٩٠	١١١
الحج			
٩٥.	﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٤٠	١٠٠
المؤمنون			
٩٦.	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	١١٥	١١٥
النور			
٩٧.	﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	٣٥	٣٧
٩٨.	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾	٥٥	٥٤، ٩٩
الفرقان			
٩٩.	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	٢	٣٨
الشعراء			

١٠٠.	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾	١٩٨-١٩٩	١٧٥
١٠١.	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	١١٦ ١١٨،
النمل			
١٠٢.	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٦٥	١٥٨
القصص			
١٠٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	٣٨	٢٩
١٠٤.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	٥٦	٤٢
١٠٥.	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾	٨٧	٧٥
العنكبوت			
١٠٦.	﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٢٧	٤
١٠٧.	﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٤	١٠٠
١٠٨.	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	٦١	٢٢، ٢٩
الروم			
١٠٩.	﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	٤١	١٥٧
١١٠.	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٧	١٠٠
لقمان			
١١١.	﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾	١٢	ج
١١٢.	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾	٣٢	١٢٦
سبأ			
١١٣.	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	٣٩	١٠٣
فاطر			

١١٤.	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	٢٨	٧٣
	يس		
١١٥.	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	٧٨-٧٩	٤٦
١١٦.	﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾		٤٦
١١٧.	﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾	٨٠-٨٣	٤٦
	ص		
١١٨.	﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾	٥-٧	١٧
١١٩.	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	٨٧	١٩
	الزمر		
١٢٠.	﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	١	١٩، ٣٠، ٣٣
١٢١.	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	٢	١٩، ٢٦، ٣٣، ٥١
١٢٢.	﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾	٣-٤	١٧، ٢٩، ٤٠
١٢٣.	﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾	٥	٢٣
١٢٤.	﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾	٦	٢٣,٢٤

١٢٥.	﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾	٥-٧	١٤
١٢٦.	﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾	٨	٢٧، ٦١
١٢٧.	﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٩	٢٨، ٧٤
١٢٨.	﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ .... ﴾	١-٤	١٣ ١٤،
١٢٩.	﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾	١٠	٧٩
١٣٠.	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	١١	٢٦
١٣١.	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	١١-١٢	٥١
١٣٢.	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	١٣	٢٧
١٣٣.	﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾	١٤-١٥	٢٦ ٥١،
١٣٤.	﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۗ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ .... ﴾	١٥-١٩	١٨
١٣٥.	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ	١٧-١٨	١٤

	﴿ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾		
١٣٦.	﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ .... ﴾	٢٢-٢٦	٥٣، ١٢٩
١٣٧.	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾	٢٣	١٤، ٣٣، ١٣٠
١٣٨.	﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	٢٧-٢٩	٦٩، ٧٠
١٣٩.	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ .... ﴾	٣٢-٣٥	٦٤
١٤٠.	﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾	٣٨	٧٧
١٤١.	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾	٤١	٤٣
١٤٢.	﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٤٢	٤٤
١٤٣.	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	٤٦	٢٣
١٤٤.	﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾	٣٦	٢٧ ٢٨،

١٤٥.	﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٤٩	٢٧، ٦١
١٤٦.	﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	٤٩-٥٢	١٥، ٧٥
١٤٧.	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾		١٣، ٥٥
١٤٨.	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	٥٣-٥٤	١٤، ٣١
١٤٩.	﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	٥٥	٣٠
١٥٠.	﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾		١٠٦
١٥١.	﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	٦٨-٧٠	١٥، ١٨، ٣٦، ٣٤
١٥٢.	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا .... ﴾	٧١-٧٥	١٥، ٣٢، ٣٤، ٤٧، ٩١
غافر			
١٥٣.	﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	٢	٩٠

١٥٤.	﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	٣	٨٦، ٩٠، ٩١، ١١٢
١٥٥.	﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ.... ﴾	٤-٦	٨٦، ٩٤، ١٣١
١٥٦.	﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ .... ﴾	٧-٩	٨٦
١٥٧.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ .... ﴾	١٠-١٢	٨٧
١٥٨.	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾	١٣	١٠٣
١٥٩.	﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾	١٤-١٩	٨٧، ١٠٨، ١٢٥، ١٦٥
١٦٠.	﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	٢١-٢٢	١٠٧
١٦١.	﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ	٢٣-٢٧	٨٧، ١٢١،

	عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ .... ﴾		١٦٤
١٦٢.	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ .... ﴾	٢٨-٢٩	٨٧، ١٢١، ١٢٨
١٦٣.	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	٣٨-٤٠	٨٨، ١٢١، ١٣٥
١٦٤.	﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾	٤١-٤٤	١١٧
١٦٥.	﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾	٤٧-٤٨	٨٨
١٦٦.	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ .... ﴾	٥١-٥٥	٩٩، ١٣٤
١٦٧.	﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٥٧-٥٩	٨٨، ٩٤

١٦٨.	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	١٢٥، ٦٣
١٦٩.	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	٦١	٨٨، ٩٤
١٧٠.	﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ .... ﴾	٦٣-٦٥	٨٨، ٩٥
١٧١.	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٦٧-٦٨	٨٨، ٩٥، ٩٧
١٧٢.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾	٦٩-٧٢	٨٦، ١٣٢
١٧٣.	﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾	٧٧-٧٨	٨٨، ٣٣، ١٣٤
١٧٤.	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	٧٩-٨٠	٩٥
١٧٥.	﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾	٨١	٩٦
١٧٦.	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾	٨٢	٩٠، ١٤٦
فصلت			

١٧٧.	﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾	١-٤	٩٠، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٥٠، ١٧٤
١٧٨.	﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ .... ﴾	٩-١٢	١٥٤، ١٤٢، ١٦١
١٧٩.	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾	١٠	١٣٩
١٨٠.	﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾	١٢	١٣٩
١٨١.	﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ .... ﴾	١٣-١٧	١٤٢، ١٤٦
١٨٢.	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾	١٧	٤١، ١٥٧
١٨٣.	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ .... ﴾	٢٠-٢٢	١٤٢
١٨٤.	﴿ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾	٢٥	١٤٣
١٨٥.	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٢٦-٢٧	١٤٣

١٨٦.	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾	٢٩	١٤٣
١٨٧.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ .... ﴾	٣٢-٣٠	١٤٣، ١٥١، ١٧٢
١٨٨.	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ .... ﴾	٣٦-٣٣	١٤٣، ١٦٣
١٨٩.	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ .... ﴾	٣٩-٣٧	١٤٢، ١٥٥
١٩٠.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤٠	١٤٣
١٩١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ .... ﴾	٤١-٤٤	١٤٢، ١٧٤
١٩٢.	﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٤٦	٥٩، ١٥٧
١٩٣.	﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ .... ﴾	٤٧-٤٨	١٦٠
١٩٤.	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴾	٥٣-٥٤	١٤٥، ٢٢، ١٤٦، ١٥٦
الشورى			
١٩٥.	﴿ حمٓ ﴿١﴾ عسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	١-٥	١٤٥

	﴿ ۝٣ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾		
الجاثية			
١٩٦.	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾	١٥	٧٣
الأحقاف			
١٩٧.	﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	٣٣	٩٤
الفتح			
١٩٨.	﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾	٢٣	١٠٠
١٩٩.	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾	٢٩	٧١
الذاريات			
٢٠٠.	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٢١	٢٥
٢٠١.	﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾	٥٠	٥٢
٢٠٢.	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾	٥٦-٥٧	٢٩، ١٥٣
٢٠٣.	﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	١٧	د
الرحمن			
٢٠٤.	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	٦٠	٦٩
الواقعة			
٢٠٥.	﴿ وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾	٢٢-٢٣	٧٠
الحديد			
٢٠٦.	﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي	٢٠	١١٤

	﴿ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾		
٢٠٧.	﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾	٢٢	٣٨
٢٠٨.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	٢٥	١٣٠
المجادلة			
٢٠٩.	﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١١	٧٣
٢١٠.	﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	٢١	١٠٠
الحشر			
٢١١.	﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	١٣	١١١
٢١٢.	﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	٢١	٦٩
٢١٣.	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	٢٢	٣٧
الجمعة			
٢١٤.	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٥	٧١
التغابن			
٢١٥.	﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾	٣	٢٢
الطلاق			
٢١٦.	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	٢-٣	٥٩، ١٠٢
٢١٧.	﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	١٢	٣٨
الملك			
٢١٨.	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	٩٧

٢١٩.	﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ ﴾	١١	١٥٧
	القلم		
٢٢٠.	﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	٣٥	٩٨
	نوح		
٢٢١.	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴾	٥-٩	١٣٢
٢٢٢.	﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾	١٠-١٢	١٠٢
	الجن		
٢٢٣.	﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾	٢٦-٢٧	١٥٨
	الإنسان		
٢٢٤.	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾	٢	٧٦
٢٢٥.	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [	٣٠	٣٨
	النازعات		
٢٢٦.	﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	٢٤	٢٩
	المطففين		
٢٢٧.	﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	١٤	٥٨
	الفجر		
٢٢٨.	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾	٦-١٤	١٠٥
	الليل		
٢٢٩.	﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ	١٩-٢١	٥٢

	﴿		
التين			
٢٣٠.	﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾	٤	٢٩، ١٥٣
البينة			
٢٣١.	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾	٥	٥٠

فـهرس الأحـاديـث النبـويــة

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	الصفحة
١.	(اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)	الترمذي	حسن	٧٨
٢.	(...أما إنك لو لم تُعطِه شيئا كُتبت عليك كذبة)	أبو داوود	حسن	٦٦
٣.	(...أما والله ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ فقال: "حولها نُدَندن)	ابن ماجه	صحيح	٢٨
٤.	(..أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك...)	مسلم	صحيح	٥١
٥.	(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ....)	مسلم	صحيح	٥٥
٦.	(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.)	البخاري	صحيح	١٠٤
٧.	(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)	مسلم	صحيح	٣٢، ٣٤
٨.	(إن شئت صبرت ولك الجنة....)	البخاري	صحيح	٧٧
٩.	(إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نُكِتَت في قلبه نُكتةٌ سوداء...)	الترمذي	صحيح	٥٨
١٠.	(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ)	النسائي	صحيح	٥١
١١.	(إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ..)	البخاري	صحيح	١٥٨
١٢.	(أَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ....)	البخاري	صحيح	١٦٦
١٣.	(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا....)	الترمذي	صحيح	١٦٦
١٤.	(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ....)	البخاري	صحيح	٥٢
١٥.	(إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ...)	النسائي	صحيح	٥٢
١٦.	(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)	البخاري	صحيح	٦٦
١٧.	(تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ...)	النسائي	صحيح	١٠٣
١٨.	(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك....)	الترمذي	صحيح	٦٦

١٩.	**(الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ)**	الترمذي	حسن صحيح	١٢٥ ٦٣
٢٠.	**(الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ...)**	ابن ماجه	حسن	١١٤
٢١.	**(عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ...)**	مسلم	صحيح	٧٦
٢٢.	**(عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر...)**	البخاري	صحيح	٦٦
٢٣.	**(فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ...)**	الترمذي	صحيح	٧٤
٢٤.	**(قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ)**	مسلم	صحيح	١٧٣
٢٥.	**(كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم...)**	النسائي		١٣
٢٦.	**(كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ....)**	البخاري	صحيح	١١٩
٢٧.	**(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)**	مسلم	صحيح	٣٩
٢٨.	**(كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذنب...)**	ابن حبان	اسناده صحيح	٤٦
٢٩.	**(كل مولود يولد على الفطرة)**	البخاري	صحيح	٢٢
٣٠.	**(كل يعمل لما خلق له، أو يسر له)**	البخاري	صحيح	٣٩
٣١.	**(اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا)**	الترمذي	صحيح	١٠٢
٣٢.	**(لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ....)**	البخاري	صحيح	١٠٥
٣٣.	**(لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ...)**	ابن ماجه	حسن	١١٣
٣٤.	**(لا يَشكُرُ اللهَ مَن لا يَشكُرُ الناسَ)**	ابن حبان	صحيح	ج
٣٥.	**(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)**	البخاري	صحيح	٦٩
٣٦.	**(لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ...)**	مسند أحمد	صحيح	٧٨
٣٧.	**(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ...)**	الترمذي	صحيح	١٠٢
٣٨.	**(لَيْسُوا بِشَيْءٍ)**	البخاري	صحيح	١٥٩
٣٩.	**(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ....)**	مسلم	صحيح	١٥٩
٤٠.	**(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ...)**	الترمذي	حسن غريب	٥٤
٤١.	**(مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ....)**	ابن ماجه	صحيح	١٦٨

٤٢.	**(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا....)**	مسلم	صحيح	٧٣
٤٣.	**(من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه....)**	البخاري	صحيح	٥٨
٤٤.	**(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ...)**	البخاري	صحيح	١٠٣
٤٥.	**(مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ)**	ابن ماجه	صحيح	١١٤
٤٦.	**(مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى هُدًى.....)**	موطأ مالك	صحيح	١٢٨
٤٧.	**(الندم توبة)**	مسند أحمد	صحيح	٥٧
٤٨.	**(هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)**	أبو داوود الطيالسي	صحيح	١٧٣
٤٩.	**(وَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِهُدَاكَ رَجُلًا وَاحِدًا....)**	ابو داوود	صحيح	١٦٨
٥٠.	**(وَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ.....)**	البخاري	صحيح	١١٤
٥١.	**(ويل للذى يحدث بالحديث ...)**	الترمذي	حسن	٦٦
٥٢.	**(يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)**	مسلم	صحيح	١٠٣
٥٣.	**(يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ...)**	مسلم	صحيح	٩٧
٥٤.	**(يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً بهماً...)**	مسند أحمد	اسناده حسن	٥٨
٥٥.	**(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي....)**	مسلم	صحيح	١٥٧
٥٦.	**(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ...)**	الترمذي	حسن صحيح	٧٢
٥٧.	**(يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ)**	المستدرك على الصحيحين	صحيح الإسناد	٧٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم	الصفحة
١.	أبو البقاء	٢
٢.	أبو بكر بن العربي	٣٦
٣.	أبو القاسم القشيري	٥٠
٤.	أمية بن خلف	٤٦
٥.	بشر بن الحارث	٥٢
٦.	الشنقيطي	١٥٨
٧.	صهيب بن سنان	٧٦
٨.	الطحاوي	٣٥
٩.	عبد الحميد الفراهي	٥
١٠.	عمران بن حصين	٣٩
١١.	وهب بن منبه	١١

فـهـرس المصـادر والمـراجــع

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤- الأساس في التفسير ، سعيد حوي.

٥- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٦- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٧- أسس الدعوة وآداب الداعاة، للدكتور: محمد السيد الوكيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٩- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي الناشر: دار الفكر الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٠- أصول الدعوة، د: عبد الكريم زيدان، ٤٣٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
١٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٤- أهداف كل سورة ومقاصدها، للدكتور عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.
١٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ط٢و ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٦- الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، محمد نعيم ياسين، السنة الدار السلفية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١٧- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
١٨- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٩- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٢٠- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار السلام- مصر القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢١- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
٢٢- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي الحسيني.

٢٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.

٢٥- الترغيب في الدعاء، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، المحقق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت.

٢٦- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٢٧- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط١٦، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

٢٩- التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، د. محمد عبد المولى الدقس، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٨٧م.

٣٠- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ،٢٠٠١م.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق:عدنان درويش-محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣٢- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق : مجموعة من العلماء، مؤسسة قرطبة – الجيزة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر– دمشق.

٣٤- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣٥- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٦- التوكل على الله في القرآن الكريم، معتوقة محمد حسن الحساني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠٠١م.
٣٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٩- جامع البيان عن تأويل آى القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤١- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
٤٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).
٤٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٤- حاشية العلامة أحمد الصاوي على تفسير الجلالين، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٤٥- الحسنة والسيئة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٦- الحوار أصوله وآدابه السلوكية، أحمد عبد الله الضويان، الطبعة الأولى، دار الوطن الرياض، ١٩٩٨م.
٤٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت،ط١.
٤٨- دراسات في علوم القرآن، المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المنار، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤٩- دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٥٠- الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، د. يحيى الدجني، ط٢، مكتبة آفاق، غزة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥١- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٥٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٥٣- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٥٤- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٥- سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، (المتوفي: ١٤٢٩هـ)، الناشر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٥٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥٧- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٥٨- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٦٠- شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٦١- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، دار البيان الحديثة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٦٢- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٦٤- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧) م.
٦٥- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٦- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٦٧- العبودية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٨- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة

دار التـراث، المدينـة المنـورة، المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثالثـة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٦٩- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي، تحقيق: محمود محمد الدغيم، سيد للنشر، اسطانبول، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
٧٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
٧١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،ط١، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٧٢- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسنين علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٧٣- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٧٤- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار بن الجوزي–السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.
٧٥- الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.
٧٦- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق– بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٧٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٧٨- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٧٩- القرآن الكريم رؤية تربوية، الدكتور: اسماعيل سعيد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٨٠- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٨١- كشاف اصطلاحات الفنون، تأليف: الشيخ العلامة محمد علي بن علي التهانوي الحنفي، المتوفى بعد سنة ١١٥٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٨٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ، ط٣، ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت.
٨٣- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
٨٤- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٨٥- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٨٦- مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٨٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر للطباعة والنشر.
٨٨- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٨٩- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٩١- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م).
٩٢- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٩٣- مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.
٩٤- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٩٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
٩٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٩٧- مدخل لدراسات العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، تقديم: عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٩٨- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المؤلف: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ
٩٩- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(المتوفى: ٩١١هـ)، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
١٠٠- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠١- معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م.
١٠٢- المُعَرَّب في ترتيب المِعّرِب للإمام أبي الفتح المطرزي.
١٠٣- مفردات القرآن الكريم، عبد الحميد الفراهي، إشراف: محمد سميع مفتي، معهد العلم الإسلامي لاهور.
١٠٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٠٥- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
١٠٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٠٧- معالم التنزيل، مختصر تفسير البغوي، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠٨- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، تأليف: عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
١٠٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
١١٠- معجم البلدان،: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١١١- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة.
١١٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١١٣- مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١١٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١.
١١٥- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
١١٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة: الثالثة.
١١٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١١٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.
١١٩- الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
١٢٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
١٢١- النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٢٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

فـهـرس المـوضـوعـات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	د
أولاً: أهمية الدراسة.	هـ
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.	هـ
ثالثاً: أهداف البحث.	هـ
رابعاً : الدراسات السابقة.	و
خامساً: منهج البحث.	و
سادساً: خطة الدراسة .	ز
التمهيد	١
أولا : المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً.	٢
ثانياً : المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً.	٣
ثالثاً : المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً.	٥
رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.	٧
الباب الأول **الإصلاح و التغيير في سورة الزُّمَر**	٨
الفصل الأول: بين يدي سورة الزُّمَر	٩
المبحث الأول: مدخل إلى سورة الزمر.	١٠
المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.	١١
المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.	١٢
المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.	١٣
المبحث الثاني: المناسبات في سورة الزمر.	١٦
المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	١٧

المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.	١٩
المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.	١٩
المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.	١٩
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة الزُّمَر	٢٠
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.	٢١
المطلب الأول: توحيد الربوبية والألوهية.	٢٢
المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.	٣٠
المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.	٣٢
المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر والقدر.	٣٥
المطلب الخامس: تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك.	٤٠
المطلب السادس: حقيقة الهدى والضلال.	٤١
المطلب السابع: حقيقة توفي الأنفس.	٤٤
المطلب الثامن: إثبات حقيقة البعث.	٤٥
المطلب التاسع: أحوال المؤمنين والكفار يوم القيامة.	٤٧
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة الزمر	٤٩
المطلب الأول: إخلاص العبادة لله ﷻ.	٥٠
المطلب الثاني: الهداية للإسلام.	٥٣
المطلب الثالث: دعوة للرجوع إلى الله ﷻ.	٥٥
المطلب الرابع: الدعاء عبادة لله ﷻ.	٦٠
المطلب الخامس: التنفير من الكذب والدعوة إلى الصدق.	٦٤
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة الزمر.	٦٧
المطلب الأول: ضرب الأمثال.	٦٨
المطلب الثاني: الجزاء من جنس العمل.	٧١
المطلب الثالث: الحث على طلب العلم.	٧٣
المطلب الرابع: طبيعة النفس البشرية في السراء والضراء.	٧٥
المطلب الخامس: التوكل على الله ﷻ.	٧٧
المطلب السادس: بيان أجر الصابرين.	٨٠

الباب الثاني **الإصلاح و التغيير في سورة غافر**	**٨١**
الفصل الأول: بين يدي سورة غافر	**٨٢**
المبحث الأول: مدخل إلى سورة غافر.	**٨٣**
المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.	**٨٤**
المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.	**٨٥**
المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.	**٨٥**
المبحث الثاني : المناسبات في سورة غافر.	**٨٩**
المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	**٩٠**
المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.	**٩٠**
المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.	**٩١**
المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.	**٩١**
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة غافر	**٩٢**
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي في سورة غافر	**٩٣**
المطلب الأول: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته.	**٩٤**
المطلب الثاني: حقيقة الإحياء والإماته.	**٩٧**
المطلب الثالث: وعد الله عباده بالنصر.	**٩٨**
المطلب الرابع: حقيقة الرزق النازل من السماء.	**١٠١**
المطلب الخامس: عرض مصارع الغابرين.	**١٠٥**
المطلب السادس: عرض مشاهد يوم القيامة.	**١٠٨**
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة غافر	**١١٠**
المطلب الأول: الترغيب والترهيب.	**١١١**
المطلب الثاني: بيان حقيقة الدنيا.	**١١٣**
المطلب الثالث: التدرج في الدعوة.	**١١٦**
المطلب الرابع: أسلوب القصص.	**١١٨**

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة غافر	١٢٤
المطلب الأول: الإخلاص في الدعاء.	١٢٥
المطلب الثاني: أدب الحوار.	١٢٧
المطلب الثالث: الجدل.	١٣٠
المطلب الرابع: الدعوة إلى الصبر.	١٣٣
المطلب الخامس: الجزاء من جنس العمل.	١٣٥
الباب الثالث **الإصلاح و التغيير في سورة فُصِّلَت**	١٣٦
الفصل الأول: بين يدي سورة فصلت	١٣٧
المبحث الأول: مدخل إلى سورة فصلت.	١٣٨
المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وترتيبها.	١٣٩
المطلب الثاني : محور السورة وزمن نزولها.	١٤٠
المطلب الثالث : فضل السورة وأهدافها.	١٤١
المبحث الثاني : المناسبات في سورة فصلت.	١٤٤
المطلب الأول : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	١٤٥
المطلب الثاني : المناسبة بين أول السورة وخاتمتها.	١٤٦
المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها.	١٤٦
المطلب الرابع : المناسبة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها.	١٤٦
الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة فصلت	١٤٨
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح و التغيير العقدي في سورة فصلت	١٤٩
المطلب الأول: القرآن بشير ونذير.	١٥٠
المطلب الثاني: شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة.	١٥١
المطلب الثالث: من دلائل توحيد الله ﷻ وقدرته.	١٥٤
المطلب الرابع: نفي الظلم عن الله تعالى.	١٥٦
المطلب الخامس: انفراد الله ﷻ بعلم الغيب.	١٥٨
المطلب السادس: حقيقة خلق السموات والأرض.	١٦١

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير الدعوي في سورة فصلت	١٦٣
المطلب الأول: تهديد المشركين بالعذاب الشديد.	١٦٤
المطلب الثاني: الدعوة إلى الله تعالى.	١٦٦
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي في سورة فصلت	١٧٠
المطلب الأول: الاستقامة على دين الله ﷻ.	١٧١
المطلب الثاني: بيان صفات القرآن الكريم.	١٧٣
الخاتمة	١٧٦
النتائج	١٧٦
التوصيات	١٧٧
الفهارس	١٧٩
فهرس الآيات القرآنية	١٨٠
فهرس الأحاديث النبوية	٢٠٢
فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٠٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٦
فهرس الموضوعات	١١٧
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢٢٢
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٢٢٣

ملخص الرسالة

تم بحمد الله ﷻ وتوفيقه ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان: **منهجيات الإصلاح والتغيير في سور (الزمر وغافر وفصلت)** "**دراسة موضوعية**".

وقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي في هذا البحث حسب منهجية التفسير الموضوعي، حيث تناولت تعريف كلاً من: المنهج، والاصلاح، والتغيير لغةً واصطلاحاً.

وقد قسم الباحث الرسالة إلى ثلاثة أبواب حيث كان في كل باب سورة من السور الثلاث.

ذكر الباحث في الباب الأول تعريفاً عاماً لسورة الزمر، ثم تناول منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي والجانب الدعوي والجانب الأخلاقي.

وذكر الباحث في الباب الثاني تعريفاً عاماً لسورة غافر، ثم تناول منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي والجانب الدعوي والجانب الأخلاقي.

وذكر الباحث في الباب الثالث تعريفاً عاماً لسورة فصلت، ثم تناول منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي والجانب الدعوي والجانب الأخلاقي.

وختم الباحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم أتبعها بخمسة فهارس، مع تقديم ملخصين للرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.

Abstract

All praise to Allah Almighty that we conculded this letter, which entitled:

Methodologies of reform and change in Surra Alzomar, Ghafer and Foselat "objective study".

The researcher followed the exploration curriculum in this research according to objective analysis curriculum . It included the language and concept definition of curriculum, reform and change.

The researcher derided the research into three chapter and every chapter he mentioned one surra.

In the first chapter the researcher mentioned general definition of Al-zomar surra, then menticned the methodologies of reform and changes in Ideagical, Guidance and moral sides.

In the scened chapter the researcher mentioned general definition of Ghafer surra, then menticned the methodologies of reform and changes in Ideagical, Guidance and moral sides.

In the theired chapter the researcher mentioned general definition of Foselat surra, then menticned the methodologies of reform and changes in Ideagical, Guidance and moral sides.

The researcher concluded with conclusion mentioning the main results and recommendations and followed it by five indexs with abstract in Arabic and English.